

## عارف النعماني

**حكاية** مشرقية من حكايات العطاء . مروءة عربية من مروءات الاساطير . وخلق كانه منجم الذهب ، تنحت فيه فلا يتغير لونه ، وتصب منه فلا يتحول جوهرة . ودفع في الجود يكتم حتى عن اصابع يده جوده . خبزه مآذب للناس . يسكب في كؤوس المعاش عصير عمره ودم قلبه ... لا انة ، ولا منه ، ولا لفنة عين ولا زلة لسان ، ولا كلمة افتتاح تنبيه ، او تنهي او تخبر . صامت في محبة ، مؤمن في صبر مقدس كانه صبر الاولياء والشهداء ، صبر اهل العقل .

ودنيا من الحرية العربية . نضالها الشموخ ، وصلابتها صلابة الترفع ونهجها نهج الحق ، ومبداها مبدا العقيدة ، وذهنها مفتوح مع الزمن .

تاخذ من بنيان قديمها العريق ركائز تشيد عليها حاضرها المنتظر . كان عارف النعماني رجلا من بيروت نشأ في تراب هذا الساحل القديم ... مدته عينه في البحر ، ومداه في الجبل ، فيما وراء البحر ، فيما وراء الجبل ، وتحرك الأزرق والأخضر ، ونخيل الرمال في صدره ،

كان عارف النعماني فارسا عربيا من فرسان الزمن سلاحه قلبه . وكان لبنانيا عربيا له قلب ، بعد فيقي ، ولا يعرف الا الوفاء ... حتى في الفقر سلاحه وفاءه ... يحسن فيكتم ، ولا يعرف الا الاحسان ، يده عطاء ، وعينه عطاء ، وفيثه عطاء . ارتواء دائم ... حتى الفقر تحول في بيت عارف النعماني الى الفن .

وخاته الناس ، الزعماء من الناس ، فلم يخش ، ولا جنح الى خيانة . وعقته الناس ، الزعماء وغير الزعماء من الناس فلم يبق ولا مال الى معقوق . عمل اخلاصا في العمل ، تحلى اخلاصا في التضحية .

شجرة على مغير الطريق . تعطي الشمر ولا تسال ، يأكل منها العابرون لياكلوا ... ليسعوا ... انما نحن هنا للعطاء .

فاذا قصرنا قصر فينا الشمر وثارت فينا المحبة ونفسيتنا علينا البطولة ، والعروبة ، والعقيدة العربية ، عندنا نحن ، ضمير ، ومحبة وبطولة .

وكان عارف النعماني ضميرا ، ومحبة وبطولة .

... وشيعناه في شيخوخته مع الموت

يا لروعة المعقوق ، قعد عن الوداع ، والتوديع من قعد

مات عارف النعماني فلم تخرج المدينة في يومه ولا سار لبنان في جراحه ، ولا

انتفض العرب في بطولته ... كاتما كان حكاية العيب ...

من قال له : اعط في سخاء الجود وترفع الكتمان . من قال له : شرد في النضال

والحرمان ، في الثني والسجن ، نفسك . من قال له : كن عربيا ... احبب بالعرب

عظمة ومجدا . من قال له : اكرم وطنك تكرم ذاتك ، .. الوطن حياة . من علمه الوفاء ،

من علمه العزة ، من جعله امانة وايمانا .

والدنيا غدر ، وخنوع ، واستسلام وخيانة تكبر في خيانة ،

ضل الطريق فاهمله الناس ، العرب من الناس

حتى في الموت ، لم ينهض واحد منهم الى تشييعه

ويا عارف النعماني ، امتنا امة القعود ، لا تخون الا ابتداءها

فاذا قعدت عن تكريمك ، عن توديعك ، فعلمتها انها لا تكرم الابطال

واذا قصرنا عن الوفاء لك فعلمتها انها لا تحب الشهداء .

قل لفيصل ، وانت في الطريق الى فيصل ... العرب ... حيث ترك العرب

الياس خليل زخريا

# الابداع الفني في رسالة الغفران

بقلم الدكتور احسان عباس

المحاضر في الادب العربي بكلية العلوم الجامعية



## الغفران عمل ضروري :

وهنا نحس كيف يرمز ابو العلاء بالجنيح الى ما يتراكم حوله من الظلمات وهو رعين الحبسين ، ونحس ايضا انه يعبر عن حاله وحال اصحابه بالفراق وعن يأسه من ان يكون النور الفارق في الظلمة ذا قدرة على انقاذه واتقاذ اصحابه ، وهذه الصورة تشير الى انه كان ما يزال مغلوبا على امره بالحريرة ، لا يجد متقدما في الارض وفي السماء ، ولا بد من رحلة الى عالم النور يكشف بها حجب الغيب ويعطي بها عن نفسه غشاء الحريرة .

ونستطيع ان نضيف الى تشاؤمه الفكري حول العالم الآخر ، والى شرود خياله بين الهجوم ذلك الضغط الشديد الذي اتاه الجحمان الاختيلاري والاضطراري على حياته ، حتى امتلأت نفسه المحرومة بالاماني ، واصبحت الاماني في حاجة الى متشئس خيالي تنطلق فيه ، فاصبحت النجاة من عجز العالم الدنيوي امرا حتميا في لحظة من لحظات حياته ، ولتضرب مثلا واحدا على قوة هذه الاماني : نحن نعلم ان ابا العلاء قد صرح في بعض حالاته النفسية بالقلقة عما يحسه من ضيق فتمنى لو ان الخمر كانت حلالا :

نعتيت ان الخمر حلت للشوة      بجهاني كيف اعطانت بي الحال  
فانزل اني بالعراف على شفا      زدي الاماني لا ايس ولا مال  
مقل من الالهيع يسر واسرة      كلي حزنا بين مشيت والفضل

ونعلم الى جانب ذلك ان امتناعه عن الخمر ، كان نوعا من تقديسه للعقل واجباره من كل ما يشينه او يضعفه ؛ واذن : فليس من قبيل المصادفة ان نراه يعبر عن هذين المظهرين معا في رسالة الغفران حين يقول : « وبذكر - اذكره الله الصالحات - ما كان يلحق اخا الندام من فتور في الجسد من المدام فيختار ان يعرض له من ذلك من غير ان ينزف له لب » فانظر كيف يجمع ابو العلاء بين نيل الخمر - في الجنة - وبين المحافظة على العقل ، فاشبع بذلك امنيتين من امانيه في الحياة الدنيوية .

وعلى ضوء هذا كله يمكن ان نقول : ان رسالة الغفران كانت عملا فنيا ضروريا حتميا لانها ترضى مند المرعي ثلاث قوى اجتمعت عليه معا ودفعته الى ايجادها

نخيلي كثيرا اذا اعتقدنا ان رسالة ابن القارح الى ابي العلاء هي التي دفعت فيلسوف العرة الى انشاء الغفران - دفعة واحدة - دون ان تكون مقدماتها حاضرة في نفسه منذ زمن بعيد . ولو ان ابن القارح لم يكتب رسالته لكان لا بد لرسالة الغفران ان تكتب على نحو ما حين بلغ التهيؤ النفسي هذه الاقصى لابداعها ؛ وانما نخس بهذا الحكم القسم الاول منها ، لان الرد على ابن القارح اتخذ صورة اخرى في القسم الثاني ؛ ونعني بالقسم الاول ذلك الجزء الذي صور طواف ابن القارح في الجنة والنار ، فهو موضوع هذا البحث وهو محط ما نورد من احكام لانه اقرب الى ان ينقل حقيقة الابداع ويصور طبيعته .

واتا اعتقد ان هذا الجانب من الغفران كان نتيجة حتمية للمقدمات التي مرت بها نفسية ابي العلاء في مرحلة طويلة من القلق ، حتى اصبح ذلك القلق مقضا لهشوء صاحبه ان هو لم يعبر عنه ، ووافق ذلك ورود رسالة ابن القارح فوجد ابو العلاء طريقه الى التعبير الفني عند هذه الانارة البسيطة . وانما نلمس تلك المقدمات في طبيعة نفسية المرعي التي شبت منذ عهد مبكر تتسائل في الحياة بعد الموت ، وتقلب النظر في امر البعث وحال الناس يوم القيامة ، وحال الجنة والنار ، وكان هذا الاتجاه الحاد هو الذي يولد في حياته الفكرية « عقدة » تحتاج الى حل ؛ وكان طموح خياله من ناحية اخرى يبعد به كثيرا عن مستوى الارض ، ويعلق احلامه بحركات النجوم والكواكب والاساطير المروية عن صرامها وقراتها . وكثيرا ما تجد وانت تقرا شعره كيف يرتفع عن سطح الارض ليحلق بالنجوم ، وتحس ان خياله هذا نوع من الحلم يدفعه دائما الى ان يطير في رحاب الفضاء ناجيا بنفسه من الفرق الذي يحسه في ظلمات الارض . ويكفي ان نستشهد من شعره بقوله :

قال صبحي في ليلتين من الخندس والبيد الابد الفردان  
نحن غرالي فكيف بتقلنا نجهان في حوصة الدجى قران

وتلك القوى هي :

- القوة الفكرية أو فلسفته الحائرة
- قوة التخيل الطامحة الى ما وراء هذا الارض ( ولعل للمعى صلة قوية بها )
- الرغبة النفسية والجسدية التي كفت فتحوّل الى نوع من الاماني .

### طبيعة الخيال في الغفران :

وإذا ذكرنا الإبداع الفني في رسالة الغفران فإن هذا لن يحملنا على القول بأن إنشاء الرسالة كان أمراً تلقائياً متسلسلاً يدفع بعضه بعضاً في نموه وتكامله ، فإن الوعي عند أبي العلاء صرفه الى التلاعب بالأمور اللغوية حتى كان يدع التسلسل الطبيعي معلقاً أو يوقفه عابداً ، ليرينا مهارته في بعض تلك الأمور ، أو بمعنى في السخرية اعماناً يكشف عن طبيعة الوعي الإداري في أنشائه . ومثل هذه الأشياء قد يضعف قوة الخلق أثناء عملها أو يجعلها متقطعة مترددة ، ولذلك يمكن أن نصف القوة التخيلية عنده بقلة الانطلاق ، وللاسباب التي ذكرتها فحسب بل لأن خياله تليس بأمور كثيرة حدث من انطلاقه ، خذ مثلاً الصورة التي رسمها خياله للجنة تجدها خاضعة لما عرّفه من الأساطير والأحداث (1) وقيل كل شيء لصورة الجنة في القرآن . وقد تمجينا بعض الخطرات الخيالية فيما أنشأه ولكننا لا نكاد نقبل الأساطير المروية في هذا الموضوع حتى نعثر على الأصول التي استمد أبو العلاء مادته منها ، ومن ثم نحكم على ملتبس استقلاله في التخيل .

وإذا جعلنا الأساطير - وحدها - مؤسفاً للمقارنة تبين لنا كيف تعلق خياله بالأحجار الكريمة فالسمك في انهار الجنة من الذهب والفضة وصنوف الجواهر والأسرة من زبرجد وصنجد ، وكذلك هي صورة الجنة في الأساطير : بيوتها لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملأها المسك الأذفر وحبساؤها اللؤلؤ والياقوت . والنخل فيها لها جذوع من ذهب وجريد من ذهب وشمراخ من ذهب وغرفها من ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء أو درة بيضاء و خيال المعري في هذه الناحية أقل إغراقاً من القصاصيين والوعاظ . وحديثه عن الشجرة التي تأخذ ما بين المشرق والمغرب مستمد أيضاً من ذلك المعين الضبيب الذي يذكر أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ، ومن هناك أيضاً استمد فكرة المسك لدخول الجنة : روى أبو بكر الخطيب أن رسول الله (ص) قال : لا يدخل أحد الجنة إلا بجواز . بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان . وقيل مثل ذلك في فكرة تغتق الشجر

(1) حين ذكر الأحداث في هذا الجدل لا يعني أن كانت صحيحة أو غير صحيحة ، بل لعل النتيجة أقرب اتصالاً بروح البحث من الأولى لأنها تفر من نفسيات أصحابها واختيلهم .

والشمر عما يتمناه سكان الجنة . وقد كنت أحسب حين قرأت الغفران أن أبا العلاء هو الذي تخيل الآخرة في حجم البخت تطيف على يد ولي الله عز وجل ... فلا يزال ذلك من الزمرد فإذا قضيت منها الحاجة عادت بأذن الله الى ألبخنية » فيتمناها بعض القوم سواء فتنتمل على خوان هيئة ذوات الجناح » حتى قرأت فسي بعض ما يرويه الثعلبي : أن في الجنة طيراً مثل عناق [ في الأصل : أصفق ] الطير بين يديه حتى يخطر على باله أكله ، فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منه ما أراد فإذا شبع تجمعت عظام الطائر ، ثم طار يري في الجنة حيث يشاء . »

ولقد أرى أن المقارنة بين خيال المعري وما حفلت به الأساطير استطلعتنا على أن أبا العلاء لم يتنكر شيئاً جديداً في نظره الى الجنة وإنما نستطيع أن نجد طبيعة خياله بالميزات التالية :

- التضخيم : فالآخرة كالبخنية ، وردف الحورية يضاهي كنيان عالج واثقاء الدهناء ... الخ .
- القلب : فمن كان في الدنيا شيخاً عاد شاباً ، ومن كانت قبيحة أصبحت حورية جميلة ...

لـ التولد : فمن الثمر تتولد الحورية « فيأخذ سفرجلة أو رمانة أو فاحة أو ما شاء الله من الثمار فيكسرها فتخرج منها جارية حوراء عيانه ... »

وكي هذه الخصائص من طبيعة الخيال الذي تضمنته قصص الوعاظ . ويضيف إليها أبو العلاء صفتي الكمال والقدامة وهما الصفات المستمدتان من القرآن في وصف الجنة ، ثم يعمي خياله بالفتن في ذكر جزليات النعيم ، فيتنهى أشياء مما مروت في الدنيا ويكثر من استكثار اللذائذ التي كان قد حرّمها على نفسه أو حرّمها عليه طبيعته فيستعيد دارة جلجل ، ومنظر الصيد ، والنزهة ومجالس الفناء ، وكروب الأبل ، الى غير ذلك من أمور . وربما انفرد خياله بإجراء شغب وصخب وشتائم في الجنة ، وذكر حيوانات متوحشة تعيش فيها ، وهذه ناحية تنصل بطريقته في السخرية .

على أن إذا مضينا بمقارنة خياله بخيال الأساطير وغيرها وجدناه قد أغفل أموراً هامة منها رؤية الله تعالى وذكر الجبال في الجنة ، وجدناه غير مسرف في تصور الشهوات الجنسية التي اناحت للقصاص ناحية واسعة من الفتن الفرق في التصور والتصوير .

### دلالات التصوير :

ولعل التصوير هو خير ما نحكم به على طبيعة الإبداع الفني ونفسية أبي العلاء . فقد طالعنا المعري في الرسالة بتسمية حبة قلبه « حاملة » وهي شجرة التين التي تأوى إليها الحيات إذا كانت خضراء ثم سمي حبة القلب « حطباً »

وهو نوع من الحيات ، ثم سماها « الأسود » ، وهكذا استمر الرمز لديه بين القلب والحية في مطلع الرسالة وأسعفته الالفاظ التي اختارها على هذه التسمية ، ومعنى ذلك أنه واجهنا بذلك الرمز القديم : الشجرة والحية والقلب ، وهي الرموز التي تجمع قسمة الخطيئة الاولى في حياة البشر ، والتي يسببها خرج آدم من الجنة . ومهد بهذه الصورة التي هي اصل الخروج من الجنة للعودة اليها ، وكانت الشهوة هي المفهوم الاول لهذه الرموز - ومركزها القلب - ولقد حاول ان يسلب من القلب صفات الحية الا ان هذا اكد العلاقة بدلا من ان يطمسها . بالخطيئة خرج الانسان من الجنة وبالخطيئة يعود اليها ، وهذا هو المعنى الذي اثارته رسالة ابن القارح وقصة توبته ، حتى أصبحت جنة ابي العلاء مثابة المخطئين الذين خلطوا خطاياهم بشيء قليل من الخير ، يقل احياها حتى يبدو تافها مضحكا ، واخيرا تلقانا الحية نفسها بين اهل الجنة ، وبهذا انتظمت الرسالة صورة خلطت بين الحية والخطيئة والانسان ، حتى جعلت الجنة متنفسا للشهوات الانسانية في صورها المختلفة .

غير ان رمز « الأسود » مهد لخط آخر من الصور فقد اثار بالتداعي ذكر الاسود والسواد ، حتى اذا تروح السواد على طبيعة العمل الفني - منذ البدء - أصبحت الظلال تملأ الجنة ، وأصبحت الشجرة تاحسب ما بين الشرق والغرب بظل غاط . وحشما تأملنا اقتقدنا شيئا شروريا في حياة الجنة وذلك هو النور على تنوع فيما يرمز اليه . والنور مفقود في رسالة الغفران الا في قول ابن العلاء « فاذا هو بمدائن ليست كمدائن الجنة ولا عليها النور الشعشعاني » مما يشير اشارة عابرة الى ان الجنة بقشائها النور الشمشعاني في غير ان المعري لم يقف عند هذا النور ولم يتأمله وهو يطفو في الجنة . وليس العمى هو الذي صرقه من تأمل النور ؛ انما النور رمز للجسالة الفكري والنفسى ، واقتاده بدل على ان هذا الجلاء لم يتم ، حين اتحرف عنه ابو العلاء الى السخرية فلم يخرج طوافه في العالم الآخر من الفرق المظلم - من الجبين اللتين كانتا تخفنان نفسيته . ومن ثم اقتقدنا في الغفران ذكر النور الاعظم او رؤية الله تعالى . واذا قلنا ان القصص هي التي بالغت في ذكر الظلال وتابعاها ابو العلاء في هذا ، فلا بد ان نصف تلك القصص لانها اهتمت بالنور اهتماما واضحا ، واهتمت الاساطير ايضا بذكر الجبال في الجنة ، ولكن ابا العلاء لم يلتفت اليها ، وليس عماء هو الذي صرفه عن تذكر ذلك . لاننا اذا قدقنا في الامر ، وجدنا ان صورة الصعود مفقودة لديه اطلاقا . فالانتقال الصعودي بين الارض والجنة لا وجود له . وابن القارح يرى انه في الجنة دون ان يكلف نفسه مشقة السفر صعودا . او دون ان

يخس بنفسه طائرا نحو الاعالي . ولا بد ان نقف عند فقدان الصعود او الطيران ، واذا تتبعنا ما في الرسالة من صور الطيران وجدنا اطلاقا محدودا مقيدا . فالطير التي تثير نوع من الاوز ، وهو طير لا يتعدى الافق القريب في طيراته . وابن القارح يلوب ماشيا من مكان الى آخر ، لا يستطيع تحليقا فاذا اراد التوجه تعلق بديل فرس طائر ، وطيران الفرس مقيد بما نعرفه من طبيعة هذا الحيوان في العالم الديني . واذا تغاضينا عن السخرية في هذه الصورة وجدنا ان الطيران ضعيف متذبذب قلشق ، ليس فيه اندفاع او انطلاق وتحليق . والطيران في الحلم - فيما يرى فرويد - تعبير جنسي ، فالأفلال منه يشير الى ابتعاد نفسي عن التعبيرات الجنسية . واذا تذكرنا الحية والرمز الذي تشير اليه وقفنا عند هاتين النتيجتين :

- ان قلة الطيران تشير الى ضعف في التعبيرات الجنسية في الحلم  
- ان ابا العلاء ذكر الحية حقاً - وهي رمز شهواني ولكن الحية تدل عند ذوي التفسيرات المتعلقة بالأمور الروحية على الشهوة وعلى الخوف منها في آن واحد ؛ فاذا عرفنا ان ابا العلاء حاول ان ينفي الحية من صدره ، ولم يعطها الا مكانا متواضعا في الجنة ادر كنا ان طبيعة الصور والرموز منه تشير الى خوف من الشهوة وابتعاد عنها ، او الى ضعف جنسي . وانته من ثم لم يفرط كما افرد القصص في التفني بالالدالذ الجنسية في الجنة . وكما ان الطيران في الجنة محفوف بهذا الجذر ، فان الانطلاق ايضا ليس تلقائيا طيعا ، وانما يجيء بعد ممارسة ومعالجة ، فالخيال لا تنطلق في الجو الا اذا واجهها الزحام ، والحوورية لا تتم حورية الا بعد ان تستكن في الجوزة ، ثم تنطلق هذه عنها ، وهكذا . ومثل هذا الانطلاق بعد اتجاسص مصحوب بشيء من العسر ، تلمسه ايضا في التعبير نفسه حين يتحبس وراء الالفاظ والاسجاع .

فانفال الجبال في الجنة يتفق مع افقال الطيران والصعود ومع افقال النور ، وهذه التواحي السلبية تدل على الانسجام النفسي في ابداع الغفران . والجبل لا يمثل الصعود فقط ، وانما يمثل النور ايضا ويتصل به لان الجبل الذي تمثل في حياة الامم القديمة مستقرا للالهة ظل ايضا عند القائلين بالوحدانية مكانا للتجلي الالهي ، او لصعود النور - ( الطور مثلا ) .

وعلى هذه الطريقة من دراسة الرموز والصور في رسالة الغفران نستطيع ان نتحدد فيها طبيعة الإبداع الفني ؛ وما تقدم ليس الا نموذجا واحدا لما يمكن ان تشره هذه الطريقة من خواطر وآراء .

كلية الخرطوم الجامعية

احسان عباس

# المغيب



وترى الطير ترامت زمرا تقطع الافق بوخذ وانتهب  
تنيري كالسهم حينما صعدا واذا انقضت تراءت كالشهاب  
يمت شطر الحمى مسرعة تتحدى الريح جريا في الغلاب  
ولها من شوقها حاد اذا اخذ الاعياء منها في الاياب  
ايس للنازح من اوطانه راحة البال وصوب من صواب  
وصغار الطير في اعشاشها ترمق الليل بذعر وارتياب  
ترسل الصبحة من شجو كما شهق الموجع من وخز الحراب  
ولها في ممع الافق اذا رددتها الريح انات انتخاب  
اي شجو هيجت شمس الضحى حين غابت واثارت من عذاب

ابريق ما ارى خلف السحاب ام سطور تتراى من كتاب  
عجبي للشمس ما سطررت حينما جدت بين واغتراب  
حالت الافق خضعا من دم يتغللى بلهيب واضطراب  
وطفا النور كسيل جارف في حواشي الافق محوم الرغاب  
صور شتى افانين المنى حكمت الرؤيا باهداب الشياپ  
فكان السحب والنور بها مائج فلك تهاوت في عياب  
سفن للنور راحت ترتعي ناشطات السير في شتى الشعاب  
نشرت واباتها مؤذنة بافتراق ثم جدت في انتحاب  
اي شجو هيجت شمس الضحى حين غابت واثارت من عذاب

ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

\*\*\*

\*\*\*

خبت الانوار الا صفحة من شياء تتراى كالهياپ  
واستمر النور في غمد الدجى كحسام مستمر في قراب  
خلت شؤبوب الضياء من رقة سال يهيم قطرات من حياپ  
دق قرن الشمس حتى خلته شاكل الفلز غموضا في الحساب  
والدجى اوما من خلف السحاب ناشر فوق الربى جنحي فراب  
ظلمة الكبحر في اباجه غمرت اطباق هاتيك الروابي  
غفت الطير وفي آفاقها مبرة الوجع من سهم المصاب  
والازاهير ارتمت من شجن شلو امياء على سافي التراب  
اي شجو هيجت شمس الضحى حين غابت واثارت من عذاب

مرت الوحشة اكناف الربى فلولى (السوسن) جيدا باكتساب  
يتنذى من شجون واسى نزوان الطير في قيد العقاب  
رب صمت من كتيب موجه حقق المعنى واغنى عن جواب  
والخرامى اطروقت مغمضة مقلة اطراق دل وعتاب  
غلب الياس عليها فارتمت كخليج ناء من وقر الشياپ  
او كمشتاق سرت في نفسه سورة الشوق الى رؤيا الصحاب  
قام يرنو من حنين للحمى مستعيدا حلو ايام الشياپ  
والتيدي يرفض في جنح الدجى كازف فاض القطر ادمع التصابي  
اي شجو هيجت شمس الضحى حين غابت واثارت من عذاب

\*\*\*

عدنان مردم بك

دمشق

# شخصية ابراهيم ناجي

بقلم مصطفى السحرتي



المعتمد علي في هذه الآونة التخاذ الى شخصية الشاعر الفناي الوجداني المثالي ناجي. فتحليل اسرار هذه الشخصية وتعمق العوامل التي كونتها يتطلب تعرف دقائق حياة الشاعر، وورائته، وبنيته، ودراساته واوقاله واعماله الادبية، كما يتطلب فهما عميقا لسيكولوجية الشخصية ذاتها، ولهذا ارجو اعتبار هذه الكلمة محاولة، ومحاولة جريئة لتعرف خصائص هذه الشخصية وسماها، انها ظلال واضواء خاطفة للذين يريدون رسم صورة حقيقية كاملة لناجي. رسالة الشخصية، كما يقول ناجي في كتابه « رسالة الحياة » ص ٥٩، سبكة متماسكة، وهذه السبكة مكونة من خصائص موروثية، وعاطفة وعقل وامزجة، واذا كنا قد مررنا من امر هذه السبكة الكثير فلا يزال باقيا الكثير وأول ما يطالعنا من ناجي هو وجهه العبر وملامحه الناطقة بإبرز سماته.

العينان الواسعتان الحالتان يضرهما الختان، الانف الكبير الجنبع التام على الاعتداد والآباء وسمة الخيال، هاتان الوجنتان العاليتان الناطقتان بالجزء والمغامرة والاقدام، هذا الفم الحسي الذي لا تغارقه الانسامة اريدت الدنيا او اشرفت، هذان الفكجان الحدادان العصبيين المنتهيان بقدن دقيق ضئيل دال على الوداعة والهودة واللين، يعلوها جميعا هذا الرأس الكبير العجيب في كبره، تبرر منه جبهة عالية نبيلة ذكية.

هذه هي ملامح ناجي الوجهية للمفوسين وهسي النافذة التي تطل منها على شخصيته، وهي في جعلتها تدل على عقل كبير وقلب عظيم وارادة وادعة ودبغة ولو كانت ارادته متعادلة مع قواه الشعورية والفكرية، لكسبنا عظيما جبيرا، وفقدنا شاعرا نابغا فننا.

ورجعة سريعة الى ورائته نتحدد لنا تحديدا عاما الخطين الرئيسيين لاتجاه شخصية ناجي وتكشف لنا عن طبيعته الشعورية الدفاعة، وطبيعته التفكيرية الهادئة، وغلبة الاولى على الثانية، فقد ورث من الام مرحها الفائق وطبيعة قلبها وحاسبتها، ومن الاب جدّه ونزوعه الى التفكير ونزوع ناجي الوجداني انقلاب يتأكد من ميوله في الصغر، فقد كان يعيل بطبعه الى القراءات الادبية والشعر بخاصته، وكان يفرم بسماع الموسيقى، كما حدثني بذلك اخوه الاكبر

الاستاذ محمد ناجي اذ قال :

كان ابراهيم مغرما بالمطالعات الادبية، وسماع الموسيقى ولم يكن يهتم بالالعاب الرياضية، كما كان يفعل رفاقه الصغار، وأول شاعر استهواه : الشاعر العربي الوجداني الشريف الرضي، وكان يحفظ ديوانه عن ظهر قلب.

ويتجلى هذا النزوع الوجداني وغلبته عليه فيما خلف من تراث شعري وجداني صادق رفّاف، تأثرت به قلوب وقلوب. يقول ناجي :

وانا التي الفتي الحية مبريا ومرجسا لغوالج الوجدان

رجح ناجي كما يقول خوالج وجدانه، وعاش هائما في الميدان الوجداني سابجا بين احلامه، واوهامه وخيالاته وتوهمات، يجد فيها جده، وإبتهاجه وسعادته بل شقاء جسمه، والفرح، كما يقول في مقاله « سيكولوجية الاديب » عقل كبير - الاديب الصحيح له خصائص الطفل في فرجه بالاشياء وسداجته وتلهه وضحه وخياله، وفرجه وإبتهاجه بالموسيقى .

ولا عجب اذا رأينا هذا الطبيب الماهر لا يعرف في بعض الاحيان علاجا لمرضه، الا التملّي برؤية البحر والنظر الى السماء، والتداوي بالاغاني، وانه ليروي لنا حدثا عجا في محاضرة له عن شكسبير يقول :

« مرضت مرضا لم ادر كنهه ولا صفته، ولا اعلم اليوم ما اسميه وانما اوقن انه من الحالات التي يفيق فيها المرء بالبدني ولا يؤمن بقلب ولا طبيب ولا يجد فرجا الا بالتطلع الى السماء لعله يجد تقيا يستنزل من خلاله رحمة لم يعثر بها على الارض » ... « وكنت قد فكرت ان اجلس جوار طبيب طلبا للشفاء، فوضعت يدي في مكتبتي وضعا اعمى، لا اتخير فيه كتابا بعينه، فخرج لي كتيب صغير هو اغاني شكسبير، فاخذت اتداوى به، اتداوى بالقرب من البحر وباغاني شكسبير حتى تم لي الشفاء . »

فلا غرو اذا رأينا العاطفة تحكمه طوال حياته، ولا غرو اذا رأيناه يبكي في قصيدته التأميلية « السماء » كدح الفقير، ويعطف على يؤس الراقصة في قصيدته التابغة « نسي المرص » وبغفر الحبيبة الضالة في ملحمة الاطلال :

وارحمته للقوي المسبور  
ويك لا يني لكسح القدير  
كم صحت إذ ابصرت هذا الجهد  
يا حمرنا مما يلاقي المباد

أما في ملحمة « الأطلال » فهو يبلغ الذروة في الإعراب  
عن انفعالاته تجاه حبيبته التي ضلت الطريق ، وهذه الملحمة  
نموذج لوجدانه المغمم بمتنوع الانفعالات ، فهو لا يكاد يقضب  
ويثور بالسخط عليها والتغمة منها حتى تعاوده سماحته  
وطيبة نفسه ، وحناته حتى على من يكره ، ويلوذ إلى نفسه  
يواسيها وإلى ما فعلت هذه الضالة فيغفر لها ، وفي نهاية  
هذا القصيد يرمز لأول مرة ويصف الحبيبات بالزهرات :

أيها الشامي خذ فيثارتك من أشجارك واسبك دعيتك  
رب لحن رقص النجم له وغزا السحب وبلتجم قنك  
فنه حتى ترى ستر الدجى طلع الفجر عليه فاهتك

ثم يقول صافحا متلمسا العذراء :

والذا ميا زهرات لمررت ورايت السرب يغشى قلبها  
فترقى وتائسد وامزف لها من رقيق اللحن وامسج دعها  
ربما نالت على مهدي الآسى وسكنت مستصرخات ربها  
أيها الشامر كم من زهرة عوفيت لم تدر يوما ذنبها  
هذا النزوع الوجداني المشبوب في تأملاته وغزلياته ،  
وجد جذوره المتأصلة في بيئة الصغرة ، التي كان يلغها  
إيمان مكين وطبيعة موقنة بتطيف بالبيت الكبير الذي درج  
فيه الشاعر . هذا إلى حب طفلي خفي لم يكشف عنه

صدر حديثا عن

دار المعارف

المنائي

للدكتور عبد الوهاب عزام

هو أبيات نظمها صاحبها في أوقات شتى ، وكانت أولى هذه  
الطغرات من وهي شاطره بحر العرب حيث نطل مدبشة  
كراتشي بتاريخها العاقل الغويل وصدرت هذه الطغرات  
الشعرية في مجموعة « في ظلال الوحي » التي تصدرها دار  
المعارف في اخراج اتفق حتى لتأتي رسالة الشعر الرائع  
مع رسالة الفن الجميل .

ثمن النسخة ٢٥٠ ل.ع.

يطلب من متعدد التوزيع

دار المعارف بيروت

لصاحبها ا. بدران

بنية العسيلي السود ص.ب ٢٦٦٦ تلغراف ٢٢٥٧٢  
ومن المكتبات الشهيرة في البلاد العربية

القناع . ولكنه عاش في شعر صباه .

ففي البيت الكبير الذي ولد فيه ناجي ، فتحت عيناه  
على أسرة تقية ، ومسجد بالبيت يقام فيه ذكر الله ، وفي  
جيرة البيت ، وقمت عيناه على فناء تجمله أشجار التوت  
والجوز ، وأعواد الغاب كما وقمت على حقل رحيبسة ،  
فسرب في نفسه من هذه المشاهد التامس والتخييل ،  
والعكوف على الأحلام اللاهية وعلى هذه التاملات والأحلام  
طعم الوجدان واقتات ، ووجد الإلهام نبعثا ثرا من بنابيعه .

عاش إبراهيم على هذه الأحلام ، ووقد في قلبه  
الإيمان ، وأي إيمان ؟ إيمان خفي متغلغل إيمان الصوفي  
المتنمذ على التقاليد المألوفة ، وعلى أوضاع المجتمع ، إيمان  
الفنان الواله العائش في فوضى اللبذة كما يقولون ، عاش  
بإيمانه الطهور على الأرض ، كالزنبقة البيضاء في العينة  
السوداء :

سوت كاتما القسي سوت رپ پشادي  
فلا قايسي من الأرض ولا جسدي من الطين  
سوت ودي احسنسي وجزت موالم البشر

وتزود وجدانه من جمال أبناء الطبيعة ونباتاته وآمنت  
الطبيعة طوال حياته مسلا لنفسه ، مطهرة لهمه ، وكما ذا  
ناجي القمر ليخلصه من آلامه :

خفي البسك ونجسي مما اعاني في السرى  
فدحي ترسوق فاسني قبح الشعاع مطهرا

وكما ذا ناجي النور والليل ليقيصا همومه :

يا أيها الظل جثا أبسي وجث اسلو وجثت انس  
أما الحب فقد كان أكبر حياته ، كان قوته الروحي  
وشمائه الحالل وأمله السري ، وهو يحدثنا عن هذا الحب  
في طرفته ، في مقطوعة « على البحر » بديوان ما وراء  
النعام ص ٢٠١ وفيها يقول :

اني ذكرتك باكيا والافق مفسر الجين  
والشمس تبو وهي تقرب شبه دامة العيون  
هل انت سمعة انيني يا غايه القلب الحزين  
يا فيلة الحب الخفي وكعبة الامل الدفين

وهو لا يفتأ في حنين حب الطفولة السذي لا يبرح  
جوارحه ، ويؤيد ذلك قصيدته « ساعة لقاء » عندما لا في  
حبيبة صباه :

دج الدهر وما اذكر بعدك غير ايمسك يا ثؤام نفسي  
وانا الطائر قايسي ما حيا لسوى غصتك والوتر القديم  
ما تبذلنا ولا حال الصبا والهوى الطاهر والود الكريم  
لم تزل ذرءا من بالي وبالك كبد ينس القلب احلام صباه

أجل أحلام صباه وبيت الفسلال وشجرة انجيز  
والحب الطفلي واعطار المسجد ، هي الجمرة الأواني التي  
غذت حياته الشعرية ، وجعلت منه الشاعر الوجداني  
الأول في مصر ، بل والشرق العربي بلا مراء .

وشاء القدر في سخره ان يمعن هذا الشعوري المثالي  
الوثاب مهنة الطب ، وان يودع دنيا الخيال إلى دنيا الواقع ،

طابعه : المرح والظفر والبشاشة .

اما ما كان يخفى من الآم ، وما كان يعلج نفسه من هموم فقد كان يرتفع عليها ، ويهزمها بوسائل ثلاث : بالاجوء الى الحب الحلال او الى الدعاية ، المرح والتأدية الذكية ، او الى التسخر يتسامى به ، ويفرح بإبداعه ، ففي رحاب الحب نسي اله .

سند صلا احلامي وهذا الركن محرابي  
به القيت الامسي وفيه طرحتاوصابي

وفي دنيا الدعاية تخلص من كبئات نفسه ، وفي التأدية الذكية دفع اوشار الحياة وانتال الناس ، وقد كانت دعاياه وتكانه الذكية لا ينضب لها معين ، والدعاية او التكنة كما هو معروف سيكولوجيا من بنات العقل الباطن ، وهي قطع من الفن الدقيق المتم ، وابداعها يشبه الالهام ، وبهذه الذكاء وقد استخدم هذا الفن في عمله الحكومي ، وفي عيادته وفي خلواته ، وفي محاضراته ومعاملاته ، ومن تكاياته الذكية ، ان صاحب العمارة النسي يسكنها رفع عليه دعوى باخلاء الشقة التي يسكنها لانه يريدتها لاحد اولاده وهو على وشك الزواج ، وهذا من حقته ، ومثل تاجي امام المحكمة فاستأذن القاضي قائلا :  
« اريد ان اعرف ماذا اختراني المالك بالذات دون سكان العمارة كلها .

فاجاب محامي المدعي : لانك غني وما لك عمارة في نفس الحق ؟ وسأله القاضي : احقا تملك عمارة في شبرا يا دكتور ؟  
فاجاب في يديه حاضرة : انا مالك عمارة ؟ هو انا مالك اعضائي ؟ فتلجت المحكمة بالضحك وتنازل المالك عن شكواه !

يمثل هذه الدعايات التي نبع فيها ناجي ، كان يخلص من الآمه وكبئات نفسه ويخرج من مأزقه !  
هذه بعض خصائص شخصية ناجي ، وهي احجار السبكية ، اما لآله هذه السبكية فهي ميتولة في شعره :  
شعره الرفاف النابض ، الناطق بحيويته الدافقة ، ظلافة التعبير الدالة على تحرره وجراته ، ملكيته للعبارة الدالة على دقته واعتداده بكرامته وقوته التفكيرية ، تصويره المتحرك الرفاف ، الدال على نشاطه وقوة ابتكاره ، تجاربه الشعرية العميقة الناطقة باخلاصه وصدقته وعمق نفسه وتجرده من التصنع والافتعال ، أسلوبه الواضح التلقائي ، الدال على صراحة وتبوع ، جل موضوعات شعره ذاتية تدل على انطوائيته وآتيته ، والقليل منها يدل على موضوعيته واتسائته .

هذه بعض خلال ناجي من لآله شعره ، ولا يتسع المجال لبيان شواهدا ، فالحديث فيها يطول وبطول .  
وماذا اقول في شخصية مثالية ، شعورية ، مفكرة خست العالم وكسبت نفسها .

القاهرة مصطفى السحرتي

ويهرج دنيا الحلم الى دنيا العمل . وكان عليه ان يوالئم بين الحلم والحقيقة ، والمثالية والواقعية ، فانكا على نفسه كثيرا وادها طويلا ليوالئم بين هذه الدنيا المتنافرة وافلح في الجمع بينها على حساب اعصابه المرحقة .

ودخل عالمه الجديد فبرز فيه بروزا عجيبا بفضل ذاكرته الخصبية . ولم يقف عند المعارف الطبية بل نهل ما شاء له ان ينهل من المعارف العلمية والفلسفية والسيكولوجية حتى اصبح كالوسوعة المتنقلة ، ودعته مغامراته الى استخدام التحليل النفسي في علاج مرضاه والى استخدام التنويم المغناطيسي في مسداواة بعض الامراض المستعصية ، ولكنه ابطل استخدام هذا الاخير في عيادته ، عندما لارت عليه الوسيلة وهي نمومة .

وفي هذه الحقبة من حياته تعدلت شخصيته وعادلت بين قواها الشعورية وقواها التفكيرية وبين مثاليها ومادية الحياة ، وبين انطوائيتها في الطقولة واتسائيتها في دنيا العمل ، وانك لتراه قد جمع من خصال الانطواني بعض ضلاله كحب العزلة والقوى الخفية والتأني بالاحزان ، والميل الى التفكير ، ومن خصال الاتسائي بعض ضلاله ، مثل ميله الى الاتصال بالناس ، والتحدث اليهم في جرة واقتناء الاصدقاء وما اليها .

ومع تعادل شخصيته في منتصف حياته ، فقد كان الطابع الانطواني اقليل عليه ، ولهذا عاش في دنياه كالتائر الجريح يقطر دمه على التراب ، وهو يدب بجراحه للصمود الى السماء وما هوذا ناجي يكشف لنا الصراع من طرف من هذا الصراع النفسي في هذه الفترة يقول :  
« شاء القدر ان اكون طبيباً ، وأليس في الطب من حرج وانما الحرج ان يكون الخيال مركبا في طبيعة انسان ، فاذا القدر يواجهه بالواقع ويصدمه ... انما الحرج ان يكون الشعر مركبا في طبيعة انسان ، فاذا القدر يضعه فوق اسنة المادة ، ويژهج في الدائرة التي لا شعر فيها ولا خيال !

وهذا التعادل الذاتي لم يكن على حساب ميادئله الاصيلية ومعادته النفسي ، فقد عاش في جو العمل بروح الشاعر يقنني المال وينفع في الخير ، ويجهد نفسه في الطب والصحافة لا من اجل الجاه او الشهرة الزائفة بل ليسعد ببسمة مريض او يعثر على صورة ادبية جديدة او تقدير معنوي مجرد . عاش على المعنويات والاماني ولم يعرف الا السعادة الوهمية :

دي معري من الاكلايب التي وطعمي من علف ونمسي

وقد حانت به آلام وهموم ولكنها لم تعد باطنه ، بل بقيت في قراره وبدا للناس الباسم الضحوك الهائس ، والباش ، المرح الطروب ، والمبرة في الحكم على الشخصية بما تبدي للناس لا بما تخفي في قرارة النفس ، ولهذا لا اوافق على ان ناجي كان مكتئبا متشائما ، بل بالعكس كان



# الرابع كما نزل في الزمان السابع

يخشيها  
الياس من ضيل زفيا

## شاعر

وعبرت الفنون فلا نسيم يداعبها ولا طير يفتي  
المسيك الياس ملحم زخريا

نصف جبل كأنها رفة عين في لمحة  
خاطر ، كان فيها ، سميتها ، الكبير ، العميد في  
الوطن والمهاجر ، على نسب الدم ، وقرى الحرف  
ونوي الفكر ، ومناب السوراة ، وجها بكرم ،  
وصيتا يحب ، وقافية تردد ، وأيا ينزل  
في أصناف الفكر ومنهج الحياة العنابية

وضع أمس بعد نصف جبل ، بعد فجر وليس  
طويلين من القلق والشوق ، الياس ملحم زخريا ،  
قدميه على رصيف الرفا

سبالدا الينا ، بلراعيه القويين وجبينه وقلبه  
وضمة تحركت فيها أواخر الزمن ، وتلوت عليها  
سواعد العصر ، وغرقت فيها المناهل  
وتلمست ضلوعنا ضلوعه كأننا العطش يشد إليه  
الماء ، والسحاب يشد إليه

خيوط المشرق ، وباب البيت يشد إليه صاحب  
البيت ، ومركز العتبة ...

وانصب الجدول جداول في السيم العميق ...  
في هذه النفس البنائية المخمرة في مجاهل النضال  
الطامحة كأنها غصن السرور ، غصن السندريان  
رأس الجبل ، جبل «الشقعة» الضارب ،  
الضارب ، رأسه في رأس البحر ، الواقف على ممر  
«القلعة» نافذة على السماء ، من جبل الأرز  
إلى جبال الالهة في هياكل القمم المقدسة .  
لم تعرّ الفصون ، ولا نام التسيم عن الورق ، ولا  
سكت الجناح من التطواف في مباسط الطبيب .  
على مينه من موج البحر حكايات التمرد

على أنفه من متاعب الحياة شموخ الانفة .  
وعلى عمامه من ادغال المجاهل صرخات القوة  
ونداوات الغوث وهمسة التقسدم .  
صوت قديم من لبنان من هذا الـ «لبنان» القديم ،  
من تلك الأصوات البنائية التي شقت ظلمات  
البحر يديها اللانتهن تزحزح بها الصخور الثقيلة  
وتحطم بها المشاق وتسلق سلم القدر  
إلى مدارج النهوض ...

... ورأى الدنيا القديمة حوله ...

وما اطل عليه الجبل السنديان حتى اطلت  
فيه اصباح الالم . ومواكب الذكريات .  
واحدة من عند العين ، وواحدة من عند  
الكتيسة ، وواحدة من تحت اللوزة ، من عند  
الدبر ، من وادي الزيتون الاخضر ،  
... والف واحدة واحدة من ، الخشبة الصليب ،  
القائمة

على صدر القرية في مقبرة الموت الصامت

وتحرك الامس من خرابب التراب . كل حجر  
له همسة . كل باب له نداء . كل  
نافذة لها حكاية . كل بشر لها قصة  
وشربة وحبل طويل يسحب الجرة الحمراء  
من البرودة الطيبة ...

العائد الينا ، هذا العائد الينا ، بعد نصف  
جبل ، شاعر عربي من شعرائنا الميامين .  
هذا العائد الينا مفكر عربي من مفكرينا القدمين  
له شعر ، وله نثر ، وله فروع قوية امتصت من  
قلبه

فاورقت بالبيان ، على صور اللون ، وستارة الصوت  
وحكاية الحياة

ونحمل نحن من العائد الكبير «زاويتي» اسمه .  
والاسماء كلها ، والكلمات ايمان ، وجمالي ايمان  
والاسماء في البيوت بنائير وعقد المحبة في  
... سلسلة البقاء ...

نكتب في الفرح والشوق . فقد عاد الينا  
جبل أخضر من جبالنا الخضراء .  
وهذا الوطن الأخضر ، وطن محبة وغربة  
كل حصة فيه تشنق الى ظل .  
شوق وقلق ، ووداع ، وتمسرد .  
نودع ونستقبل كائنا صواري المراكب على  
المد والجزر في شعلتان البحر النائر

#### ابها الشاعر

ها هو لبنان كما ودعته ....  
ينتظر في دروب الشوق ابنائه المشردين .  
جفت في آبار المياه . تعرت غصونه من الورق .  
أهلا بك ، وبالف لك منك ...

متى نسد هذه المعابر فلا يخرج من  
بيوتنا ، من عضادة بيوتنا ، حجر الى بيوت  
الناس

... تعمير الأرض ... وبيوتنا خراب ...  
وقلوبنا في الشوق ، والموت ، على مفارق الغيب

\*\*\*

#### بلبل

يستيقظ هذا البلبل عندنا في القفص مبكرا  
مهماً بعمله كانه على موعد في منى اللقاء .  
... ويصيح ، لم يسكت ، لم يلتمس بجناحه  
قفبان قفصه ، ثم يصيح صدادا .  
ينقر حبة القمح وفئات القمح ، ويروح يطوف  
في هذه الدنيا الضيقة على اقطابها القريبة  
وكانه تنقل فسي الأنفاق وتنقل قدمه  
ملء سطح الأرض ومنابت التراب ...

وسألت نفسي .. لم يا ترى يستيقظ  
هذا الطائر المسجين باكرا مبكرا ايّنه وبين  
موكب الشمس في قدمها الينا ، الى سراديب  
دنيانا ... عهد قائم وموعد دائم ..

ايّنه وبين الليل الاسود تناقم في الصمت  
والهس والتطلع وغناء يتسرب في خلايا الحناجر  
ويلدوب على مهدنة الشفاه  
والليل اسود ... ويكون الليل ، حيناً ،  
ابيض ...

فقد كانت ليلة الليلة البارحة ، ونحن على  
شرفة الطريق ، وتهدل القمر على نوبها الجديد  
اشبه ما تكون بنصاعة الثلج في مصاهر  
فضة على زيد الجنة بين اقدام اهل  
الجنة البيض ...

البياض هو لاهل الجنة ولاقدام اهل الجنة  
ولهذا الرخام المقدس الذي ينسب اليه الرب  
يبتسب الابيض في خواطر الناس البيضاء ،  
ولزهر التفاح الاحمر الذي اطعمته حواء زوجها  
فاخرجت ربه من دهر هذوئ الى غضبه ، في  
لمحات غضبه العظيم ..

وفي الجنة دوحة وارفة تمشش فيها البلايل  
واسراب البلايل . ونسمع نحن من وراء هذا  
القفس ، عندنا فسي البيت ، صدى الصداح  
تسري ؟ من عالم هذا البلبل الصغير  
فسي قفص الخشب ان ينفض كل يوم  
قبل الشمس يتسرب بقدمها تتسرب هي بقدم  
الامل وقدم الضياء

... لم ... من اين جادها الضياء ...  
ثم من اين جادها الامل ، لو  
لم يكن خطها اي خيط الشمس ، معقودا  
بمصاييح الجنة المعلقة باغصان الدوحة  
بين فناطر الكون وسدرة المنتهى ومتابع الضفاف

وسألتني ابنتي امس وهي لا تمسك حتى  
نبرة الكلام : ما هو هذا الصداح !!  
وقعت عينا في عين القمر ومالت اذنها  
الى الصداح ثم كانت كأنها تفكر ، ثم  
كانت كأنها تسمع ، ثم كانت كأنها تبكي ،  
تلتمس قفصها القماش ، كما يتلمس البلبل  
الطائر قفصه الخشب .

ارتفع صوتها بالبكاء وسكت على التلفت السريع  
صوت البلبل

راحبت تصرخ بشدة . اقلبها على  
الراحتين في بهجة الشمس . قفصها مثل قفصه ،  
خشب ، وقضبان خشب ، وباب صغير ، تخرج منه  
الى غمرات صدورنا لكي تخرج منها الى  
غمرات الضياء والهواء

وتنام في العتمة كما ينام البلبل . راسها

سحر ينقش في مياست السهل ، ودوحة تميل ،  
وقطعة مني تنشق عير التراب فتطيب انفاس  
الصباح

وارتفع صوتها بالبكاء  
وانما ما سمعتها تتكلم الا وهي تكسي  
كانما البكاء اوائل الحروف في مسارب الابجدية  
وارتشافه هي كل الارتواء في شدة العطش  
اما اللابل فلا تعرف التمتع فقد تحول  
بكاؤها في حناجرها الى اوتار في حناجرها  
لتتحول اوتار حناجرها الى غناء ...

هذا الليل عندنا في القفص يصدح في الجوع ،  
ويصدح في العطش ، ويصدح بين الشمس وجبة  
القمح وجبة الماء وعناقيد من الدوالي العالية .

فتحت له باب القفص فاطل برأسه وصفق  
بجناحيه ولم يخرج ومددت يدي اليه وطيرته  
فحط على رأس القفص ، ثم حط صلي  
كثني ، ثم حط على قفص التماس ، ثم  
رف ، ورك ، يحوم ويضرب باب القفص بمنقاره .  
الف قضايته كأنها أضلع منه مفتحة على  
أشعة ، ألحج بابه وكأنما بابه باب الانطلاق .  
والحج والحد لا يالف القيد . هو هذا  
الطائر ، الإنسان ، الذي لما يتحول دمه . هو هذا  
الطائر ، الإنسان ، الذي يتم الجبل الثامن  
يشاهد من وراء قممه العالية الملك العظيم .  
واحد وحده لا ياتس الى القيد ، هو هذا  
الطائر ، الإنسان ، الذي تفتح في صفه  
على يديه اعضاء الشمس وتحبك خيوط الظلام  
ساجك لك جدائل من اجنحة العصفير  
سانج لك رداء من غناهم البكر  
وساسك لك من مناقيرها شدوا وصداها .

على اجنحة العصفير بين النسمة والنفحة  
كتب القصد اخبار الشوق وبنوا على رصاد  
عظلمها اعمدة الامل في هياكل الشمس القديمة .

غدا عندما تكبرين سأعلم اصابعك التحفة كيف  
تنفد ريش هذا اللبليل الصدح وكيف تصطاد  
من وراء الجبل الثامن طيور الايكة البعيدة  
وكيف تصب من شفاه الابريق المقدسة عصير  
التفاح وعصير الدوالي وماء الحياة .

الياس خليل زخريا

تحت جناحيها . وتستيقظ قبل الشمس .  
تنافي كما ينافي وتهمس بشفاها كما يهمس  
بجناحيه ... فتح هو باجنحته خيوط الصباح ،  
وفتحت هي باصابعها النحيلة خيوط عمري .  
تحرك هذه اليد النحيلة كأنها تفزل بها  
خواطر الامل على نسج الرؤى العابرة .  
تكاد اصابعها تهمس الكلمة قبل ان تهمس  
شفتاها الصغيرتان حرف الهجاء ...  
وهؤلاء الذين كانوا قبل الابجدية ، قبل قوالب  
الابجدية ، يتكلمون ، كانت حركات الفكر على  
اطراف

اصابعهم ، وعلى اهداب عيونهم ، وفي صداح  
شفاهم ، كمنافاة مناقير اللابل بين الغناء والتأمل

\*\*\*

وسالتني رفيقتي : اليس هؤلاء الصغار دنيا وراء  
هذه الدنيا أو غير هذه الدنيا ؟  
اتواها جهازا لها ام انتهاء فيها او  
فترة هادئة تصير عليها النفس من نضارة  
التراب الى قساوته وفناءه

وذكرتني بالمدينة العظيمة المقيمة وراء الجبل  
الثامن في حكاية ، اخوان الصفاء ، يوم تيممتها  
الطيور وحلوا بفنائها ينتظرون الاذن بالحدوث  
على السلك .. يا لروعة المشهد ...  
اية من في الانتظار هي هذه الصين ...  
واية اجنحة في الشوق هي هذه الاجنحة ..  
واية ابتهاالات الى الصدف هي هذه الابتهاالات  
... دامية الشوق فسي همة الطلب ...  
واشواق كامنة تبرز من كمين القلوب ،  
ومنادي القيب ينادي من وراء الحجب ،  
وحين الى بلوغ الارباب ...

وتحرك هذه الصغيرة يدها كما تحرك الشمس  
اصابعها في وجوه الزمن او كما يحرك  
القمع ضغائر في حواشي الليل الطويل ،  
البارد . ويرفع اللبليل في القفص منقاره ويصدح .  
هذا اللبليل الذي سجنه ابنتي بين الجدران  
في زاوية من زوايا الارض ، هو بلبل  
الايك المشرذ الذي تجسدت فيه خواطر السور

\*\*\*

.... كان لنا في الكبار معلم يقول :

## الليل

في

## طيبة

○

لكمال نشأت

من رابطة النهار الخالد

●

القاهرة

●

في أخريات الليل ينتفض العير  
من باقة الليل الكبير  
في « طيبة » الخضراء .. في مرج النجوم  
حيث النسيم راقصات في أراجيح الغيوم  
فوق البنايع السخية بالخير  
أنعامها البيضاء .. تلغ في سلام  
وهناك فوق المذبح الظمآن .. أغنية تموت  
من تمتات حومت .. مزجت بقرقرة الحمام  
من جبهة حرمي .. يرددها النساء  
في الهيكل القفوان في ضوء القمر  
همن يردده النساء  
العاسيات .. كقرية تحت المطر  
الباكيات على خطايا الاقبياء  
بقلوبهن الطاهرات .. كدمعة الطفل الصغير  
يكنن آلام المعذب .. والمشرذ .. والضرير  
وأناهل الليل المعجوز تهدد الصمت الطليق  
فوق الحقول  
وتلك اجنحة المظور  
لنظير شقراء الرؤى  
ظلمة .. حيط الشروق  
والليل ظلم استراغاف على جذب الصخور  
ونوافذ الأكواخ أغفت في حواشيها الزهور  
والنور يزحف من مآقيها الرواني المتعبة  
ينسل كالمستول الحيران في الليل المطير  
يا خطوة الاسحار .. لا تتعجلي  
لم يبق في هذا الدجى الا بقايا من حنين  
تسلق الافق الحزين  
وتموت كالامواج عند الجنادل  
يا خطوة الاسحار فوق مزارع القمح المديد  
الآلهات قد احتجبن عن الظهور  
خلف الغمام الداكن الساري كاجنحة النسور  
يكنن .. والنيل القرير .. يجمع الدمع الشهيد  
وهناك .. ( اخناتون ) في المحراب يرفع يأسه  
ويذيه في النور .. في النور الجديد

## اغنية

### بروفروك

لـ تـ مـ سـ البيوت

ترجمة

ديزموند ستيروت وبلند الحيدري

بفسداد

★

للهين' اذن انا واثت  
عندما يستلقي المساء على القضاة  
كمصاحب بداء مخفر على مائدة  
للهين' خلال بعض الشوارع نصف الخيالية  
والتي تهمهم في عزلة  
من الليالي المنهمكة  
في فنادق رخيصة الليلة  
ومطاعم تراكمت اوساخها لتزاح  
شوارع تمتد كجندل ممل  
جندل يخادع  
ليقودك الى سؤال ملجم  
لا ... لا تسلي' ماذا هو ؟

★

في الفرفة النسوة ذاهبات جاثيات  
يتحدثن عن فنان ولوحات

★

الضباب الاصفر يحك ظهره بزجاج النافذات  
الدخان الاصفر يحك بوزه بزجاج النافذات  
ويمبط لاحسا بلسانه مير زوايا المساء  
وبارتخاء يمر ببرك راكدة على المجاري  
تاركا الهباب يتساقط من المداخلات على ظهره  
وبقفزات مفاجئة يتسائل من الشرفات  
انها ليلة ناعمة لاكتوبر .. ادرك ذلك  
فدار على الدار واغنى

★

لا شك من وقت سيكون للدخان الاصفر  
كي ينسل مع الشوارع

وهو يحك ظهره بزجاج النافذات

وقت سيكون وقت

لنجهز لنا وجهنا لتستقبل به اوجها مستقبل

سيكون وقت لتقتل وتخلق

وقت لكل الايام والاعمال للايدي

التي ترفع وتضع سؤالاً في صحنك

وقت لك ووقت لي

وهناك وقت لمئات من الترددات

لمئات من خيالات ومراجعات

قبل تناول الكعك والشاي

★

لا شك من وقت سيكون

لا تسال هل انجرا . هل انجرا... ؟

وقت لا تراجع وأهبط السلم

مع صلعة في وسط راسي

« سيقن ... لكم خف شعره »

سترتي الصباحية ، ياقتي

ممتدة بصلاية الى ذقني

رباطي نمين ، محتشم ومؤكد بدبوس بسيط

« سيقن كم هما تحيفتان

تلكما البدان والساقان »

هل انجرا ان اخلق الكون

في لحظة سيوجد وقت

لقرانك ومراجعات تنقضها لحظة

خبرتها كلها ، خبرتها كلها

الاضاحي ، الليالي ، الاسميات

لقد كنت' حيالي يملأق قهوة

خبرت الاصوات المائنة ، التي تسقط مائنة

تحت وطأة موسيقى غرف بعيدة

تري باي حق ادعي ... ؟

★

خبرتها تلك العيون

تلك التي تسمرك بلفظ مصيوغ

وعندما ساكون متسمرًا ، متخبطًا تحت مسمار

مبثنا اثنى على الحدار

حينذاك كيف سابتدي ... ؟

لايصق اعقاب ابامي وعاداتي

وكيف يحق لي او ادعي ... ؟

★

خبرتها تلك الاندع

اذرع مسودة ، عارية ، بيضاء

« لكنها في ضوء مصباح

تزغب بشعر كستنائي »  
 انرى عطر رداءك ما يشرذني  
 اذرع مطروحة على مائدة  
 او متدثرة بشال  
 فكيف لي ان ادعي ، وكيف لي ان ابتدي

✱

اقول ، اني تجولت في الهند  
 خلال الشوارع الضيقة  
 وراقبت الدخان المتصاعد من غلايين  
 لرجال وحيديين يطلون  
 بقمصانهم من النافذات  
 كان علي ان اكون مخيلين غير مشددين  
 اخدش قيعان البحار الصامتات  
 وبعد الظهيرة ، بنام المساء بسلام  
 ممسداً ينامل طويلة  
 نائماً ... تعباً ... ولعله متعارض

مطرحاً على الأرض ، هنا بجانبك وبجانبتي  
 ايجب علي بعد الشاي والكلمك والمربطبات  
 ان تكون لي القوة  
 على دفع اللحظة الى قمتها ... ؟  
 وبالرغم من اني بكيت وصمت ،  
 بكيت ودعوت

وبالرغم من اني رايت راسي « يهلع قليلاً »  
 ويجلب علي صحن  
 فلست نبياً - وما ذي بمشكلة كبيرة  
 لقد رايت لحظة عظمي تضوى  
 ورايت البوابات الازلي  
 بمسك لي معطفي ويفض خلفي  
 وباختصار لقد كنت في خوف

✱

انرى كانت تستحق كل ذلك  
 كل تلك التناجحين ، المربي ، الشاي  
 كل تلك الاواني الخزفية  
 وحديث عليك او علي  
 انرى تستحق

ان ابتلعها تلك القضية بانسامة  
 ان اعصر الكرن فاجعله كرة  
 ادخرجها لسؤال ملجم  
 وان اقول « انا البعائر آتيا من المومي -  
 عائداً لاخيركم ، سأخبركم بكل شيء »  
 وهناك واحدة  
 كانت تركز وسادتها تحت رأسها  
 وتقول « ليس ذلك ما اعنيه ابداً  
 ليس ذلك ابداً »

انرى كانت تستحق ، انراها تستحق  
 كل تلك الامسيات ،

وواجهات الابواب والشوارع المرشوشة  
 كل تلك الروايات واكواب الشاي ،  
 التئورات التي تنسحب على الأرض -  
 كل هذا واكثر منه ايضاً ... ؟  
 من المستحيل ان اقول ما اعنيه بالضببط  
 كفانوس سحري يسقط الاعصاب  
 في اشكال على الشاشة  
 انرى كانت تستحق ،

وهناك واحدة  
 كانت تركي الوسادة او تنزع شالا  
 وتلتفت للناقذة وتقول  
 « ليس ذلك ابداً  
 ليس ذلك ما اعنيه ابداً »

✱

لا... لست الامر هاملت  
 ولم يكتب لي ان اكونه  
 انني مجرد مرافق ، شخص ملائم  
 لزيادة العدد ، لتشهد مشهد ومشهدين  
 ولنصح الامير وبلا آلة طبيعة  
 خضوع وبسره ان يكون مفيداً  
 سياسي ، جلد ، دقيق  
 واحداً مبهك حقاً  
 بتسحق بكلمات رنانة وغبية  
 واحداً مهرج تقريباً

✱

انني اهرم ... انني اهرم  
 وساليس سروالي واعقف عقبه  
 هل اسرح شعري الى الخلف...  
 هل اتجرأ ان اكل خوفاً  
 ساليس بنظولي الابيض  
 وانهادي على الساحل  
 لقد سمعت الحوريات تفني بعضها لبعض  
 لا اظن انها ستفني لي

✱

رايتها تتجه الى البحر على الامواج  
 وتمشط الزبد الابيض المتطاير الى الخلف  
 عندما الريح تقلب المياه سوداً وايضاً  
 لقد تعاملنا في اجواف المحيطات  
 بجانب بنات البحر التوجات  
 بالائق الاحمر والبني  
 ولسوف يوقظنا ضجيج البشر ... فنغرق

## شفيق معلوف شاعر تداركته من عبقر

بقلم نسيم نصر  
استاذ الادب العربي في الثانوية الرسمية ببيروت



وقبل الأخذ بما عنيانا نذكر ان لهذا الشاعر شفيق مجموعاته المطبوعة : « الاحلام » و « عبقر » باللغتين العربية والبرتغالية و « لكل زهرة عبير » و « نداء المجاذيف » ؛ له مجموعات أخرى شعرية ، معدة للطبع هي : « مجامر الصنفل » و « على سندان الليل » .

وله من الشعر المنشور « ستائر الهودج »  
ومن التأليف المسرحي « ليلى الاخيلية »  
ومن الشعر والثرر معا « شموع في الضباب »

ولكي نتناول القول في « يسر ووضوح » نصعد دوائره الفظيعة « عبقر » ونداء المجاذيف ، ولكل زهرة عبير : عمر : من تناول هذا الديوان بالدرس شعر منسد الصفحة الاولى « مقدمة عبقر » ان شفيقا يسطع بجمهة جديدة في الادب العربي ، مهمة لا تمتد من نفس الشاعر الى ما حوله ولا تكتفي بما يحسه او يعقله ، فهو ينظر الى الشعر بمنظار الشاعر الجرماني ، ريلكي ، الذي ينكر ان يكون الانشاد قائما على الشعور وحده ؛ فالشعور خاصة بدائية يشترك فيها الاحياء جميعا . . يريد ان يتفلسف الشاعر الى كل بعيد ؛ ليقبض عليه فيرثه به الى جوانح الانسان وعماقلته . ثم تتفاعل قوى الشاعر لتخرج شعرا اجتمعت على اخراجه الثقافة الخلاقة والخيال الرحب والمعلقة العامرة .

وها هو شفيق معلوف يعرض لقاريه عبقر طوائف من الاساطير والخرافات العربية ، مشيرا الى ما شابهها عند الفرس واليونان والرومان والمصريين والبابليين والهنود والصينيين . فاذا انت معه في مطاف « عبقر » يسط لك على دنيا الواقعية عوالم من الزهم والخيال . . . واذا بالميتولوجيا ، علم الخرافات ، تبدأ اثرها البالغ في خيالك تنهيكك للانتقال الخلاق ، الذي يحبب اليك البطولات الوثنية والحوافز الاسطورية .

وفيما نحن ندعو الى قراءة تلك المباحث الاسطورية ؛



تكون خزانة الادب العربي الشعرية من لغني خزان الاداب العالمية ؛ ولكن غناها ، كما اقر ، مستند الى فيض من الغنائية لم يتناول ، الا لما ، مجالي الخلق ومشارف الاساطير وقسم البطولات . لذلك نتمتع على مناقضات الحكم والرأي بسين بعض اساتذة الدراسات الادبية العربية من مثل ما جرى للكتوبرين عبد الوهاب عزام وطه حسين : فهذا ينبغي ان يكون المتنبي قد بلغ ، في شعره ، اوجسا ملحيميا وذلك يؤكد العكس .

وبقي مثل هذا التناقض قائما حتى كتابة المرحوم ، لادبية الحديثة ، التي تفتح لها العصر العربي على كفالك ، ان قلنا بأنه داناها ، من قيل ، فانت لا تستطيع ان تدعي انه خاض رحابها ومضى في عباها ؛ فاذا بلقاج جديد بقمل فعله بالحرف العربي فينتطق ببعض شعره ، على ايدي نخبة ، ممن اعتنقوا من قيود الانسياق الى ابعاد فيها من العمق كما فيها من السمو ما يدعو الى تناولها فعرشها حافزة الى الانطلاق دامية الى الاعتزاز .

وكان جل هذه النخبة من جالياتنا عبر البحار ؛ نخص منهم بالذكر ادباء الرابطة القلمية في الولايات المتحدة والمصبة الاندلسية في البرازيل .

اما الشاعر الذي اعتمدناه مدار هذا البحث فهو شفيق معلوف ، آخر فوزي ، صاحب « على بساط الريح » وابن المؤرخ الكبير ميسر اسكندر المعلوف . وميسر هذا جلد دوحه باسقة عظيمة الفروع ، ليس بين اغصانها غير ذي الثمر والغني .

وكانت لنا ، في جمعية اهل القلم ، امسية شعرية طلع علينا شاعرها شفيق ، شاعر « عبقر » بمنقنيات من شعره المنشور والمخطوط . فاذا هو صاحب رسالة في الشعر العربي يجدر بنا ان نزه بقيمتها وان نشير بآثرها وان نشير الى ابداعيتها خائفة رحاب خيال خلاق .





ما كنتم تعبدون في لجنة الآسم  
لو كنتم تصرون مكفي في القلام  
ونطلق مع الشاعر وشيطانه لتشرق على وادي  
سجين ، مقر ابليس وابناؤه الخسة وجنده الفغير . فاذا  
بنا نستطلع اولئك الابناء مشعري الشر في الارض .  
فهذا « ثير » :

بان لنسبا لير  
معمس الثرود  
القلائف البشر  
بالويسل والثيور  
سلم أهل الثرود  
كيف النقي تستمر  
فان دلي بفسهم  
بفسهم يتتحر  
أطلق بين القبيور  
فهذه التتسر

واذا ما خمد لظى الحركة تخيل الشاعر لبرا ، شيطان  
الحروب ، في شكله التالي :

حتى اذا ما الجنود  
ما نوا لدى الرايات  
داس بقايا البسود  
وطاف بالاموات  
فانتزع القبيور  
من ارجل الميكان  
والهبط بجان  
على رؤوس المراء

وهذا داسم ، ابليس النقاظ ، ومزين الطباث ،  
سحنة شيطان في منكبي غول يقول :

لا امنت الارض في ثورة  
التيها والناس قد مزلوا  
فرحت اكسو يمي مريها  
استعوى النقاظ العارضة  
اجسادها في فتنة دامية  
يعال برافة زاهية

ويستطرد الشاعر ، مصورا النقاظ المقتمة مسن  
كبرياء واباء وعناد واستبداد وجشع وطمع و... قبائت  
كلها يتوق اليها الناس قائلين :

طوبى لمن يرسل مستحما  
بمثل هذي الطلل الغالية  
واما اعور ، ابليس الشهوة ، فسأمر به « مسرعا ،  
بانتظار « انايه » البغي في التشيد الحادي عشر ، مكتفيا  
بالاجتزاء من قوله :

شرارني في الميرون حرفة في السم  
انا مشي الجنون والدم لصق الغم  
ما اتكا العائتون الا على قمسي

ومن بين عبيد المال يطل « زلتور » شيطان رثهم ،  
« كدام ميزان وراسه مكيال » ...

فكفة جوفسدم مملوءة من ذهب وكفة خالية  
شدت بها الاوجاح نحو العلى فرجعت بالذهب التافية  
وينمنا يبيدي الشاعر حيرته متسائلا عن وجود ابناء

ابليس في عبقر ، وهم للتراب ، قال له شيطانه :  
ابنه ابليس ما جالسوا يمسيدان  
ولا استخوا خيلهم للعالم الثاني  
الا اذا ما ركبهم مصوف قداسهم  
يرفع بند الكسلب

وفي التشيد السادس يطلسم شيطاننا الشعر :  
« الهوجل والهوير » هذا صالح وذاك شرير :

الهوجل الشرير اتى متى كانت قلال الشوم ما يزوره  
كانما اقدامه خلفه تسعر اللال فلا يتبعه  
.....

وهوير الصالح يجري على آثار ما يتركه الهوجل  
فيأسي الوير بفضولته ويغضب للجلد والمحل  
ويعلق شاعرنا في تصويرهما تحت عنوان « الفصن  
والنواة » اذ يرى الهوجل بكسر فغصنا مثقلا بالنعار العجبة  
بينها واحدة ناضجة ، فيأخذ الواحدة فياكلها ويصسق  
نواتها . ثم يقول :

فلم اتمن ان لرى الهويرا  
يلتقط النواة مستشرا  
وينحني كانه في صلاة  
فيش الترى  
ويذرع النواة

وما كان ابرع شاعر عبقر ، في تشيده السابع ، عندما  
جعل هرا - الشيطان الموكل بقبح الاحلام ، ان يتولى رؤيا  
امية في آني الصلابة تلك الرؤيا التي زعم فيها صاحب  
الافضل : ان قام الهية فالتشق جانب مسن السقف ، واذا  
بطالرين قد وقع احدهما على صدره ، ووقف الآخر مكانه ؛  
فتسق الوازع صدر امية فاخرج قلبه فشق . فقال الطائر  
الواقف للطائر الذي على صدره : اوعى ؟ قال : وى . قال :  
اقبل ؟ قال : اى . قال : فرد قلبه في مرضعه .  
ولعل افضل ما في هذا التشيد تساؤل امية ، وقد  
راى قلبه كتلة دامية تطايرت منها الفضائل بعد ان الهتيا  
الشحناء ، فانتشرت هباء . قال :

اذا فليسي انا لله ، قل يا هرا  
اذا تقوب السورى كانت فليسي سواء  
وكان ما بي بهم لا كنت في الاتيسا  
.....

حتى اذا امية امسى الى بكليه على جنبه  
فلم يجد دما ولا جرحا لكن احس الجرح في قلبه  
وينطوي التشيد الثامن على « حكمة الكهان » مصوغة  
على لساني « شق وسطيح » هذا لحم بلا عظام وذاك انسان  
له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة ، وهي حكمة  
تاتي جوابا لقول الشاعر :

يا احكم الكهان في عالم نصبتما الذعر عليه رصد  
يا كاهني مقرر هسل حكمة انصبا للحد بين العبد  
ارسلا فوق رؤوس الورى منشورة على فم الجسد  
يلقني موج التقدير او اتبها بالثر فوق الزيد

حكمة يختصرها سطيح في قوله :

يا وائل العمر على حكمة مكرومة كالقلم خلف الجهاد  
الحكمة الحكمة في بسمة تغطي الزهر بها في الشفاء  
أما شق فيراها قائمة في تشويهه فهو ذو يد واحدة  
لكي لا تهدم الثانية ما تشيده الأولى . وهو راض عسن  
عينه المفردة إذ :

يهات نستنتج من بعين أن لم تكن احدهما معلقة  
وهو لا يضره « نصف لسان وقم » لانه « لم يصل  
الى الحكمة لولا السكوت » .

وينهي شق كلامه مخاطبا الشاعر بقوله :

يا ايها الشاعر لا تزل في !  
سبحان ربي وهو رمز الكمال  
اني لولا النقص لم اكمل ...

وهكذا تنفسح فلسفة الخلق حتى يتكشف ما وراء  
النقص من اسرار الكمال ، وما خلف شوه الشكل من باطن  
الحسن .

ولنا ، مع الشاعر ، في ثورة البغايا « الشيد التاسع »  
وقفة اعجاب ، « في غابة الحور » ، لنفتن بروعة هذا  
الوصف :

له اشباح دفن الهوى لا تدرين ظلام الليسور  
هذي كؤوس الاسى يعلتها وهاجة وليس فيها خصور  
هل الهوى يبغى الصلابة من نبت الشام فوق الصبور  
وانتظ الحمرارة في وسطها ابي من الحجر بقيات نور  
ام بلغ منذ حال الهوى لاج فيهما جمرات التهور

حتى اذا عرفت لنا « ثورة في الفصحى » اننا البغايا  
تتحول الى طبيعة النار ، فيدمن الحديد المجمر ، ويقضم  
البراكين ، ويلقى في الجمر ويخبثه ويبرمن اهل النار ؟  
حتى :

« زوج بين الله في عبقري يلو بهن البقيريشمة »  
ثم ننتقل ، بعد هذه اللوحة الهائلة ، الى « نشيد  
البغايا » فنستمر في الاعجاب بالابداع الفني ؛ ولكن  
لننساؤل : الا يرى الشاعر ، في تبريره البغاة ، تصرفا  
خارا يتبع الجمال ويخطئه الله ، حين يقول البغايا  
الجميلات :

مد خلج الله علينا القلل نودنا بنقرة عاصلة  
وشهوة ملهسة جلله وبشرة هائلة للبل ...

لنا عليه حينما سامنا عسا فلم نصبر على عسفه  
قد حشد اللذات قدامنا وجيش الطباخ من خلفه  
التي بان تقوم في ربتنا بجزية العيد الى ربه  
هو الذي انبى في خلقتنا رواج بجزينا على ذنبه ...

ولعل التصرف هذا ، وهو من باب « رواية حمال  
بنات الهوى » في انطلاقة الخيال ، لا يقيّد الشاعر بمشعل  
اخلاقية ... !

وها نحن في النشيد العاشر نتلمس اسطورة الصقاع  
مائلة في الفور تملأه ؛ فيدق جناحها جداري وادي عبقري :

الليل يرسل ساقها ، والتار تندلع من حنكها ؛ معممة  
بالشمس مذبة بالسيل ؛ عتقا زوبعة ... وخلفها  
فرخاها : الرخ والفينق . وما اروع خاتمة هذا الوصف :

فالوهم لا ان راي ريشها كومة القلال تنهبها  
وفي « الرخ » او شجرة النبوات « نستعيد طماننتنا  
الى ايمان الشاعر اذ يقول :

ودوحة بلسة خيسل لي ان لها الشهب وريثات  
تعتلق الشوف مالاها ونورت فيها النبوات

...

ما نورها الا ابتهاج وما نتاجها الا مسيدات  
وأما « محرقة الفينق (١) » فهي لوحة البطولة المشرقة  
عبر الاجيال ، تتجدد وتتوالد ، دون ان تخلق روعتها :

وفرخ عتقه عقيد العلى فينق كم جرد ذيل اللهار  
مكوبها محرفة شلها اكليل غلر فوق الكليل غار  
طبها بلطيط واحلصها فعيق اند بها واليهار  
حتى اذا غرصها للقصي شبت بها من جلوة التسمير  
فاغرقت ناره وانطسوت امجاده في حلتة من غبار  
كان من لم يهتم نفسه بنفسه كان على الجدد غار  
تلعلل الترمع واصوصفت زقزق الدركى عليه غار  
زعازع بعد التفاهل المدى اطر من من قلب الرماه الشار  
مترننه غلالة من للى لبسها الفينق ريشا وقار

وعلى الرغم من كل هذه الاعجاب ، في هذه المحرقة  
وفي العتقاء والرخ ، فالشاعر لا يراها كلها مدعاة للعب  
وانما الصبغ في « الاوكار » الصيغة التي تآوي اليها طيور  
شخمة كلح والعتقاء والفينق . فاسمعه يقول :

« بل لظهور قلها صبيحة اوكارها الجماليم الصبيحة  
فكم وراء هذه « الاوكار » من آفاق خيال وافوار فكر !  
وفي النشيد الحادي عشر تبدو خرافة نصر بن  
دهمان ، الذي عثر حتى خرف ثم عاد شابا فعاد يفاض  
شعره سوادا وتبت اسنانه بعد الدرد ، معقودة بأسطورة  
الشعري اليمانية والشعري الشامية ؛ وما كان من بكاء  
الشامية على فراق اختها عبرت المجرة ، فصرفت  
« بالصور » بينما عرفت ، هي الباكية ، بالفصيصا ، لان  
احلى عينها عيت من كثرة البكاء .

وفي الوصل بين انسان وتجمين قال صاحب عبقري :  
نظلت جنية ليسة فولجت خيمته سرا  
وما كاتت تلك الجنية سوى الشعري الشامية ؛ التي:  
انوت على نصر واقلت له من دمعا في فمعه ندا  
وسوت بكطها شعره ونشرت لهالها عطرنا  
حتى اذا اصوت بنيرتها تهرق في فروفه جمرنا  
عاد قنبا والتقى قلبي ففتح العينين وانفرا ...

سأله ! من انت قالت آنا انا الفصيصا انا الشعري  
اخي العيالية اخلت يدي وعبرت للفة الاكسري

(١) في الاساطير اليونانية ان الفينق طائر خرافي ينطق في  
المصحاري العربية ويمر اجيالا كثيرة ، وكان يحرق نفسه حيا لم ينبت  
من رماده نفسه .

والجن بعدي التفتت انعمي ونظمت عقودها الحمرا  
تسألني ، يا نصره من ذي انا اني انا حياك الكبرى  
انا شباب الروه في شيبه انا انا جنه الذكري

أما أناهيد (١) فهي حكاية الآزل الجامعة بين شهوة المرأة وعافها ، وبين تفرغها في حمات الفجور وتساميها الى آفاق الطهر . عثر الملوغ على نواة لها فمد منها دوحه كلها ظل وجنى ... قال :

كانت الأناهيد بغيا تسمى فلما بلغها التي بكر  
نظرت الغمر بكاسها لفتية الهى وتستطر  
ولم يكن إلا جعيم الهوى وسادها للهب الأحمر

مر على خيمتها فارس يترك الطبيب الذي ينشر  
وكان مرور ذلك الفارس ذا قوة فاعلة قادرة عجيبه ،  
ذكرني بقول جبران ، على لسان المجذبة بعد أن رأت يسوع ،  
« لقد قتلتم ميثا ذلك الشاب الوحش البشري القاتم في » .  
فأناهيد البغي « أيقظها ركفى جواد جرى من بابها  
محمجا ' يدبر ... فزاحت الستر وراحت على اثره ...  
تضرب في البيداء حتى :

« لاح لها من جانب النجنى مخرج نار صوره يهيم »  
وما كان ذلك الفارس غير « هبل الأكبر » جاء بمآب  
الصهر ويجعله صيرة .

حلت الأناهيد له شرهبا وانطرحت بكي وتستغفر  
وسأل الآله في ذلته لوغها من اسمها يطهر  
فيطلب الحب على جنتها وينطوي في قلبها النكر  
فقال منها هبل فاقلا والرفق من جبهه يفر  
حبك يا هادي كما شئت قلب السهوات به أجنو

واتدلمت نار تلوى بهما ملء البواني حاصف صعر  
ولل في صد العلى حاصلا روح الأناهيد اللالى السمر  
وشعلى السه قبل الصهى على البرايا كوكب ينشر  
فلك الأناهيد لها من فصل مين على اهل الهوى تسمر

وهنا جلى الشاعر في ميدان المثل الاخلاقية مستعينا بمبادرة صغيرة أودها الجاحظ ، وهي لا تفتي  
لولا غنى صاحب عبقر بمواهبه الخلاقة .

وهناك ، على حدود عبقر ، استشراف الشاعر ، وهو في طريق عودته ، فإذا يرى جماعهم وربما بالية فيصفها قائلا :

كانا الموت وقد فام عسى غوانه خصى الترى بالفتات  
ولست أدري ، بعد هذه الصورة الواضحة ، لماذا يسأل شيطانته ليخبره باسم هذه الرفات ؟ ولعله أحب أن ينتمى الى هذا التأكيد الساخر :

فقال لي ولقد لوى منكم هذا الذي تله الامهات  
وكانى يشفيق ملوف لا يرضى أن تكون رفات السمراء  
العبقرين « فتانا خصى به التراب » ؛ فحسومهم تستأثر

(١) جعل العرب المرأة امرأة بنيا مسقت نجما وكان اسمها أناهيد . « من الجاحظ »

بها عبقر يتقلها اليها شياطينهم . وهي هناك :

« هياكل علقية مههبا عسر على وقبرها امر »

وتلك الهياكل ، كيف يعود من جسورها دون أن يستوحيا هسما دعاه « هس الجمائم » نجتزى منه ، ولا نقول تخيير ، فكله رائع :

منا مع الننى دها نعلم بالتشبيب  
واليوم ، والصبر مرا ونسنا التراب  
نميش فيهم بلذكرى احلامنا الصدا  
احلامنا نحن ؟ فكل لالى  
شادوا لنا الانصاب الكبرا  
احلامنا كن لاطلاق فلا  
تصيروا الاحلام احجرا  
قل لالى ، يفرع صدر العود  
انمىل حفاهم  
ارواحنا تبني قباب الخلود  
بسر احجارهم  
وتصدج الوجود  
بفسر ابصارهم

وهكذا نصل الى الايات الأخيرة من ملحمة عبقر ونحن نرافق الشاعر ملوفا مرافقة تستملح فيها الفن ونستروع الخيال فتأخذنا دهشة الإعجاب بالابداع ومجال الشيفد الرحبة .

أما ملاحه الفن فاقامة في هذا التصرف اللبق بالاوزان الشعرية تفتح لاتزام الاسماء وتندمج فيها الصور منساقة لوشه شاعر اسرار بت الحركة والنشاط في مصوره بئا فريدا يبدل بيقظة الى العلة وطاقة بموسيقى الشعر جعلت منه مبدعا متماسك السمو حتى آخر عبقره ؛ إذ قال من الحب :

لهو الذي كل امضى الحيسة  
ينتر في نفسه  
وكل ما في الارض من ذكريات  
يلغو على صدره

لا تستطيع النجوم فسح نوايله  
وليس تبكى النجوم في سحر منديله

وأما الخيال ، وهو جناح الشاعر القويان ، اللذان « تداركتهما عبقر » برش من خلودها ، فقد كان مركب شفيق الذي خلق عليه الى رحاب اللحمة وعاد منها ، وعلى رأسه غمر العبقريين الذين « تبني ارواحهم قباب الخلود » . ولكنه ، هو ، جسده وشيخ فكان لقياب خلوده من مريات الوهم ، الذي « رأى برش المعتاد كومة اطلال فتيناها » ، ما زاد بقوة الخلق التي نراها ميزة صاحب عبقر الكبرى . هذا ما ننتمى اليه في عبقر ، وقد يكون في بعض شعره في « نداء المجاذيب » « وكل زهرة عير » ما يروق طائفة من الادباء ومتلوقي الادب ودارسيه أكثر مما راقهم من « عبقر » .

نسليم نصر

# ليلة سوداء

قصة

بقلم شاعر خصب



فنهف مرتعش الصوت : أنا ... مريض .  
ففتح الباب ، وظهر خادم الدكتور . فقال حمادة  
في استعطاف : الله يرحم موتك ، أيقظ الدكتور ..  
عندي مريض حالته خطيرة .

فقادته الخادم الى الصالة ثم قال : اجلس هنا .  
وغاب الخادم ، فجلس حمادة على أحد مقاعد  
الصالة ، وأحس بشيء كاللهب يتوقد تحته . فنهض وأخذ  
يقطع الصالة رواحا وجنية ، ولاحظت الدكتورة بجسدها  
الضخم وقد تدرت بروب صوفي أبيض اللون . كان  
شعرها الاسود الوحف يتناثر حول وجهها السمين ، وكانت  
عينها ما تزالان مغلقتين نصف اغلانة .

قالت وهي تنظر حوالها مثالية : أين المريضة ؟  
فاجاب حمادة بيسوت وجل : انها امراتي يا دكتورة .  
تصرت ولادتها منذ الصباح .

فتساءلت الدكتورة في افعال وهي تتعجب : ولماذا  
لم تجيء الي قبل الان اذن ؟

فلزم حمادة الصمت . قالت الدكتورة وهي تستدير  
بجسدها الضخم : انتظر قليلا .

ووضعت قدما خارج الصالة ، لكنها استدارت نحوه  
فجأة ، وفترست في وجهه ثم تساءلت في ارتباك : اسم  
تجلب الي زوجتك من قبل ؟

نلتفت حمادة حواله في ارتباك ، وظل صامتا .  
فقالت الدكتورة في خشونة وقد تقطب وجهها : اسمع .  
انا اتقاضى على هذه الحالات اربعة دناتير ، والدفع مقدما .  
هل معك هذا المبلغ ؟

ابتلع حمادة ريقه ، ونقل نظرانه الحائرة بينها وبين  
الخادم ، ولم يجب .

فقالت الدكتورة في امتعاض وهي تنهيا للانصراف :  
لماذا تلتقي راحة الناس وتوظفهم من نومهم ان لم يكن  
معك اجرهم ؟

وغادرت الصالة وهي تدمدم فليت حمادة جامدا في  
موضع عينها مسمرتان على باب الصالة . وربت الخادم  
على كتفه وقال : اذهب الى الدكتور سامي في الشارع

كانت الازفة الضيقة اللتوية صامتة لا اثر فيها  
للحياة . وكانت الاعمدة الكهربائية الصلبة  
تبدو في التور الخافت كاشباح مخفية . وكان  
السكون عميقا ، يثر الرهبة في القلب ، وسرى  
حمادة مسرعا دون أن تلتفت حواله . ولم تقع عيناه على  
انسان ، سوى حارسين ، كان احدهما متجمعا على نفسه  
في عطفة صغيرة وقد غط في النوم ، وكان الثاني مختبئا  
في فضلات الاطعمة واكوام الاقدار المنبثة في زوايا الازقة ،  
واسلمه ( زقاق السماء ) الى شارع البلدة الرئيسي  
فاستقبله هواد قارس يهب من النهر . والتف حمادة  
بستوته واسرع الخطو وهو يفكر في حيلة بالبطانة التي  
يقنع بها الدكتور سلمى بمرافقته الى البيت . لكن المحتمل  
ان تطرده حالما تراه . وربما طالبته بالاجر المتبقي عليه من  
زيارته السابقة . وماذا سيقول لها لو فلت ؟

وامتدت يده الى جيب ستوته الداخلي لتحسس  
كيس النقود . ليس فيه سوى دينارين ، وكان يسوي  
اعطاهما الى الحاجة صبورة ، ولكنه لن يعطيها شيئا .  
وماذا فعلت لتعيمة ؟ انها تقاسي منذ ساعات الصباح  
الاولى ولا اثر للوليد . واذا لم تنجدها الدكتورة سلمى  
فاله السائر لا بد ان يقتنها . سيشرح لها خطورة حالتها ،  
وربما لان قلبها ... ولم لا يكذب عليها ؟ لم لا يزعم انه  
يملك اجرها حتى اذا ولدت نعيمة اعطاها ما يملك ؟

واطمأن نفسه الى هذا القرار ، وانبسطت اساريره  
المقطبة ، واتسعت خطواته . وتساقت على وجهه  
قطرات من المطر ، لرفع راسه الى السماء ، فاذا بها قطعة  
سوداء لا اثر فيها للتور . وبلغ منزل الدكتورة فوقف تحت  
الشرقة مترددا ، وعواده الخوف والقلق . وتخيّل جسد  
الدكتورة الضخم ووجهها السمين ، ولم يستطع ان يتصور  
عطفها عليه .

تقدم من الباب وضغط الجرس قرن ريثما قصيرا ،  
وانتظر دقائق فلم يجب احد . وكرر الضغط ، فتساءل  
صوت ناعس من أعماق الدار : من ؟

المجاور . انه اختصاصي في الجراحة والتوليد ايضا فخرج حمادة بجر قديمه جوا .

وظل دقائق طويلة واقفا تحت شرفة المنزل وانظاره مسمرة على باب الدار . كان يتوقع ان يخرج الخادم اليه ويستدعيه ثانية ، لكن انتظاره طال ، والصمت جاثم حوله . وانطفئ النور في نوافذ البيت وغرق في الظلام .

سار حمادة في الشارع متكلما . ماذا سيفعل ؟! وومض البرق فجأة واضاء الشارع بنور ساطع ، واعقبه رصد قاصف ، ورفع راسه الى السماء فاذا الظلام مطبقا عليها . وبدت صفحاتها كالحة كثية . انه لا يستطيع ان يذهب الى الدكتور سامي . حتى لو كان مصر نعيمة موكولا به . كيف يسمح لرجل ان يولد زوجته ؟! ان شرفة آمن من حياة نعيمة وحياته وحياة اي انسان !

واشتد انهمار المطر وابتل ( تيمافه ) ، وسالت قطرات المطر على وجهه وعنقه . فخلع سترته ووضعها على رأسه ، ولبت يسير متكلما .

ان الدكتور سامي طبيب على أية حال . وجميع الناس يقولون ان امر الطبيب غير امر الرجل الاعتيادي . وهم يقضون امصارهم في البراسة ليقوموا بمثل هذه الاعمال . ولو كانت مخلة بشرف الناس لما اتبعوا انفسهم بدراستها ، ولكن لو احتاط الامر واقتضى مبلغا من زميله حيي الصغار لا سطحت الدكتور تسلي الى نعيمة وهي مرقمة . انعطفت قدماء في الشارع الجاد . وتوقف امام منزل الدكتور سامي . كان ثمة شجر كبير يوق قلبه . واعتدت يده الى مدقة الباب ، واطل رأس امرأة من نافذة علوية ، وتساءل صوت رفيع : من ؟

.. انا خاتون .. اريد الدكتور .. تصبرت ولادة امرائي منذ الصباح .

.. الدكتور مسافر .

.. والله تركتها في حالة خطرة يا خاتون .

غاب الراس وراء النافذة لمظلت ، ثم ظهر ثانية .

.. اذهبوا الى المستشفى ، فيصعبون لها ما يلزم هناك .

واختفى الراس ، واغلقت النافذة ، وظل حمادة مسمرًا في موضعه ، كيف يستطيع اصطحابها الى المستشفى في مثل هذا الجو ؟

وهروا في الشارع الموحل غير مالك وعيه . كان المطر ينهمر فوقه كالسيل . وسربت المياه الى ظهره وصدره ، والتصق ثوبه بجسده ، وامتلا حذاءه الممزق بالمياه . اين يجد عربة في مثل هذه الساعة ؟ وكيف تقوى نعيمة على السير ؟!

وابانت قدماء ، ثم توقف ، وتلف حواليه حائرا ، ثم ومضت في ذهنه خاطرة ، فاتبست اسارير وجهه ، وعاد يركض بكل قواه ، كانت الرياح تصفع وجهه بعنف ، وقدماء تفوسان في الوحل ، ولم يكن ثمة أثر للحياة حواليه .

بلغ المنزل فدخل وهو يحبس أنفاسه . واشتد خفقان قلبه ورهف سمعه . وتناهت اليه تاوهات نعيمة مختلطة باصوات نسوة الجيران وهن يرددن في نفسمه واحدة : ( علي .. علي .. علي .. استعيني » بابو الصن » استعيني » بابو الشدائد » ) . وصاح حمادة وهو يلبث : حجة صبرة .. سآخذ نعيمة الى المستشفى .

فنهضت الحاجة صبرة بانزعاج ، تأخذها الى المستشفى ؟ ولماذا ؟! سيحيى والولد حينما يشاء الله ، ماذا يفعلون لها هناك ؟ فصاح وهو ينتفض غضبا : هيئها بسرعة .. سآخذها معي حالا .

وهرع الى غرفته وقبّر ملابسه المبتلة بعجلة ، وشد حول وسطه نطافا جلديا عريضا ، ثم خط على جدار الغرفة المجاورة ( التيهت ؟ فصاحت الحاجة صبرة : تعال .

مضى الى الغرفة المجاورة خافق القلب ، كان نسوة الجيران الثلاث محيطات بنعيمة وهن متلفعات ببهاواتهن الصوفية الزرقاء ، وقالت احداهن لائمة : كيف ستوصلها الى المستشفى في هذا البرد والمطر يا ( ابو غايب ) ؟

فلم يبرها التفاتا ، وتقدم نحو نعيمة باسما . كانت نعيمة جالسة على فراش قذر ، وقد عصبت رأسها بعصابة بضاء ، والتمت بعباءة زرقاء ، قالت بصوت خائر وهسي تحاول النهوض : ساموت يا حمادة .. ساموت .

فقال حمادة يافقة وهو يماوتها على النهوض : توكلني على الله يا نعيمة .

تاوت نعيمة وهي تستند الى ذراعه وقالت متوجعة : ساموت في الطريق يا حمادة .. انا ادري انني ساموت .

فقال حمادة وهو ينثي ركبتيه : توكلني على الله يسا نعيمة .. توكلني على الله .. ساحملك على ظهري .

شبكت نعيمة ذراعيها حول عنقه وساعدته الحاجة صبرة على النهوض وهي تدملم غاضبة ، فاستوى على قدميه . وتراجع حمله لحظة ، ثم سار بشطى ثابتة .

واستقبلتهما الريح الباردة خارج المنزل ، وانهمر المطر فوقهما . وسرى حمادة في بطنه وهو يتلمس موافسج قدميه في الوحل ، كان احساسه بثقل حمله يشتد بين لحظة واخرى ، لكنه مضى على يسامعه لئلا يفلت منه اي صوت ، وكان يرفع راسه الى نعيمة بين حين وآخر متسائلا : كيف حالك الان يا نعيمة ؟

فترد عليه متجلدة : الحمد لله .

وراحت الريح تصفع وجهيهما بقوة وابتلت عباءة نعيمة . وسحنت المياه منها على وجه حمادة ، ثم تسربت الى صدره ، ثم ظهرت على ساقيه العاريتين ، وارتعش جسد نعيمة فوق ظهره ، وتصيدت اذناه آهات الكتومة . لكنه ظل يوق في سيره وهو يؤمل نفسه بالوصول . وفجأة سككت سمعه صرخة حادة ، فتوقف عن السير وتساءل مرعوبا : ماذا بك يا نعيمة ؟

نور شاحب ينهات من وراء النوافذ ، واتحدت نعيمة عن ظهر حمادة وجسدها يرتعش بشدة ، وجلست القرفصاء في المدخل . وهمت : الحقني بالطبيب يا حمادة . . الحقني . فهول حمادة في اروة المستشفى على غير هدى . كانت وحشة قائمة تسود المكان ، ولم يكن ثمة أثر لانسان ، وفتر حماسة قليلا ، قليلا ، واخذ السرور يفيض من قلبه . وتوقف عن سيره لحظة حائرا ، ثم عاد يلرع الازوقة في لهفة وقلق . ولاح لعينه اخيرا شبح يرتدي البياض فهرع نحوه فرحا وساله : اخي ، أين الدكتور ؟ أريد ان يري امرائي . . تصمرت ولادتها منذ الصباح .

لسأله المعرض : وأين هي الآن ؟

فقال وهو يتقدم في السر : هنا في المستشفى . التي المرض على نعيمة نظرة عاجلة وقال وهو ينصرف : ساخبر نعيمة المرضات .

وطالت قبية المرض ، فجعلت نعيمة تردد في مرارة وانزعاج : ساموت قبل ان ياتي الدكتور . . لماذا لم تدمني اموت في بيتي يا حمادة ؟ لماذا ؟!

ولزم حمادة الصمت . كان يقف الى جوارها وهو يلتصق عبقا ، ولم يجرؤ على الكلام . هذا الجين خيل اليه ان آية كلمة تصدر من بين شفثيه ستزيد من آلام نعيمة . وحضر المرض اخيرا بصحبة شابة ذات قوام فارغ ووجه ناصع البياض والقت عليها الشابة نظرة باردة ثم قالت له : اتفكروا الى معرفة العمليات .

واختفى المعرض لدقائق ، ثم ظهر بصحبة ممرض آخر ومعهما « نقالة » وحملتا نعيمة الى غرفة العمليات ، فتبعهما حمادة وقد استولى عليه فجأة وجل شديد . واغلق الباب وراهما دون ان يسمحا له بالدخول ، فوقف بجوار الباب وقد استبد به القلق . وحضرت المرضة ورفقتها شاب رقيق الملامح يضع على عينيه نظارة بدون اطار . وفتح الباب لهما ، فدخلا واغلقه وراهما ، ووضع حمادة اذنه على شق الباب وانصت وقد تسارعت ضربات قلبه . كانت تاوهات نعيمة تترامى الى سمعه ضعيفة خائفة . خرج الطبيب بعد دقائق وسار متباطئا حسي اختفى في رأس الرواق . ثم خرجت المرضة في اعقابها ، وتبعها حمادة خائف القلب ، لكنه لم يجسر على الكلام . ثم فهر تردده وتساءل بلهجة متعثرة : سمنر هل ستلد الان ؟

فأجابت المرضة دون ان تتوقف عن سيرها : الطبيب الخفر لا يتمكن من اجراء العملية ، وسيخاير رئيس الصحة ليأتي ليفحصها بنفسه .

فنهض حمادة في سخط غير متمالك نفسه : كيف يتركها في هذا الحال حتى ياتي رئيس الصحة ؟ انها تتالم منذ الصباح .

فنظرت اليه المرضة في تعال وقالت في فتور :

فقلت نعيمة وهي تحاول عينا كتم تاوهاها : انزلني هنا يا حمادة . . انزلني ، سيمتني وجع ظهري .

فأوسع خطواته نحو شرفة مجاورة ، وثنى ركبتيه فاتحدت نعيمة في صموبة عن عائقه . وقال بلهجة ضارعة : قطعنا اكثر من نصف الطريق يا نعيمة . . توكلي على الله . . بعد قليل نصل المستشفى .

جلست نعيمة على عتبة المنزل وهي تئن وتلوى . وسحت المياه من مبادها وملابسها وسالت في مجار صغيرة على عتبة الدار ، ثم تجمعت في بركة على الأرض ، قالت نعيمة وهي تمض على شفثيها وتلوى : ان اصل السى المستشفى يا حمادة . . ساموت هنا ، عيني حمادة ، ما العمل ؟ أنا لا اريد ان اموت . . هل ستزوج غيري يا حمادة ؟ فقال حمادة بصوت مرتعش : توكلي على الله يا نعيمة . . توكلي على الله ومحمد وعلي . وانهمرت دموعها وراحت تضغط على بطنها متأودة ، وقد رسم الالم الحاد على وجهها تعبيرا مزيجا من الحيرة والدول . ظل حمادة ينظر اليها تارة ويتلفت حوالها تارة اخرى وهو لا يدري ماذا يصنع . كان متعبا ، بردان ، متالما لكن المهم اذهله من كل شيء . ثم لاح له فجأة ان هذا الكابوس سيرتفع عن صدره حالا يصل المستشفى . فقال مختلج الصوت وعيناه تنضربان الى نعيمة : توكلي على الله ودمعيني احملك يا نعيمة . . لم يبق من الطريق شيء .

فلبث نعيمة تترنح دقائق ثم هيمت : [حقني] ، ولكن لا تحركتي . . اخاف ان يمينتي /الـمـ/ . . أنا لا اريد ان اموت . . عيني حمادة ، أنا لا اريد ان اموت . اريد ان اري ولدي .

— توكلي على الله يا نعيمة . . توكلي على الله . وحملها بحذر ، واستأنف سيره الطيء ، ومضت الرياح تصفيع وجهيها وسيلول المطر تسكب فوقهما . وتحول الشارع الرئيسي الى نهر صغير ، فخلع حمادة حذاءه ، وراح يخرش المياه حافي القدمين . وكانت المياه تسح باستمرار من عباءة نعيمة على وجهه ، وتكاد تحجب الطريق من عينيه ، وكان التعب قد انكه ، والصداغ الحاد قد شبت ذهنه ، وتراى له ان الطريق لن ينتهي ابدا ، وان النهار لن يطالع ، وانه سيظل يخرش الاحوال في وحشة الليل وقسوة الريح والبرد بقية عمره !

وابنهت فجأة صيحات الاستغاثة من نعيمة ممزقة وحشة الليل . وانطلقت تردده وهي تبكي : متى نصل يا حمادة ، متى ؟

ولقد حمادة الامل بالوصول ، لكنه ظل يجيبها شجعا : توكلي على الله يا نعيمة . . توكلي على الله وظلت قدما تخطوان الى الامام في ياس محموم . ولاحت بناية المستشفى اخيرا ، فتسمر حمادة في مكانه كالصموق ، وصرخ غير متمالك نفسه : وصلنا يا نعيمة ، وصلنا :

كان الصمت يخيم على بناية المستشفى ، وكان ثمة

وماذا يعمل لها ؟

وواصلت سيرها وقد تمكر صفاء وجهها الجميل ، وجهد حمادة لحظة في موضعه ، ثم جر قدميه عائدا الى غرفة العمليات . والصدق اذنه على شق الباب وانصت بكل جوارحه ، فخيّل اليه ان نعيمة تناديه مستغيثة ، فانفض كاللذوق ، ودفع الباب بكل قواه ، فلم يفتح . فهرع الى رأس الورق ، ومد يده الى الفناء ، فلم ير أحدا . فرجع الى غرفة العمليات . وطفق بهمس جزعا : يا رب الرحمة . . يا رب الرحمة . . يا رب الرحمة .

ولم يدر ماذا يصنع . وخرج المعرض من غرفة العمليات ، فاعترض طريقه وتساءل ضارعا : اخي سسن نفضك متى يجيء رئيس الصحة ؟

فاجاب المعرض : والله يا اخي ، لا ادري .

فتساءل حمادة في صوت فيه رنة بكاء : لماذا لا يعالجها الطبيب الخفر ؟

فمطّ المعرض شفته السفلى ورفع حاجبيه ، ولم يتكلم . وقال حمادة في مراة وقد الهب اليأس وجهه : ربما ماتت قبل ان ياتي رئيس الصحة .

فكر المعرض لحظة ثم قال : اذهب الى الطبيب الخفر واسأله ان يجري العملية على مسؤوليتك .

.. دلتني عليه ، رحمة الله على موتك .

وقاده المعرض الى غرفة في اقصى الممر الامن ذات باب تصفها الاعلى من الزجاج السميك . فوقفت امامها مترددا . كان ثمة ضحكات ناعمة تنطلق من وراء الزجاج . ونقر الباب ، ومرت دقائق ، ثم فتح وظهر الطبيب الانيق . ولاحت الممرضة الجميلة في اقصى الغرفة .

فسأل الطبيب بلهجة جامدة : نعم ؟

فقال حمادة بصوت متلعثم : امرأتي يا دكتور تقاسي منذ الصباح .

فقال الطبيب بلهجة الجامدة : سيأتي رئيس الصحة ويعمل لها اللازم . فليع حمادة ريقه وتساءل بتخاذل : الا يمكن ان تجري لها العملية بنفسك يا دكتور ، رحمة الله على موتك ؟

فقال الطبيب دون ان يتغير صوته : انت جليتها لنا وهي في حالة خطيرة جدا . سيأتي رئيس الصحة ويعمل اللازم . انا لا استطيع عمل شيء .

فقال حمادة باستعطاف : الا يمكنك ان تجري العملية على مسؤوليتي يا دكتور ؟

فنفذ صبر الطبيب الشاب ، ومر يده على شعره المهدم ، وقال بلهجة حازمة : هذا امر غير ممكن .

فهوى حمادة على يده يحاول تقييها ، لكن الطبيب الانيق سحب يده في استمزاز وغمض . جهل .. جهل ..! واطبق في جهة الباب . ثم سمعه يهتف حاتقا : ان رئيس الصحة يقضي لياليه في لمب الورق ، ونحن نتلقى هنا سخافات الجاهلاء .

جر حمادة قدميه ، وتهوى بجوار غرفة العمليات . وتذكر ما عاناه من جهد في الوصول بنعيمة الى المستشفى وايقن ان نعيمة كانت محقة في لومها . فلو ماتت الان فسيسلمونها له جثة مشرحة . وهجم عليه نجاة البسود والاعياء دفعة واحدة ، وشعر بالام حادة . وخيّل اليه انه كان طيلة هذه الساعات عرضة لضربات عثرات الهراوات . وكانت تاوهات نعيمة تبلغ مسامعه ضعيفة خالرة . وكان يتخيل ان ثمة بحارا شاسعة تفصل بينه وبينها ، وانه لن يستطيع اجتياز تلك البحار ابدا ، وغشيه رويسدا رويدا ياس غريب سري في جسده كالخدر ، فاستسلم للخمول :

وتسللت انوار الفجر عبر نوافذ المستشفى ، واختلطت بانوار المصابيح ، ولم يعد حمادة يفكر بنعيمة او بالطبيب الخفر او برئيس الصحة .

كان ثمة قصر عظيم تحيط به حديقة غناء . وكان في القصر بهو عظيم يكتظ بالارائك الفخمة ، ويندلى من سقفه ثريات سلطنة . وكان هو يتمدد على اريكة ذات افرشة حريرية فاخرة وقد اكتسى باللباس الغالية . وكانت نعيمة تجلس بجواره ، وهي تبدو كحور العين ، حاملة كاسا ذهبية تسقيه من شرابها اللؤلؤ ، ومر امامه اشخاص يرتدون البياض ، ودخل بعضهم غرفة العمليات ، وخرج بعضهم الاخر ، وانجذبت الحركة من حوله ، وكان يحاول باستمرار ان ينتزع نفسه من جموده ، لكن رأسه ظلل يسقط على ركبتيه بشدا .

وقد فجأة على هزات عنيفة ، وفتح عينيه فرأى المرض ورئيسة الممرضات يقفان امامه . فقفز على قدميه وتساءل بلهفة : هل جاء رئيس الصحة ؟

فنبذلا نظرات صامتة ، ثم قالت الممرضة : اهناك . . جاءك ولد .

فهتف حمادة في سرور غامر : بشرك الله بالخير والبركات يا سيسترو واهم كيف حالها ؟ فعادت الممرضة لتبادل النظرات القريبة مع المرض ، ثم قالت بلهجة يترددة : البقية في حياتك .

فخيّل لحمادة ان مطرقة ضخمة تهوي على رأسه وتبعثر مخه . وخرت قواه ، واستبد الضعف بساقبيه فلم تقويا على حمل جسمه ، واستند الى الجدار لتلا يسقط .

واستفاق من ذهوله فوجد نفسه وحيدا بجوار غرفة العمليات ، وفي لحظة تذكر كل شيء ، لكنه لم يعثر على ساكنا . وظل متربعا في مكانه وقد عاوده خموله ، ستم تسائل في عجب واستغراب : وماذا اصنع بالولد بدون امه ؟

بشدا

شاك حصاب

## في قريتي

\*

لعيسى الناعوري

عمان

\*

يهتف في أساعه داعياً :  
«كوكو» ! فلا يلبث أن يسطعا  
فتفتح القرية أجفانها  
تستقبل العيش ليوم جديد  
وجوقة القرية ، تلك التي  
تعزف نس اللحن منذ الوجود ،  
تأخذ في ترديد أنغامها :  
فينهق الجعش ، وبشعر الحمل  
والكلب يجلو بالنباح الكرى  
والعجل يمحو بالخوار الملل  
وترسل الطير أغاريدها  
تحية لمولد الفجر  
أحلى من الترتيل والشعر

\*\*\*

ولا يرقد الليل في قريتي  
إذا لم يهدده لحن القيق  
تضج السيول به والعيون  
فتمسح حتى عيون الطريق  
كان صدها إذا ما تعالى  
تراتيل من قلب دير عتيق

\*\*\*

والشمس فوق قريتي في الصبح او عند الاصيل  
ذات بهاء لا أرى في غيرها له مثيل  
تضحك من مشرقها حتى يواربها المغيب  
ترش من شعاعها في قريتي نورا وطيب  
والبدن ...

لا ، ما في الدني بدر" كما في قريتي  
أبدعه الله لها وخصها بالقننة  
يسطع في سائرها ككرة من ذهب

في قريتي حيث الربى تغرق في الجبال  
وتطلقح الوديان بالمياه كالكرلي  
فترضع الحياة من نيرها الزلال  
الزهر والأعشاب والأشجار والدوالي  
وترتمي من حولها أجنحة الظلال  
فوق عروق النرجس الحية  
والزهر ذي الروائح الذكية

في قريتي الجبال والسهول  
تمج طول اليوم بالقطمان  
وتسكر التلال والحقول  
من النقاء الرائع الالحان  
ومن أغاني نايبة الرعيان

\*\*\*

والعجر لا يطلع في قريتي  
حتى يشاء الديك أن يطلما



كأنما يضحك للإقبال عند اللعب

\*\*\*

في قرتي دنيا من الأصوات والانغام  
تمزجها عناصر القرية في انسجام  
من وسط الوديان والسهول والأكام  
ومن سطوح الدور ، أو حظائر الأغنام  
ومن عشوش الطير ، والدجاج ، والحمام  
تسكير أسماع الضياء الحلو والظلام  
فتنمى القرية ، رغم البؤس ، بالأحلام

\*\*\*

وان خيم في القرية صمت أو غفاح  
باصباح وامساء  
يشق الصمت من مثذنة المسجد تكبير  
وتجلو غفوة الاحساس دقات النواقيس  
تناغم ذاتك الصوتان  
في معناهما القدسي  
وفي الأيحاء بالقوى ، وارهاف قوى النفس

\*\*\*

وللاطفال في الساحات لهو  
وصخب في النهار وفي الظلام  
قمرنا على خيل تراهيم  
من الفضبان تلجم باللبام  
وطورا هم جنود في قتال  
تراهيم في فرار والتحام  
تثير خيولهم عند التلاقي  
غبارا كالسحاب ذا قتام  
ولا تنجو عشوش الطير منهم  
ولو بنيت على هام الغمام  
وتحصبهم ضفادع غابئات  
إذا أبصرتهم وسط القدير

وان يغزوا الفراش فلن يبالوا  
بطول المدور والعرق الغزير  
حياة برامة ورؤى ولهو  
فما أحلى البراءة في الصغير

\*\*\*

في قرتي قصة تطول أبطالها الناس والفصول  
فبعضها دقيقة ابتسام  
وبعضها أدمع تجول  
وبعضها فرحة وسلوى وبعضها حسرة تصول

ذي قصة المناضل العنيد  
القروي الكادح المصود  
يغالب الفصول لا يكل  
ويستغل الأرض لا يمل

\*\*\*

يهب إذا ما أطلت الشتاء  
يشق التراب بأقصى العناء  
ويغرس فيه مع الحب شيئا  
أعز من الحب ، وهو الرجاء  
أستبنت أماله في غد  
سنايل خضرا تبيت الشقاء ؟  
لقد حمل البرد ، لم يشك يوما  
وظل يزيل التناء بالنقاء  
له في غد أمل واسع  
فيا رب بارك له في العطاء

\*\*\*

وفي الربيع الضاحك المرح  
اذ تفرق الأرض بأعراسها  
وترتدي أنفاس أثوابها

و"سكر" الدنيا بأفاسها  
يضحك إذ "ضحك" في وجهه  
وقلبه يحيا باناسها  
وفي المراعي الخضراء قطعته  
ترعى على رثات أجراسها  
يا رب! لا تصف بأفراحه  
بدودة الحقل وأجاسها!

\*\*\*

وانماجت رؤوس السنبلة الشقراء في الصيف  
ورشح موحها الحقل  
ودغدغها النسيم الحلو في لطف وتحنان  
ونادى الصيف "رب" الحقل بجني جهد أيامه  
يهب الكادح القروي، في يماه منجله  
ولا يهتم بالعرق الغزير يسيل من جسده  
ولا بالحر منبها فيشوي جسده شبا  
يغني حين يلوي المسجد المياس في يده  
فيضطرب صوته الاطيار والتجدد في الحقل  
فيهتاجان للشدا  
وفي الآكام من ترتيله رجوع والحنان  
ومن غبطته في الحقل والآكام ألوان

وما أسعده إذ يجمع الأغصان في اليد  
ويضي النورج الجوعان يقضمها ولا يرحم  
ومن تيجانها الصفراء في عث يرمها  
لينح "حبها الذهبي" لآلئ القرية العامل  
يكافئه بها عثا هي في الحقل من عرفة

لقد بارك رب الصيف، يا فلاح، في جهدك  
فطبنسا، وعش مع أرضك الكريمة على عهدك  
فلن تبخل في منحك، فاصدق انت في وعدك

\*\*\*

أتمت شمك في الشتاء وقره  
وشققت في فصل الحصاد وحره

لا، لم يحزن أن تستريح من العنا  
فالق الخريف بخيره وبشره

قد بعث جني العام: حبا أو ثمر  
لكن ديوئك ما يزال لها أثر...  
ان كان ما في البيت لا يكفي لها  
لا تبش! استظل أعواما آخر..

لا تخش شيئا فالراي حاضر  
ولخدمة الكرماء، مثلك، ساهر  
وغدا متى عاد الحصاد سيحتني  
ما قد شققت بزرعه، ويغادر!

مسكين! كم لك من عدو حاقد  
ولكم لحقك من حشود راصد  
ان كنت تحترق المراي ناقصا  
ليس المراي غير خصم واحد!

أترى الى البستان كيف تجردت  
أشجاره، وحلى بهاء بدت  
لكنه رغم العواصف لم تهين  
أشجاره، وعلى الرياح تمردت  
أتهون أنت؟

أبي اباؤك ذاك!

\*\*\*

في قريتي سحر وفيها بهاء  
لكننا في قريتي اثنينا  
لتمسهم من كد أيديهمو  
لكنها معجونة بالدماء

في قريتي جماعة كادحون  
وهم بكسح العمر مستبشرون  
يرضون باليؤس نصيبا لهم  
ما دام فيه يسعد الآخرون!

# الدراما والحياة

بقلم محمد محمود الاهواني



صفات ومزايا إنسانية ، ففي روايته « حدود بروميثيوس » رغم ان البطل نصف آله فهو يناصر الجنس البشري ضد الآلهة . وقد أدى هذا الى اتهام اخيلوس بالمرق والكفر بالآلهة من قبل القلة المحافظة والتبذية ، بل لقد حاول البعض الاعتداء على حياته اثناء عرض احدى مسرحياته .

وكان ابو الكوميديا اريستوفانس نزاعا الى السلام وضد الحروب ، ولكنه كان رجحيا في تفكيره ، يحمل بسخرية اللاذعة على المفكرين التقديمين مثل الفيلسوف سقراط وكاتب الدراما ايروبيدس .

وقد حدث في الكوميديا اليونانية تطور في المضمون ميز بين عصرين مختلفين لها . فقد كانت الكوميديا القديمة زراعة غالبا الى تجل الشخصيات فحسب ، فجسدت الكوميديا الحديثة - التي كان ميتاندر أبرز كتابها ، وبدأت نعالج موضوعات الحياة اليومية ، كحياة التجار ومشكلة المد .

وان الطود الذي حققته الدراما اليونانية يرجع الى انها ، رغم المفهوم العام الذي كان سائدا عن ان هذا العالم انعكاس لارادة الآلهة ، كانت تعبر عن الصراع في المجتمع من خلال تصوير الصراع بين هذه الآلهة ، التي كانت تمثل صفات إنسانية ، وعواطف البشر وانفعالاتهم .

ولكن في أي عصر من العصور ، تبدأ عيون الناس في التوجه الى النور البعيد للعصر الجديد ، الذي يحمل في طياته حياة وعلاقات جديدة بين الناس ، ينتج عنها تغير في معاهيم الناس عن الحياة . وفي البداية ، لا تبين هذا النور البعيد الا عين رجل العبقرية ، فيعكسها على السطح اللامع لعمله الفني ، لترد منه الى عين الرجل العادي . وهذه هي الوسيلة الوحيدة التي يستطيع الفنان ان يعبر بها عن وعييه .

ففي العصور الوسطى ، كانت الامبراطورية الرومانية التي شملت أوروبا بأسرها حتى الدانوب وآسيا الصغرى والنشاط الافريقي للبحر الابيض المتوسط ، هي احدى القوى السياسية الضخمة في العالم القديم . وكانت

تكون الدراما (١) تصورا حيا للمناقضات في العواطف والآراء ، في الحياة التي تعكسها ، فانها تدخل كذلك في صراع مع نفسها ، فهي تراث من العصور القديمة وتغنييه بصور الحياة الجديدة النامية ، فينتج عن هذا الصراع ثورتها ضد نفسها ، متطلبة على المحاولات المتعثرة التي اصبحت غير مجبرة من مضمون الحياة المتجددة ، والتي تلد اوضاعا جديدة لا تثبت عند حد . فتتوزي الدراما القديمة ، مخلة السبيل امام الدراما الجديدة بعد ان تزودها بغضائل الحياة التي خلفها الماضي ، ولا تعيش الا كمنارة تهدي الانسان الى ماضيه ، وتبرز له ما فيه من قيم وعواطف إنسانية .

فمن الرقصات الدينية التي كانت تقام في مصر القديمة تقربا لاله اوزيريس ، نبتت الدراما بشكل نهائي قبل ظهورها في اليونان بعدة قرون ، وكان أشهرها الدراما التي تدور حول الاله اوزيريس نفسه .

وانتقلت الدراما من مصر الى اليونان ، عن طريق هيرودوتس وغيره من اليونانيين الذين زاروا مصر . وتعود قوة الدراما في ائنا ايام بركليس الى انها كانت ميذا شعبيا تعترف به الدولة ، وتمثل افكار الشعب بأسره وعواطفه . فقد كانت تصورا صحيحا للديموقراطية اليونانية التي حاول افلاطون ان يضع لها مفهوما عاما في نظرية المثل التي لا تحوي غير تعبير مجرد عن المثل الاخلاقية . وحتى العبيد وجدوا من يتحدث باسمهم وهو ايروبيدس ، الذي كان يفض العبودية وكان يضمن مسرحياته ملاحظات تدور حول هذا المعنى وفي مسرحيته : « امرأة طروادة » يجعل البطولة الحقيقية للمسرحية لاحد العبيد .

وقد اظهرت الديموقراطية اليونانية كثيرين من مؤلفي الدراما الانسانية التي عاشت خالدة على مر القرون . فابو الماساة اخيلوس هو اول من نزع في مسرحياته الى ما يسمى بالانجاء الانساني الذي يميز الدراما اليونانية . فرغم ان ابطاله كانوا آلهة وانصاف آلهة فقد اسبغ عليهم

كنماذج تمثل الخير والشر المتصارعين في عصره .  
وقد انتهى هذا الصراع في أواخر القرون الوسطى  
الى انهيار الامبراطورية الرومانية ، وظهور القوميسسات  
الاوروبية المستقلة . واصبحت الدراما في عصر النهضة  
الذي تلا القرون الوسطى وسقوط الامبراطورية الرومانية  
خير مبرر عن الطبقة التجارية الوسطى الناهضة ، اذ وضعت  
حدا لمفهوم الكلاسيكي الذي كان سائدا من قبل عن ان  
الانسان هو فريسة الاقدار ، وانه رهينة تبادلها السماء  
والجحيم في ذلك الصراع الكوني الرهيب بينهما ، واصبح  
المفهوم الجديد عن العالم ان الانسان نفسه هو مدار كل  
شيء ، وتغيرت تبعاً لذلك الصورة التي كانت تعكسها  
الدراما منه .

فقد بدأت الثقافات الانسانية القديمة ، اليونانية  
والرومانية ، تزدهر من جديد . وتفتحت امام الناس  
آفاق جديدة من المعرفة لم تقتصر على بلد بعينه ، بل  
اخذت تزحف حتى شملت أوروبا بأسرها . وكان اختراع  
الطباعة حدثا كبيرا اوصل الثقافة والمعرفة في عصر النهضة  
الى عقول كانت تعيش في ظلام القرون الوسطى . واستمرت  
الطبعة الوسطى النامية تسير في طريق الازدهار ، توداد  
قوتها وتؤدوها يوما بعد يوم ، حتى أضحت للتجار متانة  
كبيرة في جميع الاوساط ، حتى انهم كانوا الفئة الوحيدة  
التي يسمح لها بمزاولة عملها والانتقال بين البلدان المختلفة  
انتاء الحروب . والصحح لبعض العائلات ، مثل عائلة فاجر  
في ايطاليا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر ،  
تقود مالي عظم ، فكان البائوت والمالود والاباطرة يلجئون  
الى عائلة فاجر هذه طلبا للقروض . ولاول مرة ظهرت  
المصارف في ذلك العصر ، وتوصلت الى حد كبير من القوة  
والتفوذ ، كان نواة للاراسالية التي ظهرت فيما بعد ،  
 واصبحت الثروة التجارية اعظم اهمية من امتلاك العقار  
والارض .

واستمر الفنان في هذا العصر ، كما في سائر  
العصور ، بيني روايته حتى تلمس قممها ومضة الشمس  
المشرقة ، شمس العصر الجديد ، فولدت من احشاء فنون  
القرون الوسطى فنون النهضة التي كانت تستلهم  
مضمونها من الانسان وحياته والطبيعة التي يعيش فيها ،  
فاعظم الاثر الفني في الرسم والنحت التي خلفها لنا عصر  
النهضة هي التي تمثل الجمال مثالا في الانسان ، وفي  
المنظر الطبيعية ، بعد ان كانت في القرون الوسطى قاصرة  
على تصوير المعاني الدينية . واسمى المعاني الانسانية  
كالفضيلة والخير والشجاعة والمحة أصبحت الموضوعات  
التي تدور حولها الدراما ، التي لم تقتصر على ذلك ، بل  
كانت تتميز بنشر روح التفاؤل والمرح التي كان انسان ذلك  
العصر في حاجة اليها وهو بيني حياة جديدة ستكون نواة  
في المستقبل لاحدى الثورات الكبرى في التاريخ ، وهي  
الثورة الصناعية .

المسيحية في مبدأ ظهورها ، متفقة تماما مع الازدهار  
الاقتصادي التجاري الذي بدأ يظهر في كثير من المدن  
الاوروبية ، فقد زودت الشعوب الاوروبية بالمبادئ  
الاخلاقية من الحب والاخلاص ، التي لم تحققها مثالية  
افلاطون المجردة ، والتي تركزت بصورة مجسمة في شخص  
المسيح . وهكذا تجملت تلك الشعوب الاوروبية في وحدة  
سياسية تمثلها «الامبراطورية الرومانية المقدسة» . وكانت  
الدراما التي نشأت في تلك العصور المتقدمة تتضمن  
الفضائل والمثل الاخلاقية كالاخلاص والامل والشجاعة ،  
كما وجدت مسرحيات عاطفية تصور حياة المسيح .

وفي البداية كانت هذه المسرحيات تمثل باللاتينية ،  
وهي لغة الكنيسة والدولة الرسمية ، في داخل الكنائس .  
ولكن تطورا خطيرا كان يحدث في داخل المجتمعات التي  
تحتضنها الامبراطورية الرومانية ، فالتجارة يزداد نشاطها ،  
والازدهار الاقتصادي يشمل اجزاء كثيرة من أوروبا ،  
وخاصة المدن الإيطالية ، وطبقة جديدة يولدها ذلك التطور  
الاقتصادي في جسم الدولة القديمة .

وعند ذلك ، كانت الدراما قد تجاوزت حدود جدران  
الكنيسة الى فنائها ، حيث أصبحت المسرحيات تمثل  
باللغات الوطنية ، ولم تلبث ان تلت ذلك خطوات اخرى ،  
فانتقلت الدراما من فناء الكنيسة الضيق الى الاسواق ،  
معبرة عن حياة الطبقة التجارية الوسطى الناشئة ،  
ومناهضة لسيطرة النظام البوذي . كانت هذه القوى  
البورجوازية تشمل الفنانين والتجار والمعلمين والفئة  
المخففين التي بدأت تنفتح في المدن الصغيرة . وكان يؤيد  
هؤلاء رجال الكهنوت الفقراء والطلاب ، وقد تضامنوا جميعا  
فاتجهوا الى البورجوازية الجديدة ، التي اخذت بتشد  
ساعدها بنشأة المدن الكبيرة وازدهارها . ولاقت الكوميديا  
في ذلك الحين تأييدا شعبيا كبيرا ، وهكذا تحولت الدراما  
التي استعانت بها الكنيسة طويلا ، الى سلاح في يد الطبقة  
التجارية الناهضة ضد الكنيسة . فكانت الدراما التي ظهرت  
في ذلك العصر ، تمثل ثورة ضد صورها القديمة ، في  
الشكل والمحتوى معا : فهي تكتب لأول مرة باللسان  
الوطنية ، معبرة بذلك عن آمال الطبقات الوسطى في التحرر  
من سيادة الدولة الرومانية . ولعل اعظم كاتب للدراما في  
ذلك العصر هو دانتي الذي كان اول من كتب باللغة الإيطالية ،  
مناهضا الكنيسة رغم انه هو نفسه كان مندوبا ، مما أدى  
الى نفيه من فلورنسا . ففي داخل الهيكل الديني لاشهر  
مسرحياته « الكوميديا الالهية » نجد ان المعنى الادبي ، اي  
الحرفي ، هو اقل ما في هذه الدراما اهمية ، فاقبحة لها  
تكن في مضمونها الثوري بما يحتويه من روح متوثبة  
يغلغلها الشكل الرمزي الذي اشتهرت به ، وما يجعله من  
الصراع القائم في عصر دانتي ، وهو الصراع الذي يعكس دانتي  
النفس الانسانية صرحا له ، مستخدما في ذلك شكلا فنيا  
فريدا ، بان جعل اباطله شخصيات تاريخية لها شهرتها

ظللا قائمة على معاصريه من كتاب الدراما ، فلم يعد العصر الإليزابيثي يذكر الا مقرونا باسم شكسبير ، فقد ظهر في ذلك العصر كتاب يحملون في اقلامهم وعيا اجتماعيا قويا ، وتعبيرا صحيحا عن آمال الشعب في ذلك الحين ، فكانت مسرحياتهم مرآة تعكس حياة الطبيعة التجارية النامية . فتوماس ديكير مثلا يعبر في مسرحيته « عجلة صانع الاحذية » عن آمال الشعب في اصلاح الاجتماعي وتحقيق الديمقراطية في عصر كان كتاب الدراما مشغولين فيسه بارضاء الحكام .

ولم تتخلف فرنسا عن سائر الدول الاوروبية في اشراق شمس النهضة عليها . وكان حملة لواء الفن الدرامي المبرر عن نمو الطبقة الوسطى الفرنسية هم كورنيل وراسين وموليير . ومسرحية « تارتوف » لموليير من أشهر المسرحيات الانسانية التي وجهت الى النظام الاجتماعي السائد في فرنسا في ذلك الوقت خربة قوية اصابت نقطة حساسة فيه . ورغم الاضطهاد الذي نال موليير بسبب هسله المسرحية ، حتى ان تمثيلها قد منع لمدة تقرب من خمس سنوات ، فقد ظل مؤثرا بان وظيفة الكوميديا ليستمتاع الجمهور ، بل عرض الرذائل الاجتماعية . فكانت مسرحياته التي تلت تارتوف تحليللا عميقا للنفس الانسانية ، والعلامات الاجتماعية في اطار كوميدي رالع .

لم يكن الازدهار التجاري هو الظاهرة الوحيدة التي صاحبت البق النهضة . ففي الوقت الذي كان الشراء يتدفق فيه بين الطبقة التجارية الوسطى الناهضة ، كانت الآلة تتطور من مجرد اداة بسيطة تدار باليد ، او بقوة دفع الماء او الهواء ، الى القاطرة البخارية او المفضل الآلي . واستمر هذا التطور بشكل قوي حيث ، فلمس يات القرن الثامن عشر الا وقد تكاثفت الآلة الحديثة والمال المكسب في خزائن التجار ، فخلقا الثورة الصناعية التي سادت اوروبيا بأسرها ، وقامت البورجوازية الصناعية تتزعم سلسلة من الثورات السياسية الهائلة التي قوضت دعائم الاقطاع ، وحررت الفلاح من عبودية الارض ، ومنها صدرت لأول مرة في التاريخ الدعوة الى حقوق الانسان والديموقراطية السياسية .

وصبحت هذه الثورة الصناعية ثورة اخرى في مفهوم الانسان من العالم الذي يعيش فيه . هي الثورة العلمية . ولم يكن حملة لواء هذه الثورة من مشعري القرون الوسطى الذين كانت الكيمياء لديهم هي محاولة تحويل المعسبدان الرخيصة الى ذهب ، والفلك هو قراءة الغيب عن طريق النجوم ، بل علماء حقيقيين وسيلتهم مشاهدة الظواهر المختلفة الكون ، واستنباط القوانين الموضوعية التي تحكم فيه خارج ارادة الانسان . فاصبح الانسان يبحث عن حقيقة عاله في هذا العالم نفسه ، واخذت اسرار الكون المفلقة تفتح امام تجارب العلماء ، وتفتحت معها امام البشر طريق مستقبل كان يبدو في الماضي مظلما ينتهي الى هاوية

وهذه الروح انتفالية ، بما فيها من مرح ورقة ، لتبدى بوضوح في مسرحيات شكسبير الذي كان يقف في المقدمة من شعراء عصره . ولكن اذا كان شكسبير قمة في تحليله الشخصيات ، وروعة الشعر وسهولته ، والقصور الى اعماق النفس الانسانية ، والقوة الدرامية ، فان ابطاله لم يكن لديهم ما يقولونه ، كما انه كان مجردا من كل وهي اجتماعي مما تبدى في استمداه لاستغلال اي موقف تاريخي . او غير تاريخي من اجل القيم المسرحية ، ثم انه كان يتصف بنعصب وطني وجهل بالتاريخ ، وانقار الى القهم والعمق الفلسفيين ، تظهر جميعا في شكسبير من مسرحياته . فهو يصور جان دارك ، مثلا ، كساحرة ومشعوذة ، ويمجد بوليرس قيصر بدون اي وجه حق ، وفي مسرحيته « الملك جون » يغفل ذكر اي شيء عن انه في مهد ذلك الملك صدر العهد الاظم ( ماجنا كلرتا ) ، وهو اول وثيقة من حقوق الانسان ، وتعتبر حادثا تاريخيا خطيرا في تاريخ الحضارة الغربية . ولا يوجد في كتاباته جميعا اي احساس بالتقدم او الاستمرار في التاريخ ، وهو نقص ليس له أي عذر ، كاتسان عبقري ، في الوقوع فيه كمعاصريه من الكتاب . وزيادة على ذلك فانه كان شديد الاهتمام بتصوير الاشباح والخرافات في عصر تقلص فيه الايمان بالخرافات والسحر . وبسبب هذا وغيره اطلق فولتير على شكسبير اسم « السكير للنوتش » . ولكن يغفر لشكسبير انه صور عاله الذي كان يعيش فيه بغيرية وروح فنية قدبرة ، وعمق في الاحساس . فموسى تخطه وجهه التاريخي ، وانقاره الى اي عمق في الومعسي الاجتماعي . ورغم ان شمس شكسبير الساطعة قد اقلت

## AVIS AUX POETES CLASSIQUES

A l'occasion de son vingtième anniversaire, le Cercle d'Etudes Littéraires Françaises organise un vaste concours de poésie classique doté de nombreux prix.

Le concours est ouvert à tous les poètes de langue française sans distinction de nationalité, de religion, d'âge ou de résidence.

Cloture des inscriptions : 30 septembre.

Le règlement détaillé du concours sera adressé sur simple demande accompagnée d'un double coupon-réponse international et adressée au secrétaire du

Cercle d'Etudes Littéraires,  
92, rue Léopold, 92  
MALINES - BELOUQUE

سحيفة .

في تلك الحقبة من الثورات الصناعية والفكرية ، كان كتاب الدراما كهدهم دائما في طليعة الذين تطلعوا على العصر الجديد ، وكشفوا الطريق أمام الشعوب التي تسعى الى التحرر ، بأن جعلوا كتاباتهم مرآة للمتناقضات التي تنصارع في جسم المجتمع . ففي فرنسا كان قلم فولتير الساخر يخر الأوضاع الفاسدة في المجتمع الفرنسي بغير رحمة ، كما أنه كان شديد الإيمان بالحضارة الانسانية . وفي مؤلفات روسو كانت الدعوة الى الديمقراطية والتحرر ، وآراؤه من العقد الاجتماعي من أقوى المحرّضات على قيام الثورة الفرنسية ونجاحها . . .

وفي المانيا ظهر في القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر اثنان من أعظم كتاب الدراما على مر العصور ، هما جوته وشيللر ، كتبا خير معبرين في شعرهما عن روح الديمقراطية والوطنية في العصر الذي عاشا فيه . فجوته من عمالقة الفكر البشري الذين تنبض أعمالهم بالانسانية والتفاؤل ، ففي مسرحية فاورست ، نجد فاورست في لقائه الاول مع فاجر يؤكد قيمة الاخلاص الذي يدونه لا تكون للمهارة أهمية ، وعندما يجعل جوته الإلهة تؤنبه على أي انحراف قد يبدو منه نحو اعتبار نفسه انسانا فاقسما Superman ، فإنه يعبر عن ذلك قائلا ياخلاس :

لماذا تشدد طريقى بعباية النحس

ان لم يكن يحدوني الامل في ان اصبح ليخوتي الى هنا ؟

وقصة فاورست اسطورة من القرون الوسطى عبر رجل باع روحه للشيطان . وقد كتب مارلو في العصر الازبائتي مسرحية بعنوان ( الدكتور فاورستاس ) جعل فاورست يموت فيها بالسا . اما جوته فقد اعطى القصة انجاءا جديدا : فالشيطان يجد نفسه عاجزا عن اغواء فاورست ، لان فاورست مهما اقترب من ردائل فهو يحاول دائما ان يكون انسانا فاضلا ، ولا يتطرق الياس الى نفسه . والجزء الاول من فاورست هو تجمعة جوته الخالدة التي اخلت له مكانا في صف الخالدين في تاريخ الفن الانساني من امشبال هومروس ودانتي وشاكسبير . لا تشتمل عليه من الصراع الانساني في الضمير والحب ، والوحدة بين العاطفة والحكمة ، وهي المزايا التي لا يوجد منها أي أثر في الجزء الثاني الذي ليس الا انتاجا مقفلا من المثالية البعيدة كل البعد عن الواقع الانساني .

وكان شيللر شاعرا ثائرا ملهيا تعتبر مسرحياته من امثال « ولیم تل » و « الفيسية والحب » ( وهي المأساة الالمانية الاولى التي تعبر عن اهداف سياسية ) تمجيرا صادقا من معتقداته السياسية في الوطنية والديموقراطية . والتقدد الاساسي الذي يوجه الى شيللر أنه جعل مسن شخصياته المسرحية مجرد ناطقين بالأراء السياسية ، فاصبحت النزعة او المحتوى الفكري في الدراما منفصلا عن

الصورة الفنية او ملحقاتها ، فلم تعد الدراما بذلك تمثل بناء عضويا متكاملًا تنطق فيه شخصياتها بما تشتمله من افكار ومعتقدات ، أي لم تعد الصورة الفنية التي انعكست عن الواقع في ذهن الكاتب وتشكلت فيه حتى اخذت شكلها الفني ، في وحدة نائية مع المحتوى الفكري ، فلا تكون الدراما مجرد اثارة سياسية بعيدة عن الصورة الفنية ، او صورة فنية جوفاء لا تحتوي على أي محتوى فكري حتى ينبثق من الواقع .

كان القرن الثامن عشر هو الذي حدد نهاية الصراع بين الانطباع والطبقة الوسطى ، حيث وصلت المتناقضات بينهما مرحلة حاسمة ولدت تلك الانفجارات التي انتهت بانتصارات البورجوازية الصناعية . وجاء العهد الجديد يحمل في طياته بذور تناقض جديد ، لم تلغ في القضاء عليه او الحد منه وسائل العنف والارهاب التي اصطلحتها الطبقة المسؤولة الجديدة ، ولا حتى المكاسب التي احرزتها الطبقة الاخرى . فبعد ان قبضت البورجوازية يدها على الحكم ، اندفعت الصناعة في طريق التقدم والنمو ، مستفيدة من الاختراعات الحديثة التي وضعها العلم في خدمتها ، ونمت معها طبقة العمال حتى اصبحت قسوة ضخمة تقف على طرف التقبض من اصحاب المصانع والمصارف والمناجم .

وفي وسط هذا الواقع تطورت الدراما الى مرآة عكسي مختلف الشهور في حياتها الجديدة . فابن ورجونسي في القرون ، وتشيكوف في روسيا ، وهوجو في فرنسا ، ونيكسودرمان في المانيا ، وهنري ارنر جونر في انجلترا ، يعبرون في مسرحياتهم عن واقع الشعوب والبؤس

صدر حديثا :

## المهذرة من الشمس

مجموعة قصصية رائعة بأسلوب شيق اخاذ

بقلم :

الحامي احمد سويد

اخرج سخته حلا

من منشورات مجلة الاحد بيروت

والانحطاط اللذين تعائيهما ، والأدواء الاجتماعية التي تنشأ عن ذلك كالجريمة والتدهور الخلقي .

وكان من الطبيعي في مجتمعات يسيطر عليها التناقض والصراع الداخلي أن توجد مذاهب مختلفة ، فنشأت الرمزية التي تستوحي معاني باطنية تتركز كلها في مجالات عميقة عن الواقع الخارجي المتحرك ، وكان قائدها المدرسة لكاتب المسرحي الألماني موريث ميتر لينك ؛ وقامت المدرسة البريالية على أساس التعبير عما وراء الشعور ، فأصبحت لا تتضمن في إنتاجها شيئا عن الحقيقة الموضوعية ، فهي فارغة من كل معنى ، خالية من أية قيمة موضوعية ؛ والمدرسة التأثرية تعني بالظهور والتفاصيل التي توحى بالصدق كاللآس والأثاث مما يؤثر على الحوار وتركيب المسرحية الشكلية ويبحث في نفوس المشاهدين احساسا زائفا بأن ما تعرضه المسرحية هو الواقع ؛ وتعتمد المدرسة التعبيرية على البراعة في التعبير والتلاعب فيه بما لا يجعل أدنى صلة بالعالم الواقعي .

ولعل أشهر مذهب قامت على أساسه إحدى مدارس 'الدrama' هو الفلسفة الوجودية .

ومسرحيات سارتر ، وإتييه هي التعبير الفني عن تلك الفلسفة . ومسرحية « الأيدي القذرة » لسارتر مثال للدrama التي تحوي مضمونا سياسيا مباشرا يرضع لنسبة حقيقية النزعة الوجودية .

وقد تطورت الدrama منذ اشاعت حركة التناقضات في داخل المجتمع ، وازدادت النظرة الفلسفية إلى الوجود والمجتمع الإنساني شمولاً ، وسجلت ثورة جديدة ضدها نفسها في المضمون الذي تحويه ، والذي يمثل حيساسة الإنسان من وجهة نظر أكثر واقعية وأقرب إلى الحقيقة العلمية ، ويرتاد ذو من الرواد الأوائل في هذه الثورة الدرامية : ففي مقدمة مسرحيته « العودة إلى ميشال » يغضب في شرح نظرية التطور لمارتين ويطبقها على بواحي الحياة المختلفة في السياسة والاقتصاد والفن ، مما يدل على اهتمامه البالغ بها ، وتأثيرها في اتجاهه الفني حتى أنه يسميها دين العصر الجديد ؛ وفي « بيجماليون » نراه ينحو نهجاً جديداً في وضع أفكاره في إطارها الفني ، فيهمل أسطورة المثال ومثاله التقليدية التي اتخذها الكتاب ، سواء في الغرب أو الشرق ، موضوعاً أساسياً تدور حوله مسرحياته ، فيختار مثاله فتاة من عاصمة الشعب الإنجليزي ، والمثال استاذاً في علم النطق ، فيصور من خلال شخصياته حياة البورجوازية الصغيرة في المجتمع الإنجليزي . وتعتبر مسرحية « الإنسان والإنسان الغائب » Man and Superman من أقوى المسرحيات في الأدب الإنجليزي ، وذلك من وجهة النظر الفنية والبيولوجية . ولكن الآراء السياسية التي تعرضها بعيدة كل البعد عن الحقيقة ؛ فالمسرحية تحتوي ، مثلاً ، على فقرات مطولة ترجع الحرب لا إلى أصولها الاقتصادية ، بل

إلى انحراف الجنس البشري ، وإلى الحب الرومانتيكي الموت والتدمير وتمجيدهما .

والواقع أن التناقضات التي تستمر في داخل العالم تنعكس على الدrama في ثورتها ضد نفسها أثناء محاولتها التعبير عن الواقع . فقد ازدادت فحدة التمييز بين الدrama التي ترث التقاليد الإنسانية في جذور المصور القديمة وتقنيها بواقع الحياة الجديدة ، والدrama التي تنكث لهذه التقاليد الإنسانية ، وحملت بروح التشاؤم والانحلال والانهيار الخلقي والانعزال ممثلة مدارس مختلفة كالرمزية والبريالية والوجودية ، بحيث أصبح الوقوف عند برنارد شو كممثل الدrama الواقعية بعيداً كل البعد عن فهمنا للواقع . فقد تغيرت نظرة الناس إلى الحياة ، واختلف مفهوم الإنسان عن الوجود ، فقد بينت الاكتشافات العلمية التي بدأت في القرن التاسع عشر أننا نعيش في وجود متحرك ، أساس الحياة فيه التناقضات الداخلية التي تولد دائماً أوضاعاً جديدة ، وهذا التطور لن يبلغ مرتبة الكمال ، أي أنه لن يصل أبداً إلى مرحلة نهائية يجمد عندها الوجود ويتوقف عن الحركة ، وبذلك تنضح حقيقة العلاقة بين الفن والواقع . فالدrama القديمة التي كانت تعكس حياة الإنسان بصورة مربية ترزى البطولات الدلالية ، وتسبغ على الأفراد صفات استثنائية كالذكاء والبراعة والوطنية والتهاب العواطف هذه الدrama لا تمثل واقع الحياة كما هو في حقيقته فالفنان ابراهيم مدم صورة الناس في ملء علمهم التاريخي فلا يكتفي بأن يعرض لواقعهم البائس بل أنه يبرز القوى المقتدة الثلاثة التي تحكم على تغيير هذا الواقع ، وهذا أيضاً يكفي ؛ إذ ينبغي أن يقدم الصورة الفنية للناس وهم يفرون هذا الواقع فهو يقدم صورة الواقع ومتناقضاته ، ولكنه لا يقدمها بادرة جامدة ، بل في أثناء حركتها النامية الخفية المتحركة وهو في معرضه للواقع يظهره من شوائب الخرافات والأوهام .

هذه الواقعية تتبدى في كتابات مكسيم جوركي الذي وضع أسسها الأولى كما ظهر في جميع دول أوروبا كتاب للدrama يعبرون عن الواقعية .

والحقيقة في هذه الواقعية الجديدة أن الفن يؤدي دوراً فعالاً في تحويل المجتمع . فالصورة الفنية للفرداني تنعكس من الواقع على ذهن الفنان لتخلق فيه خلقاً جديداً ، تظهر في البناء الفني بشكل متكامل مع صور أفراد آخرين ، تجمعهم قوانين الحياة الموضوعية . فالفنان في الواقع يعبر عن مفهومه عن الحياة بصورة محسوسة للإنسان وهو يحيا طبقاً لهذه القوانين ، وهو بذلك يختلف عن رجل العلم الذي يسجل مشاهداته للواقع ويصممها في شكل قوانين ، ويعبر هينري عن ذلك بقوله أن رجل العلم يستخرج من جسد الفنان روحه في حين أن الفنان يهب هذه الروح جسداً .

محمد محمود الإهواني

الظهران

— « موطني آه لو تراه  
لون عينيك من سماه  
لو تراه لصحت آه  
ههنا جنة الاله !  
موطني مهد عشتروت  
والنسيم الذي يموت  
مستهماً على التلال  
موطن الليل ... والنجوم

والثريات والقمر  
: مناجاة والسر  
والشروط الماثورات !  
موطني الرائع البهاء  
اطلع الحرف والضياء  
صبغ الدل ارجوان  
وطوى البحر والزمان  
بشراع له افتتان  
بالاعاصير والشرود

\*

ان لبنان موطني  
ذلك الاخضر الظليل  
موطن الارز والتخيل  
حيث ارتاد في الفكر  
عالم الامس والصفر  
وبقايا من الذكر  
تتمش الحاضر الجديد !

\*

نحن من موطن الشدا  
والجنان المنيئات ...  
هات كتيك ولنسب  
عبر لبنان والقنال  
ونرى شرقنا الحبيب !

## حبريت في رقصة

الى احمد ابو سمع شاعر  
« قصائد دافئة »

✱

لقواد الخشن

من امرة الجبل المهيم

فنزويلا

●

والازاميل والرخام  
والاثايشيد .. والغرام  
تلكم الارض موطني  
فصف الان موطنك  
أيها الاسر السهوم  
أبد العمر في الخيوم !

— « أنت من أين يا جميل  
يا صبا القنح والقنن ؟  
ولن زرقة العيون ،  
توقظ التيه والجنون  
ولن شعرك الطويل  
والطفولات والزغب  
رعشة الضوء والذهب ! »

\*

... فمشى يرقص القدم  
وتشئى على النغم  
ولوى جيده وقال :

— « أنا من موطن الجمال  
والمواعيد في القنال  
حيث ينهل مندلين  
بلحون لا تلبين

مهجة الليل والكروم  
والشعاع الذي يحوم  
حول جوندولنا المزان  
بالمصاييح والورود ...

أنا من شط نبلي  
من بساتين يرتقال  
تنشر الطيب في الليال

فتخلي بكل بال  
ذكر حب مظلّل

بسنا الطهر والخيال  
زقه شاعر غريب  
للاساطير والخلود  
فحننا شطنا الحبيب

وحوى القبر والرفات  
وبقايا الاغنيات  
باكيات لها تذوب  
مقلة التجر ... والقلوب

\*

موطني موطن القنن



يصيغوا ويتبسطوا ولا يعكر عليهم الباعوض نومهم أو  
تقرص الدبابير أطفالهم أو العقارب ... ويريد أيضا أن  
يدعه ولده يشتغل في أرضه فما يزجانه بالحاحها  
عليه بالنزول إلى المدينة وبيع الأراضي والبيت ... و...  
ولن ينسى ، في سماته هذه ، الرسالة التي تأتيه مرة كل  
سنة ، من وهيب التاجر الكبير ، في البلاد البعيدة ...

\*\*\*

كفاه تحت مؤخرة رأسه وعيناه على ثلة هناك ، على  
كرم من الدوالي فيها ، يبعثر انتظاره على ما يمكنه أن يبصر  
من العريش ويوقفها مليا على عريشة انغردت قليلا عن  
أخواتها وبالت للعجز جلية ، منها أشقر ، وورقها أصليخ  
قبل الألوان بلرجوان خفيف . ومن حين لآخر ، ينتفخ  
صدره الأسمر فيصمد زفرة كئيبية وتندرج دمعنان  
كبيرتان على خديه الإجمدين ، وما يحس بهما حتى تصلا  
إلى الشفتين فيفسر ببرودة اللبدة ويستمرى طمعسا  
ناعما فيه نكهة مالحة خفيفة ... ويمضي زمن ، ويبقى  
الدمعنان ويبقى مسحة الكتابة .

وفجأة غلا محياه احمرار قوي وتشتجت عروق  
رقبتيه وارتجفت شفتاه فاقطت يديه عن رأسه وانزع  
بنتف أقطيته ... ماذا لو يزور الكرم ؟ لقد خلا المنزل  
من الفضوليين فلم يراه أحد خارج السرير ولن يرغم على  
النزول في تلكه غيبات أهل العار . وعدم : « تبأ هم من  
ظالين أنا ما لي في سداغ بسيط هو في طريق الزوال »

## أكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام وميسو كارييس

الحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس

وعلى اتحاد معلمي الرقص في الشرق الأوسط

\*

تسهيلات للراقيات :

دروس خصوصية في البيت

\*

تكون ٢١٢٩٦ ١٩٩٦ ص.هـ

بروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

قلت ببساطة ، وعيني تدوب في حلاوتها ... :

- أحاول جميع الوسائل أن أرفعها على موافقتي ..

- معقول ! وإذا كان طلبك في أن تصبحك إلى بلاد  
ثائية تموت منها أصدا القذائف وصور المشتاق والهياكل  
المعنة ... وإذا كانت حبيبتي هذه لا تقدر أن تقوم  
لتمشي ، إذا كانت مقعدة ! باردة ، لا تحرك !!!

وهنا ، لم أفهم قصده ، فرحت أنظر إليه مذهوشا  
أنظر منه أيضا ، فواصل كلامه قائلا :

- لا تعجبا ، يا هرودي ، فمعشوقتي من هذا الطراز ،  
الطراز الكبير الأصم الأعمى . أنها جامدة ، لكل من لا يرى  
الحياة إلا في الحركة ، وهي خرساء أيضا ، للذين لا يفهمون  
الكلام من حلال العطاء . انظر هناك ، يا بني ، حيث  
الدوالي تنتصب منقلة بالصناديد الشقراء ، حيث الأرض  
الكسيحة هذه ، وهذا الخير ، فان هناك يعيش حبيبي ،  
ولخيره هناك مواليد !

كنت قد سمعت عن هذا الرجل كثيرا ، فمن قروي  
قائل أنه يتكلم كالحكماء وآخر أنه « فيلسوف » فعلا ،  
وأخر أنه لو فيض له وتعلم في المدرسة لكان أضحى نايقة  
عظيما ! فحسبت ألا أن هذا كله لفظ وأعجاب إله ، وبقيت  
في اعتقادي هذا إلى ذلك التهار ، فسمت من بعده أكرر  
زيارتي إليه ، وحدي ، الصب معه بالورق ، والطاولة ،  
والداما ، وتناول منيا ، وتحدث . وطالما كنت أسمعه يردد  
« وجد الإنسان لأمور ثلاثة : العمل ، والجن ، والفرح »  
ولا يمكنه أن يعيا إلا بها ... إلا إذا كان معدم . فسمعت  
ويقولون لك بعد ذلك ، إذا شئت أن تتكلم عن القرية في  
شيء كن بسيطا كابنائها البسطاء ، سادجا كعادتهم  
وكلامهم ! أنا لا أرى أين البلاهة في هذا الكلام لقروي  
شيخ . ولا أرى فيه سداجسة ولا قذفة حروف لا تعي  
عمقها ... بل أعلم ، ويعلم غيري معي من رفاقي ، أن  
استأذنا في المدرسة يعلم أن رجلا يدعي رأسكين كان  
يقول هكذا ، أو مثل ما قال أبو وهيب ... فما أشبهك ،  
أبا وهيب ، بذلك العالم الانكليزي تخط براسته ما يمليه  
دماغه ويقول قلبك ما تعلمك أرضك ... !!

واليوم أبو وهيب مريض . تنتابه نوب قلبية تكاد  
في كل مرة أن تودي بحياته ... وهو راض بكل ذلك لأن  
ولديه الذين يعارقه ثلاثة فصول بكاملها ، بجانبه زرعياته  
ويسهران عليه . وهو راض أيضا لأن أرضه بما فيه ، لا  
تشكو العوز في شيء . لقد تصب في حرقها هذه السنة  
وأهرق من فراه فوق العادة كأنه خشبي أن يكون هكذا  
العالم آخر أيامه مع الأرض اللبيلة ، والمورل المتين  
والثورين ، والسكة . والحجرة المظلمة هذه التي رضى بها  
دون الضرفتين الإيتيين العاليتين ، لا يعرفه شيء فيها ،  
لأنه تعود العيشة تحت سقفها المتفمس في ظلمة الاوساخ  
والفتنة . كل ما يريد أن يعنا ولدها وعائلتها ، وأن

ومع هذا يريدون الا اخرج !! والكرم والدوالي ابدا امام ناظري تسموني وتغويني ... لكن لا بأس ، ذهبوا وهذا الا هم ، لهم المدينة ولي كرمي ، اريد ان افضل به مسا اشياء ... »

كان يعلم ان جني العنب قد حان وان ولديه واحفاده سيصدقون هذا الاحد الى سوق الضيعة ليشترعوا سلات جديدة ، او يشترونها من المدينة ، هذا المساء ، اذا فهو ان يرى عناقيدهم من كتب ان لم يسارع الان اليها ، وامامه ساعات فراغ ... وهو يريد ان يبدل جهد الجبارة ليصل الى فوق ، حد البيت ، على النسل الصغير فيعيش في البقعة التي كانت تزوده دائما في احلامه المنشوقة ...

وتسلل من النخت ، فاحس بكل شيء يدور حوله ؛ لكن الرغبة كانت اقوى من ضعفه البدني ، فتمسك بالكروسي المخلع حيث هجمت ثيابيه السوداء وهجمت عليها الحفة من غبار ، وارتداهها بنصب ، ثم تراءى له ان قوامه نخونه وهو يفتش من عصاه خلف الباب ؛ لكنه ظل واقفا ولم يهر ، بل كان يتمايل كالسكران كلما حاول ان يخطو خطوة ، وكانت رجلاه ترتعدان وتقسمت وجهه بادبا عليها الشوب والعياء ، فما ان ظهر على الباب حتى بهر عينيه نور ساطع ما كان ليمهده ، بل كان يمحى من ذاكرته بتاتا في ظل الجدران المتعمة وفي السرير في اثناء الثلاثين يوما التي قضاه فيها ... ومضى نحو الخارج يحرك خيطاوي ببطء ، حرك القدم اليمنى قليلا ويمنه على الاخرى ثم تقام بالآخرى وريدا وريدا ، كالطفل الخائف يترعرع على المشي وفي نفسه شعور دفين مبهم يحدث ينتظره ويعرف انه عظيم ، ولم يجد بدا من الجلوس على درجات الدخول فاحس بالنسيم الباسمة تدغدغ رمشيه وتهدئه من روعة فيقوى على النهوض والمشي بخطى قصيرة كانه يزحف ، ومن بساحة الدار فافزع الدجاج ، ورغبة منه في الا يلتقي احدا شرع يسلك دربا وعرا طويلا بينما كان يوسعه ان يصل الى الكرم بعمر قصير سهل العبور ، وزودت حمى رغبته عضلاته البالية بطاقة فاققة : ان يرى داليته المصطفاة ، فلذلك يؤمله لان يقهر الموت .

... وانتهى الى آخر العمر فاجاز نصف الطريق ، على الهضبة المجاورة ، رأى قرويين يعملون ، هؤلاء كلهم يعرفهم ، ويعرف ايضا انهم الان ربما يفكرون به ، برنة معموله المقنودة ، بالتمتاع الحنونة التي كان يفتنيها مجروحة ، حزينة ، ضعيفة ... فوق ، رأى الصنوبرية الهرمة الحامل فابقن ان الدالية لم تعد بعيدة ؛ فتنفس الصعداء وبسم بسمه الفوز ، كانت قريته الجنوبية تمتد على اخضر ندي ، صامتة ، آمنة ، تهجع ... وترايات لامي وهيب تحت تأثير وهج شمس الخريف ، سيقان الاشجار بين المنازل ، تنهارى اعناقها بخفة ثملة يعطر في الهواء بجبه الشجر ، وتحبه الغابة ، ويحبه ابناء الارض ... وعن

يعينه ، على مدة نظر ، كان جدول منقوش بوهج الذهب الباهت تتراخض عليه بطيئة غمامة مغناج . كل هذا رآه بسرعة خافتة . فقد صعد نظره حيث الدالية الشقراء ، قرب الشمس تماما ، عند الآلهة .

وشعر بخفة جديدة ، برشاقة الشباب تعاوده ، واخذت يده اليمنى تمتد على عصاه بعصبية غريبة واليد الاخرى ترعش وتعتد عتيفة نحو الرمي القريب بينما ملا قلبه الفرح وعلت نغمة ابتسامة قريبة . عندما صار على خطوات من العريشة هوى بفتة الى الحضيض ، ولم يحاول النهوض فبلع الى تحت داليته زخفا على بطنه الضامر تارة وعلى ركبتيه ويديه طورا . وبدأ بتنفس بسهولة وهو ممتد بين صفين من جفنت العنب تدغدغ قلبه نغمة من سعادة لا ترصف .

ولم يستند الى جذع العريشة خشية ان يرضها ، فامر يديه المرتعشتين على الاوراق المحمرة بتلمس بنشوة ما بعدها نشوة العنافيد المتدلية فربات من ذهب ، من فضة ، من بلور ، من عقيق ، حقت بالشفق الدامي ولون القمر وشعور الليل المسترسلة .. سوداء ، ويمر عليها بنشيقه الكتكتين ، او يكاد يمر ، فيتحمسها بنفسه لالتقطع الساخن ويهود فيمسح منها بجلد آكل رجع او كبريت ... وكان يمتص كلمات بلهاء ، بل كان يهذي هذيان الحموم المتازع وامام عينيه قبل النهاية بنوان ، خلة جميلة ، فيها من الامل لون ومن النشوة لون ومن الحب لون ومن القدر لون ؛

... وبلات الشمس الكبيرة تنام وراء المنحدرات مضطجة على العنب جبات يافوت احمر . في ظل الدالية الحلوة ، الشقراء ، في ظلها العطر الموشى بخيوط صفراء ، تمدد ابو وهيب ...

كانت التربة الرطبة تلفظ شلى قويا كعطر التبيد الجديد ، اللذيد .

وكان ابو وهيب يسكر بهذا العطر . والحت عليه الرغبة في ان يتلوق من عنبه شيئا ، من مواليد عريشته الحبيبة التي راعها بحياة واحبها من قلبه ، وعشيقها ، لان ابنه التاجر ، وهيب ذلك ، فرسها يديه طفلا ، واكل عنقودها الاول ، يوم حملته يد مغرقت وطارت به الى بعيد ... فاخذ يلتقط « الفصل » ويأكل . وظن انه ما زال في خريف صباه الى اغنيات القطافين والى جلبة العرايات تنقل العنب الملقوط الى المصرة تحوله تبيسا يعتق ودبا طبيا . وبفتة انطقات الشمس وانتصب المعجوز مفعورا ، فتوجه شعاع اخير باكليل احمر ، وهوى بلا لاة على الورق ، ونام معه والعنب يتدلى فوق جبينه ، وعينه ...

يد انطبقت على عنقود ، وشغفان على حبة شقراء !

آسي لويس الحاج

## اغنية عروس



سأرحل.. ليت انتظاري يطول  
ولا أرحل  
قلبي يحن لضم الهوى  
وروحى من الملتقى يفصل



هي الشمس قامت وراء الافق  
ولكن غداً تطلع  
فأرحل عن بيتنا في الغسق  
غداً عندما تطلع  
فقي سحر هذي الليالي الملاح  
نسيتا الصباح  
صباح الرحيل  
غداً عندما تطلع

فان لثني في حشاء النوى  
فلا تجزعوا

سيبقى ورائي بعض الشذى  
ويعلق من نعماتي صدى  
تردها الاربع  
غداً عندما تطلع

سأبكي عليكم قبيل الرحيل  
سأبكي ولو لف قلبي المنى  
بدفء ظليل  
سأبكي غداً  
غداً عندما تطلع

هي الشمس قامت وراء الجبل  
ولكن غداً تطلع  
فأرحل عن بيتنا في الصباح  
غداً عندما تطلع  
واحمل بيض الاماني معي  
ونور الامل  
من المرتج  
واترك خلقي الفراغ العميق  
غداً عندما تطلع  
فتنهو الحشائش حول العنق  
الى خطوتي  
وتغفو البطاح ولا تسفن  
على نمتني



غداً عندما تطلع  
وتكسو التلال  
وتنحو الظلال

وتطفىء ضوء النجوم الاغر  
وتشرب في قلبها المستر  
شماع القمر

وتنص في شفتيها الندى  
وتسلا قلب الصباح شذى  
غداً عندما تطلع

سأرحل عن سحر هذي البطاح  
غداً عندما يحتويني الصباح  
غداً عندما تطلع



غداً عندما تطلع

سلمى الخضراء الجيوسي

بغداد

## شعراء خالدون : جورج بايرون

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



جورج غوردون بايرون [ 1788 - 1824 ] لا يزال في البسة الاطفال حين اشنبك بغيره في اول معاركه . ابنته ماريته تارث بدلتسه الجديدة ، فما كان منه الا ان جن جنونه ، فامسك بالبلدة ومزقها من طرف الى طرف . ثم هجم على ماريته وضربها ورفسها وخدشها حتى اضطرت الى طلب النجدة . خاض سبع معارك في طفولته ، وقد فاز في ست منها .

ورث مزاجه الذي لا يضبطه من كلا الجانبين من أسرته . فعم ابيه قتل رجلا في شجارا نسبيا في الجاني . وابوه فر مع امرأته الاولى ثم تبدها ، وبعدها استنوف ثروة زوجته الثانية ، وهجرها ليموت في خارج بلاده . والزوجة الثانية هذه ، كانت والدة بايرون ، وهي نمره عرفت بشراستها . وكثيرا ما مزقت ثيابها في لحظات جنونها .

ولما بلغ بايرون سن الثمر ، لم تتورع من ان ترمي بوجهه بسنادرين الازهار ، ومجارف النار ، بعد ان تسميه « الوحش الاعرج » وقد اعمت هذه الاهانة بايرون من الغضب ، لانه شعر شعورا مرهقا برحلة القصيرة الشواء . وذات يوم اتقضت عليه امه بهذا اللقب الكرهه ، فما كان منه الا ان قرب سكينه الى حنجرته ليمزقها ، فهب الى نجدته كل من كان ولم يتمكنوا من انقاذه الا بشق الاثني . وفي منازعة اخرى ، هدد كل من الام والابن حياته ، وهذا ما حمل كلا منهما الى اللهب سرا الى الصيدلي للتأكد من ان احدا منهما لم يشتر سماً . نظرت الجيران الى اللورد بايرون الشاب ، نظرتهم الى شبل عاصف في غابة اسرة ثائرة . وصف بايرون نفسه في طفولته ، في لهجة لطيفة بعض الشيء ، قائلا : « كان طفلا مجعد الشعر ، لا يصلح لشيء ، وقد ايصنع الشر من ولاده » .

صحيح انه كان قردا يصنع الشر ، الا ان قلبه امتاز

بالسخاء والشهامة . وفي ذات يوم حين كان تلميذا في « هارو » راي طالبا كبيرا يعاقب احد الطلاب الصفيار « لخروجه على النظام » بتوجيه لكمات الى ذراع الصغير الضحية ، لم يسع بايرون منازلة المشاغب الكبير ، لصفر سته . وهذا ما حدا به ان يساله عن الضربات التي قصد انزالها بحق الصغير . فسأله الكبير باستخفاف « ولم تريد معرفة ذلك ؟ » فقال بايرون بعد ان رفع ذراعه « لانني اريد المساهمة بتقيل نصف الضربات » .

\*\*\*

لا تشاطة من حياة انسان يمثل هذه المواصفات المتفابرة ، لا بد لها ان تكون عاصفية ، ومما قاله بهذا الشأن « لو ولدت وفي فمي ملقعة فضية ، كما تقول المربيات لالتصقت بعنجرتي وحطمت ذوقي ، حتى يفتدو عسيرا ابتلاع شيء من هذه الملقة الا اذا كان مادة الكاين » وهذا ما حمله على التماس توابل الحياة المحرقة .

ومن ذلك انه جرب الحب وهو لما يزال في الثامنة من عمره . قال بهذا الصدد :

« ان شقوتي وحبي لتلك الفتاة كان عنيانا الى حد كنت اشك في اتني احببت حقاً غيرها من يومئذ . وحسين سمعت يزواجها ، كاد الامر يرمني في هزات عصبية شديدة » .

وفي الثانية عشرة سقط مرة اخرى في شبك الحب — كانت حبيبته هذه المرة قريبته ، مارييت باركر ، توفيت هذه الفتاة بداء السل ، فكان موتها ينهي حياته نفسها . لم يسعه احتمال الالم العقلي . ولكنه كان شجاعا شجاعة الرواقين في وجه العذاب الجتمائي . فعندما تلقى دروسه في اللاتينية في المدرسة ، كانت ساقه العرجاء ملفوفة باطلر خشبي بأمل تقويمها . ابدى معلمه عطفه على مذهب الصبي ، فقال بايرون « لا بأس في العذاب ،

فان كنت قادرا على تحمله ، فلم اتحملة انا » .

ما هو مخطيء ومصيب ؟

« لان موضوعي هم الحمقى ، فكيف لا تكون السخرية غشائي »

ولما ان عقر «الحمقى» باغتيته الساخرة ، نفخ غبار انكلترا من قدميه . لقد اصابه الغرض من المجتمع قفسال منه : « انه صنع المبارات وقتل الناس » .

وصل القارة ، فاتحدت عواطفه عليها كالعاصفة . اجترح كل ضرب من ضروب الجنون ، واعترف بكثير مما لم يجترحه . سر ان يرسم اكثر سمرة مما كان في الواقع ، الى حد انه رسم نفسه كذلك . ومما قاله بهذا الخصوص : « حدثني هوبهاوس بانني اشبه قرصانا حقيقيا - وان جزءا من سفراتي كان الغرض فيها ان تمضي سرا . هيه ! ان الناس يكانون بصيرون الحقيقة في بعض الاحيان ... »

اشار يوما ، الى انه يحب ان يعرب شعورا كان قد غفل عنه الى ذلك الحين - ويعني بذلك شعور القاتل . كتب سر ولترسكوت « ان الرذيلة يجب ان تكون اكثر حشمة بعض الشيء » مشيرا في ذلك الى غلو بايرون في تعذيب نفسه . ولكن الحشمة كانت اقل فضائل بايرون اذرا . لانه كان في اشد الشوق لادهاش العالم بكبريت اعماله وسنائه افكاره . وقد نجح في تحقيق ذلك وانجازه . ففي غضون ثلاث سنوات بعد اكمال « سفرته » - عاد الى انكلترا وطبع « تشايدل هارولد » ، وهي نسخة شعيرة من سفرته « فيها تصوير كسير » . كتب مؤرخ سيرته ، توم مور ، « كانت النتيجة كهربائية الناع ، »

وقد اوجز بايرون نفسه هذا الشاء الفجائي لمبقرته في هذه المفكرة المختصرة « تيقظت ذات صباح فوجدت نفسي مشهورا » . كانت هذه تجربة اراد بايرون المتع بها الى تمامها - انه احب اعجاب الجمهور به وهو ذلك الجمهور الذي ناسبه القمت والكراهة . لم كانت امجوبة اخرى بالنسبة الى الجمهور بل قل بالنسبة الى بايرون نفسه ، اذ انه تزوج . ولكن الشقاء الذي اقبل هذا الزواج لم يدهش احدا . فبايرون لم يعرف معنى للاستقرار ، وزوجته كانت امرأة انكليزية اعتيادية من بنات يومها . لم تكن تعترف باقتراح خطبة ولم تتساهل فيها او تنفجرها . الى حد ان بداية شهر الفصل نفسه كانت بداية مشؤومة . فعلمنا ركب الشاعر العربية بعد حفلة الزفاف ، قال بخاطب عروسه « انت الان زوجتي وهذا يكفي لكي امثلك ، ولكنك لو كنت زوجة فري لمعلمني ذلك على حبك . »

وطبيعي ان هذا النوع من الفكاهة المستكيلة لم ترق السيدة بايرون ذات العقيلة الواقعية . اصابها الشك من ان بايرون لا بد ان يكون مجنونا - وقد سيطر الشك عليها باستمرار حتى اضطرته الى فحص نفسه عند احد الاطباء .

ولكي يعرض من سائه العرجاء قوي سائر جسمه بالتمرينات الرياضية العنيفة . انه قام بمختلف ضروب الرياضة ، فركض ، وتلاكم ، وتصارع ، وتبارز ، واطلق النار وسبح . والواقع ، اصبح واحدا من خيرة السباحين في انكلترا ، واجمل الشباب في تلك البلاد . انه ، يشرته « التي تشبه غزو القمر في شحوبها » وعينيه الزرقاوين السوداوين ، وشعره الاسمر الضارب الى السواد ، وانفه الاستقراطي ، وشغتيه الشهوانيتين ، وبسنته الحساسة ، انه كان جزءا من اله اسطوري ، ومن طفل - ثم اغصاف بسخرية - ومعظمه من شيطان . وبعدئذ اشار الى عيبه الجثمانى قائلا : « اتمت ترون ان هذه ليست قدما عرجاء ، انما هي قدم مشقوقة . »

نفر من شغفه ومجد جماله ، وفي تشوقه للايقاع على جسمه المشقوق القد ، كان « يعوم من الجوع تقريبا بعدة ايام . اذ لم ياكل غير القليل من الكعك ولم يعضغ غير الملك « من اجل التخفيف من غلوا شهيته » وبعد مدة طويلة من الصوم ينصاع الى شهيته فينفس في حفلات الطعام من غير تورع .

يحدثنا عن ذلك في مجلته فيقول : « تمسبت بالبرحة مع سكوب دينيس في مطعم ( كوكو ) من السادسة الى منتصف الليل - فشرنا معا قنبلة من الخامس - شربا من شراب كلاريت . . . وهكذا فان غلغله وكبريائه وعاطفته هذه الصفات التي امتازت بها شخصيته ، كانت امظها كانها نار كالة وذلك في اثناء سني حياته المبكرة . انفسا استنفدت حيويته ، وقدمت اليه اجنحة لخياله .

وهذا ما ازم شعره ضرورة وجوده كوجود عاطفته . انه كان انفجارا طبيعيا لجنون وهب قلما الهيا . ففسى «دون جوان» وهي اشد قصائده جنونا وقدمية وشيطانية يحدثنا بايرون عن المراج الذي اتجب بعضا من الهاماته :

« كتبت هذا الكلام الزائف المتارجم ، لاني شريت كثيرا من الخمر هذا اليوم »

« حتى بدوت وكائني واقف على السقف . »

\*\*\*

كان بايرون ، في التاسعة عشرة ، تلميذا في كلية ( ترنتي ) حين طبع اول مجموعته من شعره بعنوان « ساعات الفراغ » . نقد الدوبان بأسلوب لادع ، فيه كثير من الحق ، وعد من كتب الهواية غير الناضجة . وهذا « الوهن » من قبل النقاد الاديبين « للاعتراف بمبقرته » رمى بايرون في نوبة من الغضب . فحسب التعليقات اهانة شخصية وجهت اليه ، ومن اجل ذلك ثار لنفسه مسن « معليه » بقصيدة ساخرة هجائية بعنوان « شعراء انكلتر وتقاد سكوج » جاء فيها : « استعداذا للقاءية - ساتشر

## الاريب



\*

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدوها شهر

بنابر ، كتون التقي

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٢ جنيها او ٦٠ دولارا كحد اعلى

\*

المقالات التي ترسل الى الارباب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

\*

ادارة الاديب : باب اندريس ، شارع الكبوشية

تليفون : { الادارة : ٢٢٨١٩ 23819 Diree }  
{ النقر : ٢٥١٣٩ 25139 Dle. } Tel.

\*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : الير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

ولا اكد لها الطبيب سلامة عقله اجابته « ربما يكون عقله سليما ، ولكنه مجنون اخلاقيا . » تركته فظل بايرون « واقفا بالقرب من المدفأة مع آلهة بيته وهم يرتجفون حوله . » ثم في « ثمالة هذا العمل المر » هبطت عليه لاجحة من الاستنكار الجماهيري . ليس من اجل كفره حسب بل من اجل سرارته .

اعتقد الرجل الانكليزي بان الغبطة ضرورة انسانية اما التكلم على خطيئتك موشية شيطانية . ولذا فكلما دخل غرفة للرقص امر الرجال نساءهم تركها . ولكن هذا لا يكفي . فجوا انكلترا نفسه اصر على الارستقراطية المرائية ، ثم انبه اعتقد بان الفساد سينجز وجوده ما دام هسدا « القول » يسمح له بالتنفس .

ومرة اخرى حمل على ترك انكلترا - كيلا يعود ابدا . كان تركه لانكلترا حدثا جماهيريا . اذ انه لما سار السى سفينة في دوفر اجبر على ان يمر في حشد من المشاهدين . لبست السيدات الارستقراطيات ثياب الخادومات كيلا يلحظن احد من الجمهور . جاءت المدينة باسرها . قدم الرجال ليلقوا آخر نظرة على الرجل الذي مقنوه واعجبوا به . اما النساء فقد صلين من اجل هدايته - ثم بحثن من وسائل ذلك .

ولما مخرت السفينة في عرض القنال ، هبت عاصفة . فتنقسم بايرون ضاحكا وقال « هذا من صمعي . . وكما نعرف فان جدي كان اميرالا . وقد دعوه ( الجو الهائج ) جاك لانته كلفا اطلع ببقيته حدثت زوبعة . »

تحولت الريح للشديدة الى عاصفة هائلة . وبدأت السفينة تنجر الى الصخور . فقبل المسافرون مسابحهم ، واعدوا انفسهم للموت . اما بايرون فقد كان الوحيد الذي حافظ على اتزانته ووزانته . ومما قاله للمسافرين « كلنا ولدنا للموت . والامر بالنسبة الي لا يعدو غير الحرة ، ولكن من غير خوف ابدا . »

ولكن الوقت لم يحن لذهابه ، فقد تمكنت السفينة من الماصرة ووصلت كاليه بسلام . اشتاق كل من في الفندق لرؤية هذا الشاب الانكليزي الشيطان المعجوز ، صغير في سني حياته ، كبير في تجاربه . ولكن بايرون لم يكن له من الوقت ما يخصمه للمعجبين به . لانه كان على موعد مع حبيبه هي - كلير جودون اخت زوجة شيللي . لقد كتبت اليه تظالم بومعد . ومما قالت في سياق رسالتها « كثيرون من الفراء عندهم من الحرية ما يجعلهم يرأسونك . . . قد يبدو هذا التوكيد غريبا ، ومع هسدا فاني اضع سعادتي بين يديك . . . اعلم بانك مشهور بالجنون وسوء الخلق وباتك انسان مخطر ، ومع ذلك فانت تمسك بزمام مصيري . . . »

رفض بايرون طلبها اول الامر . ولكنه عاد فانتصاع الى ذلك . ثم تعين موضع اللقاء في جنيف . لقيها وكرهها

وشيلبي ثنائيا جندا قوامها صد العالم . ولكن بينا كان شيلبي متاراً للضياع والنور ، كان بايرون عاصفة دوارة .

لم يسعه النجاة من قلقه ، ومزاجه العنيف ، ورغبته الاكولة في التجارب قط . اعترف بذلك في « مانفريد » فقال : « لم اتمكن من ترويض طبيعي » كان يجد دالماً في البحث عن اثرات جديدة ، ومناظر حديثة ، وغوايات جديدة ، وخليلات جديدات واخطار جدد . كانت تمنعته الرئيسية هي ان يلتقط الممرات في جنائن الاسر الارستقراطية » .

لقد استهدف الثمرات المحرمة في الحب الواحدة تلو الاخرى - ومن حبيبه كوننس او سكفورد ، والييدي فرانسيس ويستر ، والييدي كارولين لام ، وماريانا سيلفاني ، ولافورنارينا ، ربات بيوت وعلاري وخدمات قهبر على حد سواء . كل اولاء النسوة سقلن ناضجات راقيات بين يديه المتشوقتين . فالحياة ، لكي تحتمل ، ينبغي لها ان تتحول الى سكر السيمان ولذا :

« دعنا نحور على الشراب والنساء ، والسرور والضحك فستبتنا الواعظ ومياه الصودا مدبراً فيما بعد »

حفلة عاصفة قصيرة الامد - هذه هي فكرة بايرون عن هذا العالم الذي هو اقل العوالم بمنا لرضا . قال بهذا الصدد : « ساعلم في منج شهابي الى آخر عرق من المعادن الخليل وببذل فلنصبحو على خير » .

تحقق بما تلقاه في شخص الكونتس غيوشولي . فذهب بايرون مع آل شيلبي ليمشوا جميعاً في البندقية - وهذه مرحلة اخرى في سفرهم اليائسة للخلاص من انفسهم . وفي احدى حفلات الاستقبال في البندقية ، لقي الكونتس الذهبية الشعر ، التي كانت متزوجة بالكونت الاشب . وعندما استودع بايرون لافيوشولي ، تمكن من دس ورقة في يدها .

كانت هذه الورقة طلباً لموعد سري فلبت الكونتس سؤله . وبعد اسابيع قلائل ، ذهب آل فيوشولي الى رافينا ، فدعوا بايرون ليزورهم هناك . جاء الى هناك ضيفاً وظل في البيت كاحد افراد الاسرة . افضى الكونتس عينيه وسد فمه بصميره ، بينا كان بايرون يعزز مركزه ليكون سيد القصر وعاشق زوجته .

وفي الختام بدا لبايرون كانه وجد السعادة التي سعى من اجلها طوال حياته . كانت الكونتس الشابة بهية الطلعة سخية اليد ، حقاها الطبع ، ومما اشار اليه بايرون بان هذه الصفات هي التي تجعل المرأة ، أي امرأة ، عشيقته كاملة . اما القصر الذي سكنوا فيه ، فكان غريباً واما يصلح للفراميات الرومانسية احسن ما يكون الصلاح . طنافس قرمزية ، ينابيع مرمرية ، « اراك غابة في التفاسه ، من الخطيئة الجلوس عليها » رباش ، رسوم ، مزار ، وفي وسط القاعة سلم من الرمر ، نقشته عليه مختلف

واحبها ثم نبذها بعيداً عنه . كتب الى اخته بهذا الصدد قائلاً :

« والان لا تسخري من فتاة حقاها ، اذ مع جميع ما افعله واقوله ، تقتني انري - او بالحري تذهب قبلي - لاني وجدتها هنا . . . فانا لا يستحي ان اقوم بدور (الرواقي) مع امرأة قطعت ثمانمائة ميل من اجل تخليصي من اسار الفلسفة . . . ومن هذه العاطفة المنحوسة ولدت طفلة دميت (كلارا اليفرا) . وضعت هذه الطفلة في ملجا ، وهناك نحتل مثل شجيرة خدمت العناية والرعاية ، فماتت في الخامسة من عمرها .

اراد بايرون ان يدفنها في الكنيسة في هارو الا ان حراس الكنيسة ابو لثبية وغبته . لانهم قالوا بعدم جواز هذا العمل ، اذ كيف يصح ان ترقد طفلة غير شرعية بجوار المسيحيين . وهكذا وضعت في قبر بعيدا من مجتمع الموتى . كما اجبر ابوها على البقاء في مناي من مجتمع الاحياء . وبتهديه المتعذب خاب في اظهار جرمه على موت طفلته . ولكنه في احد المشاهد الرقيقة في (دون جواو) افشى يوفى عن والد وظفه الميت ، جاء فيه :

« وعليه اتحنى سيده ولم يرتفع قط عينيه من وجهه ، الا انه مسح الزبد من شفتيه الشاحبتين لم استمر يتطلع فيه . . . فاضت روح الولد ، فمسك الاب النخار . ونظر اليه مليا . . . لم فرق هو نفسه وكله صمم وارتجاف . لم يجد عليه من دلائل الحياة غير رغبة في الحياة .

روح شفيقة من الحزن ، في هرجاج مبهلوس للذبح ، هذا هو التناقض المتجس في شخصية بايرون . وفي جنيف لقي ذلك الشاعر الاخر ، الذي كان مثله في تناقضه . ولكن تناقض شيلبي كان من نوع مختلف . فروحه شيعت طريقها من جلال الجبال الى ظلال الوديان . لقد بحث عن الضياء متلهفا في عالم وجدته غريباً ، غريباً ثقيل الظل مثل بايرون .

اصبح الرجلان صديقين حميمين . اعجب بايرون بشيلبي ولكنه اشفق عليه لبساطته وسداجته . وشيلبي بدوره اعجب ببايرون الا انه تحنن عليه من اجل شكائته . ذلك بان شيلبي ادرك بان صلف بايرون لم يكن غير موقف تمثيلي قناع كرنفالي لاخفاء وجهه الحساس . وقد لاحظ ان بايرون ، مع تعجرفه ، كانت تؤثر فيه الموسيقى فيبكي والحال معه في الشعر لا يختلف في شيء عن الموسيقى ، ولو انه اسر على كونه « شاعراً بالحرفة وقوصانيا بلبل » .

ناجز بايرون التقاليد العدا ، كما ناجزها شيلبي ، ولم يكن ذلك بدافع الاحاد بل بسبب الشهامة والنخاه . وقت الاضطهاد والتعسف من أي نوع كانا . كافع من اجسل الطبقات المنحطة ، فوضع الخطط للثورات ، لاسقاط الطغاة وتحرير « العبيد الذين يشنون الحرب للابقاء عسلى فيودهم » حتى اذا كان ذلك ضد رغباتهم . فبايرون

انواع الحيوانات ، التي تعيش معا ، ان لم يكن بالشجاء  
فبهيوية - ستة كلاب منتجة مع خمس قطط ، لثلاثة  
حمر ، نسر ، بقاء ، وصقر .

اشار بايرون الى هذه النقوش فقال : « ما أشد  
إنسانية هذه المخلوقات ، وما أروعها من تأثير . » وذلك  
في يوم لحظ فيه المراكب بين هذه الحيوانات ، ثم ان الخطر  
كان واقفا بالمرصاد لبايرون ، لم يكن مرد ذلك الكونست  
فيوشيولي بل الشرطة . فقد سمعت بأنه يدبر المؤامرات  
لتحرير إيطاليا ، ومن أجل ذلك راقبت القصر ، وهددته  
بالقاء القبض عليه ، حتى انها لحمت الي اغتياله .

الا ان هذه الضجة ياسرها لم تفعل شيئا غير وضع  
التوابل على مائدة حياته في رافيتا . فهو لم يخش الموت  
وهذا ما دعاه الى القول : « نحن آل بايرون نموت شيئا .  
ولكننا حين نموت نصرخ الى الامام ... ما اهمية النفس ؟  
فليس الانسان الواحد ولا الملايون يعدل شيئا بالقياس الى  
روح الحرية التي لا تقدر بثمن ... »

كانت ايامه ولياليه غير متناسقة ، فيها كثير من الاثارة ،  
استاد التهوى من فراشه في منتصف النهار ، والفتور  
في الثانية بعد الظهر ، وقضاء سائر النهار في الصيد او  
في نظم الشعر . لم يمتعش في الثامنة ويستنزف بقية  
الليل في الحديث مع شبلي ، او الاجتماع باخوانه الثمانيين  
لتحديد الخطط من أجل تحرير الانبالية ، ولم يكن ليذهب  
الى الفرائض الا في السادسة صباحا .

كتب ، كما عاش بسرعة عاطفية مضومة ، وقلم الصلح  
ما كتبه . يقول في ذلك : « لم اعد للنظر في أي شيء .  
فاتا مثل النمر ان لم اجد أول ينبوع اعود ادراجي الى الغابة  
مزججرا . ولكني اذا فعلت ذلك فيكون فيه انهاري . »  
وعلى العموم نجح في القيام بذلك ، الامر الذي كان فيه  
شر التحطيم . لقد حطم تقاليد الجمهور وهاجم أوهمهم  
وخرافاتهم فدفنهم الى شراه كتبه ثم تبسموا بما فيها من  
محتويات ، واشتروا منها لاصدقائهم . ففي غضون يوم  
واحد استنزف الجمهور ثلاثين الف نسخة من كتاب  
« القصران » هذا الديوان الذي لم يستغرق لانجازه غير  
عشرة ايام .

اما كتبه الاخرى شعبية تلقائية القبول . ولكن ربما  
كان « دون جوان » أكثر كتبه شعبية ، وأقربها الى نفسية  
بايرون ، وهذا الكتاب ملحة ساخرة كتبها في غضون ايامه  
العاصفة في قصر فيوشيولي . ودون جوان ، مثل معظم  
كتبه ، قصة شعرية وهمية لمخاطرات بايرون العقلية  
والجسدية . فيه تكتات تستجلب الرقاد ، وفيه حكم  
سامية .

يقول زين بصدد الكتاب « انه عقد من اللاء الشريعة ،  
مع وجود بعض الحبات الزوجية فيه » وبطل هذه  
القصيدة ، شأنه شأن بايرون يكافح مخاطر لا تقهر - المقت ،

الجور ، الظلم ، الاضطهاد ، الحرب . يمتلك دون جوان  
فضيلتين رئيسيتين - مظهر جميل وقلب قاس ، يذهب  
بايرون الى القول بأن البورديتان المتزمتين لا بد ان يعدوا  
هاتين الفضيلتين رذلتين . فهل يسمعك لوم الجمال لانه  
كذلك ، والسخاء لانه سخاء ؟

اما معاييب دون جوان فهي نتيجة لرقته السفية .  
صحيح انه يتصاع الى ملاطفت الحب بسرعة . ولكنه لا يقل  
في انصياعه الى نداء الشقاء . فدون جوان ، كبايرون ،  
أبعد شيء عن الخبث والاحتيل . هو ضد الخبث في أي  
نوع كان ، سواء في ذلك المكر او عدم التسامح ، او الوحشية  
او الفزو ، او الرياء . وهدف بايرون الرئيسي من كتابة  
« دون جوان » هو هز العالم وإيقاظه من تواتيه لكي يفكر  
في اموره ، وهذا ما استهدفه في كل كتبه . ومع شكه  
في كل شيء ، آمن ايمان المتحمس بقوة الكلمة .

« لان الكلمات اشياء ، قطرة من البحر ، ان سقطت  
مثل الندى ، على فكرة تحمل الالوف بل الملايين على التفكير  
والتأمل . »

ان الكلمة ستجعلك تفكر ، ثم ان الفكر سيحركك .

\*\*\*

ان عجة الحرية كانت الدالة الرئيسية في شخصية  
بايرون . كان قلما دائما ، يبحث عن المخاطرة الجديدة ،  
والقضية الجديدة ، وهذا ما حدا به الى ان يرمي بنفسه  
بحماسة في وسط فلاح اليونان من أجل الاستقلال .  
لم يكن هذا الفضال متكاملا ، فكيف يسع المقاومة  
اليونانية ان تنازل قوة السلطان - ان اليونان تشبه طفلا  
يمارس شابا قويا . الا ان هذا النوع من الفضال اثر في  
بايرون احسن اثره . ألم يتسامح يوما حين كان تلميذا  
في هارو قائلا :

« كم ضربة تنوي ان تنزل على هذا الزميل الصغير ؟  
لماذا تريد معرفة ذلك ؟ لاني ، اذا تفضلت ، اربح تحمل  
نصفها . »

تبرع بخمسين الف دولار اليونانيين ، ثم قدم لهم  
اعظم هبة في وسعه - انه قدم لهم حياته . انخرط في  
الجيش اليوناني في بداية سنة 1824 . ثم لم يعض على  
ذلك سوى ثلاثة اشهر ، حتى لفظ انفاسه في ميولوجني ،  
آخر الحصون اليونانية . كان في السادسة والثلاثين حين  
وأفاه الاجل .

تحمل بايرون نصف الضربات . ومع انه لم يمش  
ليرى خاتمة الفضال ، الا ان تضحيته كانت كافية . لان  
شعوب اوربا تكهوت بتأثير صنيعه . فندفق المال والرجال  
من اكلترا وفرنسا وروسيا ، لنجدة القطر المناضل ، وبعد  
ثلاث سنوات من موت بايرون فصار اليونانيون بالنصر  
وبالاستقلال .

يوسف عبد المسيح ثروة

العراق - بعلبقة



# لقيط

كل من يتصور ان كل ما في الوجود بشركه تسأله !

من ؟ ..

من أبي ؟

أماه ردي من أبي ؟

صوت يرز بخاطري ،

شبح يلوح لنظري

وكانه يدعوني :

أماه ردي من أبي ..

في طيف أحلامي اذا ليلى سجا

والكون وستان على اكف البسي

وجدائل الصفاف يرقعها القمر

عند الصفاف الغافيات من النهر

في عتمة الليل العزين المفعج ..

راح الصدى يهذي معي :

أماه ردي من أبي ؟!

قرب الشواطئ ، فوق اهداب الرمال

وعلى التلال ..

همس النسيم على التلال ..

وظلال اشباح صغار

كانت تراقص فوق امواج البحار

كانت تردد في جنون :

» من ؟ من أبي ؟

أماه ردي من يكون ؟ «

ويطل وجهي في شحوب

وكانه ورق الخريف

قد اذبلته العاصفات ..!

وفؤادي الملهوف مزقه النجيب ..

لا شيء غير الذكريات ..

فالامس ذاب مع اختلاجات الرياح

الامس مات !!

وقضت مقل الصباح ..

فجر جليد ..

وبرق في نظري الإنشيد :

أماه ردي من يكون ؟؟

وتجف في عيني الدموع

ويبع صوتي : من يكون ؟؟

صوتي يذوب ا

لكئن أمني لا تجيب ،

ولن تجيب ...

أمني تموت !

فيموت سرا ككل شيء

الا طيوف الذكريات

فالامس مات .. الامس مات

لا شيء غير الذكريات !! ..

حسن البستاني

بغداد

الذي يشترط عليها مقدما الا تستغل بابتها عن العمل ، وقد يعرف عن استئجارها خشية ان . تضع وثنا في الاستغلال بابتها . . . لولا الهاحا عليه في المساء السابق ، واستياقتها الى الحقل في بكرة الصباح ، تضرع ، وتلثم الابدي والارجل .

★ ★ ★

وتضع الام وليدها الثاني ، والطفلة لما تشته بعد ، وفيها غمرة أعمال الام ، وانشغالها بالوليد الذكر ، وغيرة الطفلة من شريكها الطاريء ، تصاب بنوبة هزال ، يتلوها طلع ينتهي برمد عينيها ، وتطول بها الملة ، وتصبح عيناها كرويس يديتين في وجهها ، لا يشفيها لبن الام البدي مدبره ليهما كل مساء ، فتأخذ في استشارة عجائز القرية للقيام بكل كدواء ، الطبيبات لكل داء ، وتختلف الوصفات بين الحار والبارد والتي والوشم . . . لكن ذلك كله لا يجدي .

وينتهي المطاف الى امرأة شيخ البلد ، فتشير بالعلاج المحرب : بر حماره سوداء يشوي على الحجر وتكمد به الصيون حرا . .

وتتاول الايام والعلاج لا يمنع البكاء المتعب ، ولا القلبي المتراكم ، ولا الحمرة القائمة التي تغمر بيناض العين ، وتخشق سوادها .

وتعشى الام بعدما جاهدت لتوفر خمسة القروش ، تدخل على القابلة التي تستقبل الطفلة في جلجلة من الرقي والتعاويد ، وسحابة من البخور الرخيص . ثم توصي بزالال البيض يضرب بالشب ، وتضمد به العينان ايضا لا ينفذ اليهما الهواء .

وتصنع الام ، وتصرخ الطفلة صرخاتها الحرة العالية ليلا ونهارا ، لا تكف . وينجلي ثالث الايام مع الضماد ، فاذا دم متكور ملوث ببياض الشب مختلط بالقلبي المتعفن تتلصق به الاهداب ، وتمد الام يدها تنظف وتزيل الاذى ، فاذا كتلة الدم تستعصي على الازالة ، وبين الصرخات العاوية تعالج الام بانطرافها ، فاذا انسان من الطفلة في يدها ، واذا محجر غابر دام كالحفرة الكالحة ، وتتجمع الجبارات

لم يبق لمة دليل على الحياة في هذه الخربة التي تدمى دارا سوى صوت ميجوح ، يشبه عواء كلب طين ، ينطلق من حجرة الام ، متتابعا لا يقطعها الا اغصاء تطول او تقصر ، ثم يعود بعودة الومي نادبا ، متعبا ، عميقا ، كئيبا . . .

وقد اعتاد الناس ذلك ، حتى القوة ، لا يلغتهم الا في العينة بعد الفينة ، متعظمهم نزعمة انسانية على هذه التادبة الماوية ، فيقدمون لها فضالات من طعام او جرعات من ماء ، ثم لا يسألونها ما تصنع ، ولا يهدونون من عواثها ، ولا يكفون من دموعها .

تلك حال اعتادوها منها من قبل اخفت ابنتها ارنابل الخريف ، فلم يثر عليها الا جسدا هفلا في غلج الغصن ، وبجانها جرة اوشك الرشح ان يتفرد بها .

وملى اثرها ذهب الشاب عبد الرحيم يترونج بين مكى القصلة ، مخضب الراحتين والقم بداء اختبه الدنة الخائفة ، بعد ان شفى منها غليله .

وترجع الذكريات اصداء صاخبة لعشرين من السنين . . . يوم روزت « سكة » بطلتها الاولى « سدى » فسمدنت بها على فقر ، ورشيت على خصاصة ، وراحت تلصقها بصدرها ، ذاهبة الى الحقول ، آية الى الدور ، تقضي سحابة النهار جالية للقطن ، او ملتظة للنباتات الطفيلية من المزروعات ، كما تقضي اسمياتها تحلب ابقار الجار الغني ، وتلف مواشيه لتعيش ، وليعيش من عملها بعلا القعيد الذي كاد يقضي تحت انقاض المسجد القديم وهو يعمل في ترميمه .

واستسلمت ابنتها ان تحبو ، فنزلت عن صدرها ، وراحت تمث في التراب ، فتركها تزحف ورادها في خطوط القطن ، او تندرج حول حياض الازار الممسورة بالماء ، فتلتوث يدها ، ويلطخ وجهها ، وتشبع ثيابها بالرطوبة الباردة ، وقد يحين رضاعها والام مشغولة ، فتتخبط الطفلة في بكاء مر طويل ، يدمي عينيها ، وينفخ اوداجها ، ويغمرها بالفرق الغزير ، والام الاجيرة لا تملك ان تفرغ لارضاعها ، انها تجهد وتكد لترضي صاحب الحقل

وتكفي منه على سميت من رجولة ، ترمز الى الحماية ، ومداومة الفضول عن كنز اوتونها ، فاذا فارقت او فارقتها ، نال كليهما مساس الفرقه .

لقد ارسلته ذات ظهيرة بجلب غداهما من الدار لعرج افعد امها عن ان تجعله اليهما كما دأبت كل يوم ، وارصته الا يطعم ، واحتملت عمله الى عملها في جني صفي من القطن معا دون ان تتأخر عن الركب ، فغاب . . . وغاب ، وانتهت الفترة الموقوفة المخصصة لراحة الغداء ، ولم يعد ، وعادت الايدي للعمل ، وعادت هي الاخرى تعمل مسع الجميع . . . تعمل عملها وعمل اخيها الغائب . . . تعمل بلا غداء ولا امن ، يلهب معدتها جوع صارخ ، ويلهب فؤادها خوف مكروه متوقع ان يكرن الم بالصبي الذي طالت غيبته ، وتمضي الظهيرة ، ويبقى الاصيل ، وهي تحتمل من الجوع والخوف والايجاد ، وسخرية الساخرات ، ومغازلة الشبان ، صابرة متجلدة ، حتى عاد اليها ، مخدش الوجه ، ممزق الثياب ، مقرح العين ، خالي اليد . . .

انه قد مال في عودته الى صبية يلعبون في الطريق ، يشاركون ، فلما اختلف عليهم ، اتزعوا منه كسرات الغداء ، واوسعه شربا ولكما ، وتخمشا ، لم حثوا في وجهه التراب ، واكبموه حبيابهم ، حتى غاب في طيات الطريق !! وكان غيظها مكبورا ، فلم تدرك كيف تكافح سخرية من عاهتها ، ولا وقاحة من الشبان المادين على حيالها ، ولا نمرة الجوع التي تشر في اعمالها ، ولا فسل اخيها وخيبته في دفع العدوان الى جلب القوت .

فانفجرت شهيقاتها المكتومة تبلل خدها في كمد استبد بها ، فالزمها الارض ، واقفدها عن العمل اياما صعبة حصى راعدة ، مما اكروه امها المريضة هي الاخرى ان تتوكل على ساقها الهيشة ، وتحمل مكالتها في العمل حتى نفى بيمن كيلة اللرة الصفراء التي توشك ان تشترها ، كي لا يحرم اربعتهم حتى الخبز القفار .

وتمضي هذه الحياة القاسية الخشنة تعترض في قلب الفتاة ، وتلوي عنقاها ، وتراكم الهوم والارواح على فؤادها ، كما تراكم الاقدار على اطرافها .

ولكن الشباب القوي الغلاب يقهر هموم الحيسة ، ويمضي بها الى هدفه ، فيمتلئ عودها ويلنف ، وينهض في صدها رمانتان رجراجتان ناعمتان ، يوشك ان تنطبرا من فتحة القميص كلما انحنت لتلتقط قبضة مسن القطن ، وتداقمان التوب - اذا امتدلت - عن بطنها الخميم ، وتكشغان الجلباب عن مقدم ساقها العاجيتين . . .

والثفت ساقاها ، وبرز منهما ما فسوق التشفي والتشقق ، فاذا عمودان من مرمر ملفوف ، تنبض فيه معالم الحياء . . .

وطال عنفها وامتلا قطعة بلور صاف رغم خطوط العرق ونتيات التراب المحيطة به . . .

على عويل الام ناديا منتحبا ، يجهدن جهدهن حتى تهبط اجنحة الرحمة في هيئة ( حلاق الصحة ) الذي يلعن الام وينهر الجارات ويعنف الجميع بانف شامخ وتعال مزهو وبرعب الطفلة ويوقو يديها ، ليملاء الحفرة الوامية بحفنة من مسحوق ( التلسم ) ويبطقها فتنتطق عين الطفلة الى الابد . . . وتسلم العين الواحدة . . . وترضى الام رضاها المقهور ، فعين واحدة تكفي على مذهب الحكيم قراقوس !! ترضى . . . وان كانت هذه اثى . . . وان كان عورها يشينها . . . ولكن هكذا ارادت السماء .

وتدرج البنت ذات العين الواحدة على مهاد شائك من خشونة الفقر الكادح ، وتذهب بجلبابها الواحد دائما تجري يومها في خطا امها ، لتعود في المساء ، ترتق ما مزقته اسنة ابراج القطن الناهشة من جلبابها الواحد ، اما ما نهشت من جلدها فلا رتق له عندها ، الا سحق التراب ، ترقرقه في راحتها لتكبت به الدم الذي يوشك ان يسيل .

وتغدو في بكرة كل صباح على المستنقع الواسع الاسن امام الكوخ ، تنضو القلبي عن بينها المفتوحة ، اما يداها ورجلاها وشعرها وبقيتها جسدها ، فمار ان يمسها الماء ، او تناله النظافة .

اليست صبية . . . او فتاة ؟ فلن تنزين اذن ؟ ولما تزوج بعد ؟

حذار ان يفرق التشفي والتشقق بدنها ورجلها ، والا فهي فاجرة ، تلتف اليها انظار البنات . . .

هكذا تتحدث نساء القوية المليبات بكل شيء .

\*\*\*

وتعطل الفتاة في طريق الشباب خطوات ، وتروح تعمل مع امها جنبا لحب ، وقد تذهب اياما للعمل وحدها ، فانها لفتاة قوية البنيان ، مجدولة الساعد ، تتقن العمل ، وتسرع فيه ، مما جعل اصحاب الحقول يتهاوتون عليها دون آلام ، وقد تعمل في حقل وامها في آخر حبيبا تنضي الظروف .

ويدرج من خلفها الصبي مبد الرحيم ، تردفه على جناحها ، تدربه على العمل ، وتتركه مراك خفيفا ، وتكلفه ايسر المشقة ، وتحتمل عنه اكثر شغله ، عسى ان يكون في قابل الايام سندها وعمادها . . . انه اخوها ، يجهد غنى تدريبه ، وان اقلها يبعثه ، واسرها بفتاه ، وارهقها ببلاده وبلايته التي جعلته هدفا لسخرية الصبيان الذي يشاركونه في العمل ، ولولا حماية حانية تلقه في شغلها ، وتستأسد دونه ، لما رضى به صاحب حقل ، ولا كف عنه الصبية اذاهم وسخرياتهم المبلسة .

لكنه زاملها وزاملته على ما في زاملته من عين ، فهو ينكي منها على سواعد فتية ، تنولي عمله ، وتغدو عنه . . .

واشراب واسها في ظلال فرع فاحم طويل مجدول .  
ويدق خصرها كان قبضة اعصرته ، فاهالت ملاسته  
وطراوته .

وترقرق في محياها دم رقيق استبد بسمرتها ،  
فاحالها الى صفاء الخمر ، وسقل وجنتيها ، فلمنا في  
شفافية كمصباحين ينيان ان خطر الشباب قد طاف هنا ،  
فاضفى الجلال والروعة ، ومنع الايدي المتطفلة ان تلمس ،  
والاكف الخشنة القاسية التي اعتادت ان تصفع .  
وعاد الناظر الى هذا البدن الفاتر يضل النظر ، ويحس  
رجفة تخفق بفؤاده ، وتدعو للعشق .

وتلفت الذين يعايشونها ، فاذا هي غير من كانت ،  
جمال بيده اللب ، ويشده القلب ، ويقهر الفقر ، وينادي  
الحب .. لولا صدمة تنجا للمحب ، اذا تلاقت عيناه بعينها  
المفقودة التي منعت فيها الحسن ان يتيه ، وكبت الجمال  
ان يعربد ، ومسحته مسحة السكنة الكسرة التي تستبدل  
بالحب عطفًا ، وبالعشق شفقة تصصف بقلب الفتاة ،  
وتسدها ، وتبكيها خالية ، وتكرس قلبها بين القلوب السعيدة  
بنشوة الجمال ، المتعشقة الى الحب الحلال ، والعشق  
المشروع .

الفتاة جميلة بارعة الجمال ، رقيقة اثني الرقة ،  
حجية اكرم العباء ، عفيفة سايفة اليفة - لولا انها ..  
موراه !!

.. هذا ما يتسامر به الناس الذين يعرقونها كالبحر  
في حقول دائرة يلف محيطها حول خصل من القرى .

من ذلك نهافت المتهافون حول لجمالها اليابح ، وتطلع  
اليها المعجبون من شياق النعة ، وتحاماهما الخطيب وطلاب  
الزواج ، فان عاهتها تنفرهم من الاقدام .

وكاد الامر يهون لو انها دمية ، اذن لكات دمايتها  
وعاهتها متكاملتين ، وذبحت العادة بالنتيجه فلم تستوقف  
النظر ، فان القبح لياتس بالقبح ، كما يالف الجمال الجمال ،  
لكن الحسن والعاهة ولدا شيئًا من التناقض النفسي لا  
يستساغ ، وكان موراه كاشارة الخطر تنبئ السابلة ان  
هنا حفرة ، فينتكبون ، ويمضون الى بعيد !!

ومسح الجمال مسحة حزينة من الحزن الحسير  
الصابر اللند ، اليأس من المستقبل ، لانه تاقم على الماضي .

\*\*\*

لكن الاقدار لم تدعها ترتاح حتى لياسها ، فدفعت  
اليها فتى ساقته شجاعته ، او عطفه او حبه .. لا ندرى ..  
كما لا ندرى ما الذي اغرى امه ان توافق بلا اعتراض  
على عاهتها كما تفعل بقية النساء .. اهو استياق في تيار  
ابنها لارضاؤه : ام فقر في الفتاة زين لها رخص مهرها ؟

ام قدرت ان ستكون كسيرة طيبة ، وستكون جلدة تقوم  
بعمل البيت ، مدبرة تشارك في اعمال الحقل ، مسخرة

هي وامها لخدمتها واشباع نزعة السيادة التي تمنعها يوما ؟  
كل ذلك او بعضه او سواه ربما طاف بالشباب وامه  
قبل ان يقدمها والا فقيم اقدمها ازاء احجام كل الناس ،  
وما عرشا بهذا الاتجاه حتى انتهجت الفتاة ابتهاجا  
خجولا ، وفرحت امها فرحة غامرة ، وان قدرت انها ستحرم  
من كدها النافع ، ولا شك ان عظام الاب قد فرحت هي  
الاخرى في مرقدها لهذا النبا الذي سرى في القرية حتى  
اصبح حامد موضع انظار الناس في القرية والقرى الاخرى  
.. انسان واحد ابناس لهذا النبا هو عيد الرحيم الذي  
قدر ان صباحه سوف ينكر حين يواجه الحياة وحيدا  
بدون سعدى ..

توددت سكيئة الى ام الفتى ، وترددت على دارها  
تكفيها مئونة العمل ، فغلب لها الجاموسة ، تنكس البيت  
وتفصل اللابس ، وتخبر المعجب ، وقد تطهر الطعام راضية  
مفتبطة ، تمهد لابنها حياة المستقبل الهاني الرفيد في قلب  
ام حامد .

واعترمت ام حامد ان تجعل الخطبة حقيقة عرفية ،  
فدعت اقاربها يشركوها الفرحة والمسئولية ، وكان لسي  
المقدمة باختيار الكبرى ، الخالة الشقيقة لحامد ، التي جيه  
بها من قوتها ومها قناع السكر ، وزجاجات الشراب  
الاحمر ، والجلباب الحريري التقليدي . ومصائب الراس  
المطرزة بالخر .. ووضعت كل ذلك في السلة الواسعة  
تهديها لخطبة ابن ابنتها الوحيد .

ذهبت تحمل السلة على راسها ، وتختال في قميصها  
الكريشة الاسود الفضفاض .. الى بيت سعدى ، تملأ  
الطريق بالزغاريد الجلجلة ، والناشيد الساذجة الموقفة على  
التصفيق ، يرددوها الصبايا المرافقات من خلفها .

ويومها فقط كانت سعدى تصب الماء على يديها  
ورجليها متعمدة ، تنضو منها الاكدار والقشف ، وانتظرت  
الخالة المتلهفة ان تجلي عليها العروس لتري رايها ، وتشارك  
في عقد الخطبة وتباركها ، وتذيب بيده السكر وتسقي  
الشربات التي نزلتها منذ ولد حامد ، لم يقرأ الرجس  
( الفاتحة ) معلمين انمام مراسم الخطبة .

وتطلع العروس في زينتها على الخالة التي تهر  
لجمالها بداية ، ولكنها ما تقف لاحضانها وتقبيلها حتى  
يتعثر نظرها بالحفرة الفائرة في وجه الفتاة ، فنبهت ،  
وتتخاذل سواعدها المتلفة حول جيد الفتاة ، وتقعده واجمة ،  
ثم تتلوى متصنعة ذات الجنب ، ثم تصرخ ويعلو صراخها ،  
وتطول شكواها حتى يحل الوجوم ، وينفض الجمع ، وترجا  
الخطبة ، وتحمل الى دار اختها ام حامد ، وهناك تسر اليها  
شيئا يوعز بمنع الخطبة ، والانصراف عن الفتاة ، وتقول لها  
فيما تقول :

» .. اجنت يا ام حامد !! كيف تزوجين ابنك من  
عوراء ، فتجنني على شبابه ، وتسقطي بخته ، وتقصره ان

تمدت جثة باردة لطيف زواج سعيد انتحر في مهده !!

\*\*\*

وكانت ظهيرة حمراء ..  
لك التي خرجت في قبتها سعدى الى الحقول ،  
تلتمس اعواد الملوخية ، لتلحج منها طعام الغداء ، وتجنّز  
حدا بعد حد ، وجسرا بعد جسر ، وتنقل من حقل الى  
آخر ، واعواد الملوخية تمر ، وتتباع ، فلا تكمل لها الكمية  
الكافية للطبخ .

وفجأة .. وعلى غير تفكير ولا تدبير ، تجد نفسها وجها  
لوجه امام حامد ، فان جراتها المتخفية قد حملتها الى  
حقله الذي يرويه الآن تحت ضربات القيث .  
وترعش عضلات وجهها المحتقن بالخلج ، ويعلو  
وجيب قلبها ، وتتسمر قدما ، وتفتح الدهشة المفاجئة  
ثم حامد وعينيهِ ، وبهت ..

وتستدير هي مطرقة صامتة ، لتعود .. لتهرب من  
هذه الخطيئة التي جننتها .. من القدر الذي حملها عنوة  
الى معبد الاحزان .. ماذا يظن بها ؟ ليتها صمقت .. ليت  
الارض ابتلعها قبل ان يفكر حامد في قصدها .. قبل  
ان يشيع الناس انها مشيت اليه ..

استدارت مرتبكة مدعورة ، لتهرب .. لولا صوت  
حامد المرتضى المتوسل ، يصيح من خلفها ، يستوقفها ،  
ويستطفئها ، فتتناقل خطاها شيئا ما ، ولا تدري ماذا  
تفعل ، فيلحق بها الحبيب ، ويعتذر ، ويتوسل .. واحست  
في طوره نغمة الضيق ، وبحة الندم ، وشكوى الجنى  
عليه ..

واستمعت في نياها الى عزيمة تصر ، وفكر يدبر ..  
واقسم ليخرج من وصاية امه الى رجولته الناشئة ،  
ولا يطيع في امر قلبه مشورة الخالة ، ولا تحكم الام .

\*\*\*

واتعلدا .. وكان ميثاق !!  
وفي نوبة من الرضا القنوع ، او الاقتناع المستسلم  
دمعت عين سعدى من فرح ..

ودعاها حامد لتأكل من ثمار بطيخه الذي غرسه بين  
شجيرات القطن ، وقدر ان ستأكل منه عروسه سعدى ..  
وسلرا يتعثران بين الخطوط والشجيرات ، وزلت قدم  
سعدى ، قانطرت ، وانحنى حامد يساعدها لتنهض ،  
فاحس تيلرا من حرارة يدها يسري في كيانها ، واحست  
تخاذلا في اعضائها اعيائها من التهوؤ ، وظل حامد ممسكا  
بيديها .

وصممت ، وقد غمرت وجهها قطرات العرق ..  
وصمت هو .. ويدها ما زالتا ترتجفان .

\*\*\*

الحقول مستكنية لشربات الاشعة التوهجية ..  
والربع جمائة ، هاضت اجنتحتها حرارة الظهيرة ..

يعيش حياته محمدا في وجه مشؤوم ؟ !

اكنمت البنات بمكنسة ، قلم يبق الا هاتيك  
النحوسة ؟ ما لبنت خاله الجميلة ، وبنت خاتنه الشابة ،  
وبنت فلان .. وبنت فلانة ؟ لا .. لا .. لا تجني على  
شباب ابنك ، ولا تجعليه اضحوكة بين اقاربه ، وسخرية  
لائراه النشيان ..

ثم ماذا تصنع هذه العوراء في بيتك المملوء بالخبر ،  
تحجل فيه بشؤمها ؟ وكيف تنجب هذه العوراء لابنك وكيف  
تربي اولاده ؟ ثم كيف تنكسر نفوسهم حينما يعرهم الصبيان  
بانهم بنو العوراء ؟

وكيف يصنع حامد واولاده يومئذ اذا ثارت حسوة  
من تراب في العين السليمة فانت عليها .. يعيشون يومئذ  
ليجروا العمياء غادين رالحين ؟ لا .. لا .. حذار يا اختي ،  
فانك تصيبين بيت ابنك بلون السواد !!

هكذا وسوست الخالة الى الام فافوتها ، فسمعت ،  
واطاعت ، وصممت ، واعتزمت امرا ..

وبكرت سكرينة على بيت ام حامد ، تطمئن على  
المریضة ، وتضع في البيت ما اعتادت ان تصنع كل يوم ،  
فلمعت على محيا الدار وجوما ، واحست العينون مشيخة  
عنها ، ويوما فيوما يزداد الفئور ليصبح امتامضا وجعرة ،  
حتى ذهبت يوما فالتفت امرأة اخرى تقوم مقامها في دار ام  
حامد ، فانصرفت حائرة ، وانتظرت ثم انطوت وهمة  
ثم همست ، واخيرا تساءلت : من سمع الخطيئة المجلجلة ؟  
وجاءها الجواب سريرا .. جاءها من يقول : صبروا سي  
فناكم ، فان اهل حامد ارجوا نورك .. ولم تفشأ  
السفارات في اتمام الزواج ، كما لم يتحدث احد عن  
العائق الحقيقي الذي قام دون تمام الامر ، وان كان الجميع  
يعلمون .

اما سعدى ، فلما طال بها الانتظار عرفت بحاستها  
التي لا تكذبها ما وراء الائمة ، فانزوت تكيي ، وتذبل وتدب  
تعاسنها ، وتقاسي ما كتب عليها : ان تظل عذراء ، تحتمل  
في صبر او جزع .. في رضا او امتعاض .. جنابة الاقدار  
الكالحة .

وتعود تجرج همومها من جديد .. الى الحقول ..  
حزامها في يدها ، وكسر الخبز على راسها ، والجلباب  
الوحيد ، والشباب الحزين ، وذلة الهزيمة ، وجرح غائر في  
اعماقها .. بعد ما احتجزتها اشاعة الخطيئة ، تمسكها  
التقاليد التي تمنع الخطيئة ان تعمل ، وتحجبها عن الانطلاق  
والسفر . لكن الخصاصة والعري ، وسراخ المصعدات  
الخاوية ، وفشل عيد الرحيم في كسب الخبز الجاف -  
تدفعها الى الحقول تدور فيها دورة اخرى مع القدر ،  
تكسب على امها ، وتتغنى على الفناء همومها ، وان  
اصبحت هدفا مكشوفوا للهمسات واللمزات ، وبخيرة  
الساخرات ، وفضول العين الجائعة .. وجها لوجه ؟  
خرجت .. في قلبها جرح نازف ، وفي خيالها

والطريق البعيد هاجع ، كان وقته تلهب الاقدام  
والرؤوس ، فتتأذى ان تقتحم جحيمه ..  
لا حس .. لا حركة .. لا حياة هنا الا سمدى  
وحامد !!

وسمع حامد وجيب قلب سمدى يملأ اذنيه نداء .  
وفي دفقة الشهوة الصارخة في دماغه ارتدى بغسر  
وجه فثاته بقبالاته الجامدة المعريدة .  
وفي حرارة صدرها ، وفورة بدننها انطلق نسر  
الشباب العارم يروي ظما الحرمان المستمر .  
وانطلقت زوارق العمر تسبح تحت شراع الاممال  
الناعمة !!  
ورنت في اذنيها اصدااء الوعود المصممة .. فانثشت  
وقرت !!  
وايرقت لعينيها الحالة خيالات الزواج السعيد ،

والبيت الهادي ، بعيدا عن عنت الام وشبح الخالة .  
وترقرقت في هجير الحياة انسام السعادة الحاملة  
وطفعت كأس الشوثة المترمة .  
وراحت سمدى في غبوية حلم ريان ..

ولم يبعثها من غفوة الحلم سوى ألم طاريء بغسر  
جسدها ، وعرق بارد غزير يغمر وجهها ، ويضخ بدننها .  
وفتح صدرها على نفس عميق ، كما لو ان  
رحلة بعيدة مضنية ، وفتح عنها الثقلة على لور اسعد  
مثير يصبغ الافق .. ويثر في مسكها صبرا كالمصنوع ..  
عاليا .. عاليا كفتح الصور ، وتضيق ، فلما عبر بعيد منها  
حامد ، مطرقا ، يسند جبهته الى راحته ، فلا تقوى ان  
يصمد بصره ، حتى لا يلتقي بانظارها ، وتقوم متخاذلة ،  
ولكنها في سرعة معجلة مضطربة وجلة - تصلح خملها ،  
وتنفذ التراب من ثيابها ، فتعود اليها كفها مفرجة ،  
فترتاع لنجاة جديدة ، وفي عجلة وارتباك تفحص ثيابها ،  
فتتراخي امضاها ، ويشجب لونها ، وتلطم وجهها باكية ،  
ولكنها لا تنسى ان تجمع امواد اللوخية المبعثرة التي سحقت  
بعض اوراقها ، واختلطت بالتراب من شدة ما ضغط عليها  
ظهورها المنطرح على الاراض .

وترمي نظرة خاطفة ترمش الى الشمس في الافق ،  
وكأنها ترتب كم مضى من الوقت ، ثم تمضي في سرعة  
متعثرة نحو الدار .

وتتزوى اياما ، لا تفكر ولا تدبر ، ثم يطفو على صفحة  
فكرها وفود حامد ، تنمضي اليه مختلطة الخطر ، محتقة  
الصدر ، متوقفة متجاذرة ، تعتب ، وتلوم ، وتستنجز ..  
وتسمع منه ، فتقر وترضى ، ثم لا يلبث ان يجدا اقدامهما  
تقودهما نحو مكان ما .. نحو معبد الاحزان ، لقد براد  
بهما ، بيمان الكاس الحلوة المريرة التي شرباها يوما على  
اطلال صبر يلوي ، وعزيمة تتبدد .

وتتكرر غدواتها وروحانها المختلة ، فتتكرر  
الرواية .. ادوارها ، ومشاهدها ، وحوارها ، وممثلوها ،  
على ذلك المسرح .. تبدأ عاصفة ملهية، عابئة، مستنجرة،  
تلطفها الوعود الجميلة ، والفزل المخدر ، ويرخي ستارها  
الاستسلام المنتشي ، ثم يشيعها الندم الباكي المرير .

\*\*\*

ويدوي غير بعيد هتاف زغاريد ، تعلن خطبة حامد  
الى عروس جديدة ..  
ومرة أخرى - والى الابد - ينثال قلب سمدى  
وتبدد حياتها ..

ولم تكن حياة واحدة هذه المرة ، بل كانت هناك حياة  
اخرى ، تنبض في الاعماق ، فتزيد من فراقها بدننها ، وتشد  
صدرها الى الامام ، وتكوز ما تحت الصدر .  
ومهما بالغت في التخفي والازواء ، فان التوب الواحد  
والفقر الفضاح ، وفصول الجارات بدلع ما تستر ويعلم  
ما تخفي .

وتلهس الناس ، وعلى وجوههم اثر استمزاز يعلن  
فضيحة .. وتوقفت النساء ، وتجمع الرجال ، ينهشون  
بضا عبد الرحيم ، ويخرجون صغره ، ويحبسون قلبه ،  
ويصرن وحشيته ، ويلقنونه الحيلة ، ويشعون في قبضته  
الموت ، يفسل العار ، ويمحو سطور الفضيحة .  
قال الفتى الابلي لاخته الرحيمة بكرة صباح : اذا عدت  
بالجرة من القاهرة ، فخلي الى قناة القصب ، وامضي على  
خافتها ، ثم انظر في ذلك البعين ، فاني في انتظارك ، افرغ  
في كدك ما اختلسته من الجوافة التي تحببها .

وانطلق الشاب يهيم في القرى ، بطارده شيخ الاخت  
المهشمة الرأس ، والجرة الملوذة ، وتقوى في اثره شياطين  
الفواية .. تلك تستنجد وتستغيث ، وهذه تعرض  
وتتعدى .

وشيء واحد ينقذه من عواء الشياطين ، وضراعة  
الاستغاثة ، فيمضي الى المسؤولين ، يقص مأساة القصب ،  
وخديعة الجوافة ، وضربات الفاس المهشمة .. لا يريد !!  
ودفن الاخت والعار هنا ، وتنازع جثة عبد الرحيم  
في الحبل هناك ..

ويسوى التراب على برئين تصين طاردهما الحياة من  
وذيان الفقر الى حدود الجريمة ، فالجائتها الى اسوار الموت  
الاحمر !!

ويطلع الصباح على جاتيين يضطربان على امواج  
الحياة ..

اما احدهما فينعم بالدفء الحنون في مخدع العروس  
التام ..

واما الآخر فينعمب مع الاحزان والجنون ، تعيب البوم  
في الخربات !!

القاهرة  
وضوان ابراهيم

## شتاء الجنوب

هذه صورة صادقة لشتاء الجنوب

الذي هذا العام لقد كان شتاء عبقيا ...



توقفت الطاحونة الوحيدة عن الطحن .

— كان صوتها يؤنس الوحشة  
ويملا فراغ الهدوء ..

لكنها لا تتكلم إلا إذا التهمت حبا

— برا ، أو ذرة ، أو شعيرا .

وأتلق صوت الديك عاليا ،

في باحة تلك الدار العتيقة ،

وهرعت الدجاجات يجرين خلفه ،

ثم أخذن يفحصن الأرض بمنافيرهن

وأرجلهن ،

علهن يجدن حبة بر أو ذرة أو شعير

— لكن الطاحون لم تزدرد منذ أسابيع

شيئا من الحب ،

فأثرت الصمت

— أما الديك ، فقد عاد يجرر أذيال الخيبة

إمام الدجاجات ..

فاتقطع على الأرض الصلادة ،

ومد جناحيه فوق الثرى ..

فوق الثرى ..

وأخذ يحلم : « ليس من العدل ، أن تتركنا

سيدتنا المجوز ، نبيت على الطوى .. »

« ونسمع صوت المجوز في بينها تسمل ،

وتتجشمت بهلة :

« حناييك يا لطيف ! »

وهناك ،

في المكان الذي تربض فيه الصحراء

تجمعت أرجال الجنادب الصغيرة ،

وأخذت تروي حكايات سلفها الصالح

— أو الطالع ..

وتذكر أبنائها في الجنوب

ودوت صيحة القيظ من جديد ،

فانتفضت الجنادب ،

واعترتها نشوة عارمة ،

فكانما سمعت موسيقى علوبة .

وفي وقت الهجير ،

ساد صمت مطبق ،

وانقبض الجو ،

فكتم الأنفاس ،

واستبد بالرائع

وقال ( عم سليمان ) :

« لقد ذهب الشتاء ..

ف ... حناييك يا لطيف ! »

تنفس الصبح ،

وسرت صيحة القيظ ،

تدوي ، فوق كثبان الجنوب ،

وسالت أشعة الشمس ،

فوق الصخور البركانية .

وهناك ،

عند القدير ،

أتلطحت البقرة العجفاء ،

وأخذت تمرغ جسدها في الطين !

وأرسلت أسراب الغربان ..

صيحائها المنكرة في خضم الفضاء .

وهي تحوم متباعدة ..

لتحط فوق أشجار الحور والشرين العارية .

وفي الحقل البعيد ،

جلس ( عم سليمان ) المجوز ،

ينفث ( التتن ) ، ويتأمل الأفق المنقبض ..

بعينه الكليلتين ..

( حناييك يا لطيف ! )

— ذلك ما كان يحول بخاطرهِ .

لقد شح المطر ،

وانقبض وجه السماء !

حومت أسراب الغربان من جديد .

كانت في فصول الشتاء الماضية ..

تعلق ، وترتفع ،

تريد أن تغسل سواد اجتحتها بماء السحاب

— تحاول هذا ، في كل عام ..

لكن شتاء هذا العام

لم يجد حتى بسحابة واحدة

.. في ديار الجنوب ..

## في كلمات...

● استقبل البروفسور شوفالييه حسين سترايسبورغ مدة مقاومة للسرطان فعالة بعد خمسة اعوام من الابحاث وهي راديو فوسفات الكروم . وقد اعلن هذا التيا في الجلسة الاولى للرابم العالمية التي عقدت اخيرا بباريس . وقد احدث التيا فجأة ، واعتبر الخبراء بمسدد الاستماع الى تقرير البروفسور ، ان هذا الاكتشاف يجعل فرنسا لسبق البلدان الاجنبية بسنتين في عالم ابحاث السرطان . وقد لاقى معالجة ٢٠٠ مصاب بورام خبيثة في سترايسبورغ بالراديو فوسفات الكروم اعلا كبيرا غير ان البروفسور ما زال يعمل باحثا في اذ ان مادلنه لا تؤثر بنفسى الغالية في جميع الحالات .

● ذكرت المجلة الطبية التي تصدرها الجمعية البريطانية ان علاقة لادة التيكوتين الموجودة في التبغ بسرطان الرئة ولكنها قد تكون مفعلا مسؤولا عن تغير الدم في اوجته وفاتت المجلة ، لذلك ان المدخن يستطيع ان يامل في التخلص من الذبذبة الصدرية وتغير الدم اذا كان في استطاعته صنع لفلانات عالية من المادة التنكوية واشترت لليلة الى ان في الاكثار تدخين ورقة التبغ الطالية من التيكوتين وكثير السرفين في التدخين سيخربون بانهم يقدون هذه المادة .

● الزواج امكن للمشاهدين رؤية هذه الكنوز الغنية في كل ساعة من ساعات النهار ونحتت تاليه اي نوع من الاصواء بدون اي تشويش لشكل الصورة .

كما ان المصورين الفوتوغرافيين اصبح في امكانهم تصوير اللوحات الفنية بكل سهولة مستغنين من تجهيز معدات الانهم التصويرية بالصفاى الصولية لتصبح كل انكسلي فوتس في البيت وانعكاسات اشعة الشمس مصلى اللوحات .

هذا وتظهر لتألف في كثير من بلاد العالم اهتمامها بهذا الزواج المصحب كما ان بعضى الفروع الصناعية تظهر اهتمامها ايضا . ويمل مجرى التجارب الاخيرة عليه انه توجد هناك طرق استعمال جديدة اخرى له . من ذلك مثلا ان مختلف طرق الاطلاق الرسومية والخطية تبقى محافظة على شكلها اذا وضعت تحته .

وسوف ياتي اليوم بعم فيه استعمال هذا الزواج في طرق الاطلاق ، فلا يصعب مصلى المتخرج التفرج على الاشياء الفن منها . ويتوقع المتخرجون الاطلاق والتفنون لهذا الزواج نجاحا عظيما في المستقبل ، عندما يتم استعماله في بلدان العالم .

● من اخبار افريقيا الطبية انه تجري الان تجربة ادوية جديدة لمكافحة ارتفاع ضغط الدم . وقد توصلت المصنع الطبية من انتاج الزيريين ، ولها مدارولون والهيكسامينونيوم وغيرها . ولتقلد ان تأثير العلاجات الاولى يكون مباشرة على الخ ، اما الهيكسامينونيوم فله تأثير موقفي لتخليص ضغط الدم بتعطيل مرور الانسارات العصبية على الخ في المراكز العصبية الاخرى التي تسبب ارتفاعا في ضغط الدم .

● غادر غابرييل بوليس سابق في ميلان لندن على « مونوسيكال » قاصدا كولومبو ، ليختبر فيه الفيزيائيات في زيادة مقاومة الانسداد للاجساد .

ويعمل الصامط السيلاني السابق واسمه جابا ستينجهم ارسترونغ ، في عمل للتصيلة بطن الى الان ، وسيتم طوال رحلته للبحر في منطقة من صحته ولذلك ، ورد الفعل لفرق بتركه التيب والاجهاد في جسمه ، فيتولى فريق من الباحثين البريطانيين دراسة تقاريره .

وسيجتاز ارسترونغ نفسه بليتيكيات كاتي متجهتا بريطانيا لبلاد الشرق الاوسط وتسير رحلته خمسة وستين يوما ، يعطى خلالها ساحل شمال افريقيا ، ويمر بمصر والاردن وسوريا ويران والفلسطين والباكستان .

تضمن العدد الاخر من نشرة الهيئة الصحية العالمية دراسة من عرض فيروني لم يطمئن العالم الطبي لاهيته اخيرا وهذا العرض مؤلفا التبراطي الذي السخالي بصنعيا فكلما في بعض الاحيان تميزه من شلل الاطفال ( الذي يسمى علبا بالهلب السنجابية النخاعية ) ولقد كان من المستحيل في طاقته من حالات هذا العرض سجلت في الدراسات المذكورة تميزه من شلل الاطفال ، لا صمن الناحية الانشائية ولا من الناحية الباثولوجية ( المرضية ) ولا يمكن الوصول الى تشخيصه الصحيح الا في عمل الفروسات .

وقد اقام بالدراسة المذكورة احد علماء صافيا في الامراض المعدية واليكروبيولوجيا ينتمون الى ست من دول اوربا واميركا الشمالية ، وقد ولدت الاطلاع الى اهمية الامراض الفيروسية التي لا تلبث ان تزداد يوما فيوما . والظاهر ان نوعا من القارذ هو التاقصم الرئيسي لهذا المرض . وهو عرض خصاص بالريف والجهات الكسوة بالانتشار وبصعيب صفار السن والبالقين عادة فيما بين العاشرة والثلاثين من العمر .

● اعطى الدكتور تيودور والتش امام مؤتمرات الاتحاد الطبي الاميركي بان الدوائر الطبية في الولايات المتحدة تدرس الان ايجاد لقاح مقاومة التهاب الاذن والعنجرة . ويقول الطبيب الدكتور ان هذا اللقاح سيمطي نتائج طيبة .

● عقد مجلس الاطباء اجتماعا في واشنطن قرر على اثره باثيرة ٨ اصوات ضد ثلاثة ان فلان الدكتور سالك ضد شلل الاطفال لا يتطوى على اي خطر وطيب المجلس ان يتم برنامج للتلقيح الاطفال في الولايات المتحدة بدون ادنى تاخير .

● عرض للمرة الاولى في المؤتمر الطبي السنوي في القيا عمل وان من شلل الاطفال يمكن الاتمام عليه ، وقد قامت بعصمته معمل - بيرك الاناثية في مدينة ماربورغ على طريقة المصل الذي صنعه الدكتور - سالك الاميركي ، وعما يذكر ان الدكتور سالك قد استعان في اكتشاف المصل الذي قام بصنعه بطريقة الاختصاصي - دوس - الثاني وهو مساند بيرك سابقا ، وكان يقوم بايصبات في هذا القليل قبل الحرب العالمية الاولى ، اما المصل الثاني الجديد الذي صنع على طريقة سالك فانه قد صنع بعد المتبدلات التي ادخلت عليه وجعلت له مفعولا قويا فمضوتا كمسا هي الحال في سائر انواع الامصال الاناثية الاخرى .

وكان البروفسور - هاس - مكتشف المصل الوالي من مرضي شلل الاطفال وليس قسم الابحاث في معمل - بيرك - الاناثية اول من استعمله فقد عمد الى تعليم ابنه البالغة العاشرة من العمر ، لم طعم بقله اطاله به ، وقد حضر هذه العملية نظية من العلماء الاثني من الاختصاصيين يمرض شلل الاطفال ، ومنذ ذلك الوقت اصبح هذا اللقاح الاثني في متناول اليد وكان ان تلحق الاطفال به في مستشفيات الاطفال في مدينة ماربورغ وفرانكفورت وكوبلنك .

ولم تلب الحالة عند تلقيح الاطفال فحسب ، بل اخذ ينشر استعماله بين معال البشراء الكبرى وموظفيها مع اسرهم .

● انسح ان الثائرة على استعمال لينسلين تخفف نسبة الفيتامين « C » في الدم .

● يهيم الاسيركيون كثيرا بعاصيهم ويحاربون كل ما من شأنه ان يؤثر على صحتهم في تلك الحياة الصناعية التي يعيشونها .

ويؤكد علماء النفس ان عدو الانسان رقم واحد هو الفسجة . ولذلك فان ابحاث العلماء الاميركيين تدور كلها اليوم حول الفسجة وتأثيرها السية على عقل الانسان .

● تقول لجنة الاطباء التابعة للجنة الفلكسية الطبية البريطانية ان عدد المصابين بالامراض العقلية في بريطانيا يبلغ ٢٠٠ الف شخص . وتعتبر اللجنة انفاق تدابير اجتماعية لا يجسد علاج الفصل هؤلاء المرضي الباكسين .



● ابلغ المستر كلارك رئيس المجلس البلدي في فانستيل في الشمال الغربي من كاتنار ، قيادة السلاح الجوي البريطاني ان صمموا الطائرات الثلاثة الطائرة التي تلحق سرعتها سرعة الصوت بسبب اصابة الصين بالكتلة القلبية عندما طير على ارتفاع منخفض .

● شفي في لندن رجل في الوحدة والطعين من المعمر وعادت اليه الحياة الطبيعية بعد ان فل زهده ، عما حيا ميتا .

لقد اصيب وهو في سن الحادية عشرة بالحصبة التي انتهت به الى الشلل . وظل اهله طيلة لعلي سنوات ينتقلون به مسكن مسكن الى ميداء على غير طاقل واخر الجريت له صدمة كهربائية خلته اعمى اتم .

ثم مات ابوه وامه . وبعد موت الام ظن احد الاطباء ان الصدمة النفسية التي اصيب بها الرجل بسبب وفاتها قد تزيل تأثير الصدمة الكهربائية . فنقله الى مستشفى وبدأ بعلاج طويل يعاونه بعض الزملاء على اساس الميكاتو ليرابيا - العلاج الميكانيكي - والتدليك البحري .

وبمات العجزة تحقق شيئا فشيئا وفقد اصبح لشولي اليوم رجلا عاديا . وقد حافظ على حيوته فهو يبدو اصغر سنا . لكنه لسم بعد بذكر شيئا مما جرى في الايام الاربعة الماضية .

● منحت جمعية القلب الاميركية السبع

المتحدة تمكن في وقت قريب من صنع نوع من الخفايا تلحق بسببها الى الجو مخلفة وراءها طافة ابروجينية تستطيع تعبر اسطول جوي مع باهله . وقال ايضا ان الولايات المتحدة قد تنتج في القريب العاجل اذالك ليست موهجة لتستطيع الاطلاق مدة ثلاثين دقيقة وتصبح بدقة متناهية على بعد خمسة الاف ميل .

● عادت الفواصة الدرية تونلي الى قلعتها في امريكا بعد قيامها برحلة استغرقت ستة اسابيع قطعت خلالها مسافة ١٤٠٠ ميل تحت الكياه . وقد البتت جميع التجارب والتجربات التي قامت بها حتى الان فوق المياه وتحتها ان هذه الفواصة هي من اهم ما يعتمد عليها للدفاع .

● حول مجلس النواب الاميركي لجنة الطاقة الدرية اتفاق مبلغ ٢٥٧ مليون دولار فسي السنة المالية القادمة على الانشطة وصنع اجهزة التفاعل الدرية بما فيها تصميم ٥ ملايين دولار لاجهزة التفاعل للطبعية الى سقلم للبلدان الاخرى بموجب توصيات الرئيس ايزنهاور .

● اصيب عدد كبير من الأشخاص بجروح شديدة لتفجير حدث في مصنع يقوم بالاعمال الدرية في مكان يبعد عشرة اميال غربي نيويورك .

● حضر المعلق الدريون من ١٢ بلدا الاجتماع الذي عقده اليونسكو في العاصمة الفرنسية ابحث معنى نواحي النشاط الدري في البلدان السفي . والموال التي مثلت في هذا الاجتماع هي البرازيل وكندا وفرنسا وبلجيكا وبريطانيا واطاليا والولايات المتحدة واليابان واسبوج وبولسلافيا والتروج والاتحاد السوفياتي .

● صرح المصور رولو مدير الابحاث فسي المكتب الفرنسي للاشتغاف الدرية بان الفيس الذي زوره الانجيرات الدرية قد يخلف من عدة اشعة الشمس لمدة طويلة وقال قد تبين ان القنبلة الهيدروجينية او القنبلة الدرية تثير فيرا لا يقل عن ذلك الذي ينتج من لورة ابراجين وقد تبين ان فيرا البراجين يطفحده اشعة الشمس لمدة سنتين وشار المسو رولو الى انه في الوقت الذي يبدو فيه ان المواد

الشمعة لا تؤثر في سقوط الامطار تستطيع الفانل الدرية ان تلحق في المناطق القطبية نفع الحقي من طريق احداث اضطرابات جوية بواسطة دخول الهواء الساخن الى للغاسق البردية . وشار الى ان تلحق عدد من الفانل في تلك المناطق قد يؤدي الى احداث تغير كلى في الاحوال الجوية في فرنسا .

جورج فون من الجامعة الاميركية فسي بيروت مبلغ ٤ الاف و٧٢٥ دولارا لتمكينه من متابعة دراسته من القلب ومعرفة مقدمة القلب وتلفله الكيماوي عندما يتاخر بعد من فاود الكيماوية . وهذه الكتلة هي واحدة من اصل ١٢٩ كتلة يزيد مجموعها عن ٧٢٤ الف دولار تلمعت بها جمعية القلب الاميركية لعدد كبير من العلماء الذين يدرسون داخل الولايات المتحدة .

● يستخدم المعهد الطبي التابع لقوات الجو للكلية البريطانية جهازا علميا جديدا لتعري من اكر قوة الجاذبية او الثقل التوفي الذي يجعل الطيار يقش على معره فلا يرى امامه لفترة من الزمن عندما يفر اجهاد سيره كبيرة . ويوضح الفيل الذي تجري عليه الاختبارات على مقعد من الجهاز فيدور بسرعة ١١٥ ميلا في الساعة على اسفل مبدأ « القوة الدائرية » تستخدم الآلة الجديدة في مواصلة الابحاث المتصلة بمعرفة اسباب هذا الحادث الذي يعمل للطيار وفي ايجاد معدات لومي الى تحقيق سلامته ورفعته وتشكل احواله وفصلها لآراء مهماته يسيطر ودلة .

● حول لجنة الطاقة الدرية الاميركية الى انواع الخمسة من اجهزة التفاعل الدرياني اتجهها الصانع الاميركية يمكن استخدامها على نطاق بحري . ويستخدم بعض انواع هذه الاجهزة لتوليد القوى الكهربائية .

● قال ان ا. ا. شركة صناعية بحرية و ٥ منظمة رموية وتنشيطية سنشل في المصارف الى سقلم في مؤتمر الدرة من اجل السلام الذي سيقام في جنيف من ٨ حتى ٢٠ أغسطس الحالي .

● صرح السيد لوس ستروس رئيس لجنة الطاقة الدرية الاميركية بان هذه المساهمة هي دليل واضح على مشاركة الحكومة والشركات الخاصة في تسخير القدرة استخدامها في المراسم سلمية . وقال ان الحكومة الاميركية ستعرض جهازا للتفاعل الدري لتوليد الطاقة الكهربائية وان الشركات ستعزف ١٠ موديلات من اجهزة التفاعل لتوليد الكهرباء ولتنظيف وستعزف ايضا نماذج عديدة من الضمعات الدرية في البلدان الطبي والصناعي والزراعي وعلم الحياة وغيرها .

● تقوم شركة الحركات الاميركية بينه عدد من المصانع الدرية الثقالة التي يمكن ارسالها بطريق الجو الى الامكن البعيدة في العالم لتوليد الكهرباء والحارة . وتبني الان الشركة صنعة من هذا النوع للجيش الاميركي .

● صرح هنري جاكسون رئيس لجنة مجلس التسويع الفربية الخاصة باستعمال الطاقة الدرية في الافراض العسكرية بان الولايات

## افكار

السلطة البشرية الوسيطة التي تصل  
سنة الكثرى مشروعات حتى جعل  
التعاقد في مشاغل الشباب والبرهان  
أصبحت نواة مناحد وإشراكه جديدة  
التي كبيرة القائمة في كل منزل وحددت

التي المنشقة ٦٠ في كل  
تتميزون  
وان المعادون عصر

ماترنا التفرغ في لبنان وسوريا وشمال  
دار المعادون بيروت  
بناية المسكن شاطئ الصو برك



ومرح مدير المعادن يان المؤنر فلذكري كان اعلم مؤنر دولي علمي عقد حتى الآن ، فقد اشترك فيه ممثلو اربعين دولة من مختلف القارات العالم وحضره ممثلون رسميون من مصر والمملكة العربية السعودية وسورية وبلغ عدد المشاركين فيه اربعة الاف شخص من العلماء والاختصاصيين في القضايا الجيولوجية والجيوفيزيائية والبتروولية والسبر والكيمياء والبيزلاء والهندسة .

وناقش المؤتمر ٥٠ بحثا في الاساليب الجيولوجية والجيوفيزيائية الحديثة والاكتشافات والتقنيات التي توصل اليها العلماء مسمن مختلف هذه العالم لم تالج قضايا المنتجات الكيميائية في خصلتها وتطبيقها ويحت ٢٠ موضوعا ودرس ٢٢ موضوعا يتعلق باستعمال منتجات البترول كالكاسلت والعمر والزيوت الطبيعية وعالجه قضايا النخل بواسطة الانابيب ومعالجة التكتل والتوزيع وتهيئة الاختصاصيين في ٤٧ جنسية . ولا كانت هذه الابحاث والواجع كثيرة فلقد قسمت اعمال المؤتمر الى تسع شعب يختار العضو المشترك الشعبة القلائد لاختصاصه .

كما اطعنا في هذا المؤتمر على جميع القضايا البتروولية وحققنا المعايير الصحيحة لبلدان وفرنسا العالم البترولي بملكييات سورية في ميدان البترول والنفط الطبيعي وحقليته استورد البلاد السيلي وبواسطه التبريع المعني في سورية وصحفتها المعلومات العاطلة التي يصعب الاجابة عن عدم وجود البترول في سورية وبالتتسا بادلة المعينة ان سورية تعد جزءا مضمين الوحدة البتروولية في الشرق الاكلى .

ونقلنا مع امضاء المؤتمر فدية تقيس التلظ وضرورة اشاء للمصافي في البلاد العربية وخصوصا في سورية الا لا يجوز ان يقتصر التلظ الخام من بلدنا ويصلى في البلاد الاوروبية بعشرات المصافي لم يعود اثينا مكررا لتشرية بلطع النار بينما ترتسب على الشركات ان تكبره او تكبر معطيه في بلدنا لتسلم البلاد المصرية الى الاقل في شيء من صنعة البترول التي يزاولها الاجانب على حسابنا في الخارج .

ونرجو ان تدعم الحكومات العربية للتتجة او التي يمر التلظ براصعها هذه الناحية وتعمل الشركات على تكثير بترولنا في اراضيها لما في هذا العمل من تشييل الى المصالحودم الاقتصاديات البلاد وتشجيع الصنعة ورفع مستوى الاختصاص وتوفيق الظروف للجميع .

● اكتشف علماء جامعة نبراسكا بامريكا بقايا ميكل سلطانية مائة طولها ٢٥ قدما كتبت تعيش على الارض منذ اكثر من مائة مليون

سنة .

● صدر كتيب في بريطانيا بمناسبة الاحتفال بالذكرى الثوية لتأسيس مركز التنبؤات الجوية جاء فيه العديد من امكالية معرفة هذه الاحوال قبل شهر من الزمن .

ويذكر الكتيب ان العلماء يصنعون اهتمامهم الآن في استخدام دماغ التتروني معرفة الاحوال الجو للمستقبل ووضع خرائط لهذه التنبؤات القادمة . وعلى الرغم من ان هذه القضايا لم تكن كليا وبصورة ضمنية تلمع بيد ان النتائج التي توصل اليها العلماء حتى الآن تعتبر على جانب كاف من الدقة يمكن معها خدمة مصلحة التنبؤات الجوية الا ان العلماء يقدرون لها نتائج اوية شديدة .

وستقيم للصلصة المذكورة عدة معارض في بريطانيا لهذه الغاية تظهر فيها مختلف الاجهزة العلمية الخاصة بمعرفة الاحوال الجوية وبين هذه المعارض معرض يقام في لندن واخر في مانشستر وكذلك في برمنغهام وكروبيدس وبعد التلظ ينما ان اول مصلحة خاصة بهذه الشؤون قد دشتت عام ١٨٥٥ .

● ولقت بشة السلاح الجوي للملكسي البريطاني الموجودة في الجناح الاكلى على اثر رجل التلظ الربي .

فقد صرح رئيس البشة اليونان كوانويل سبيتي في تفسيره الى وزارة الطيران ان الشؤسي ليز ، واحد الادلاء وهو نفسه شاعروا طريقا يسير عليها حيوان غارلق المصطبة على ارتفاع ٤٠٠٠ قدم . وغسل رئيس البشة ان هناك اثر اقدام طولها ٢٠ سنتم بعرض ١٥ وله دل المصلى على ان هذه الاثر هي لقدم ذات خمس اصابع . ولقد انقرست القدم الحيوان بعمق ٢٥ سنتم في التلظ ينما لم تكن القدم البشة تنقرست اثر من ٤ سنتم ..

وكانت البشة قد سالت الى عمليا لوضع خارطة جيوفارافية لتلاجات حوض كولوسو سبتلالو في الجناح ومطلوبة لتسلق الجبال التي ترتفع اثر من ٦٠٠٠ متر .

● ما زال بركان اثنا يزداد ثورة شيئا فشيئا وتضاعف الاوان الحمراء الكهفية من على بعد ٢٠ كيلو مترا وهي توج قوسية

البركان المذكور . ويصعب التوة الجفارات وقد مكنتت الاستشكالات التي قام بها الخبراء من ملاحظة وجود كميات كبيرة من الحمم في فوهة البركان كما كتلت الانفجارات متتالية وكانت تذف بالحمم الكهفية والصخور الى علو اربعة الاف قدم . وقد في الملاحون الذين يتبعون بالقرى المجاورة للبركان الى اماكن بعيدة ، ولقوم السلطات المختصة بمراقبة ثورة البركان وبلغ عدد ضحايا هذا البركان منذ تبعد لواته التي

تبلغ نحو ٥٠٠ ثورة نحو مليون نسمة . ويبلغ ارتفاعه ١٠٧٧ قدما من سطح البحر .

● غرفت منطقة عرصها ٢٠٠ قدم في وسط ارجيليل اليابان بلقلم داس مدة سبع دقائق ولاقت لواتي على اثر الكسوف الكلي للشمس في ٢٠ يونيو الماضي وهو يعد اطول كسوف منذ عام ١٢٢٨ . وكلفت السماء صافية في بعض الاماكن التي شوهد فيها الكسوف وقد توفقت الخاتع الراديو نظرا لطول مدة الكسوف وهبت على الجو نسبات متعشدة تامة . وقد قطع ظل القمر مسافة ١١ الف قدم بمعدل ٢٦ قدم في الدقيقة وقد اخفت الشمس وراء القمر اختلا تاما .

لقد رالب الكليون في القاصي كسوفات الشمس معرفة اشيرة جديدة من الشمس ولكنهم اليوم يرايون كسوف الشمس لمعرفة اشيرة جديدة من الارض ومثل ذلك انه ما دامت سرعة الا القمر معروفة فقد تمكن علماء الملك من معرفة الوقت الذي يصل فيه السى عدد عديد من تقاطع المراقبة كما تمكنوا من حساب المسافة بين هذه التقاطع وصوبوا اتجاه ضوء القمر وهو يمر على مقربة من الشمس لمسيف نظرية النسبة لاشتئين ومن امر عام بانقضية الى دراسة تركيب السفرة والنامي في حالة ناضجة .

وله قام معهد الابحاث الفيزيائية والاكترونية في ككتا بدراسة ناجحة لطيلة الانويات ( الجزيئات المشعوة بانهريونيدولوم خلال مسافحين ونصف المسافة ، ولم تزل الرؤية الضعيفة دون نجاح الدراسة التي تركزت في طبقة ما فوق السحوم .

ولم يتمكن بعض العلماء الذين اجتصوا في عدة بطار في سيلان من مشاهدسة الخسوف بوضوح بسبب حالة الطقس .

وله اخلفت الخلفاء تما جميع معاولاتهم وقد نكتت الاعلام السويدية الرخوة على معجمات البشة بسبب ذلك ، ولم يتعامل على رئيس البشة الاقلية نفسه هو واصلاء بشته في البكة . وكان قد وقع له حلات مشاكل في اخر خسوف الشمس حيث تلمر عليه مشاهدته بسبب سوء الاحوال الجوية .

● ينتظر ان تؤدي الابحاث التي يقوم بها الدكتور ويليامبوتيني الاستلا للمعادن للهندسة الجيولوجية في جامعة برنستون بامريكا السى اكتشاف جديد يتناول شكل الارض وقد قطع الدكتور بوتيني مسافة مئتي الف ميل وزار ما يزيد على ٨٥ دولة مندسة ١٩٦١ وذلك لتيلى قوة جاذبية الارض في مناطق مختلفة من العالم وسيستخدم ما جمعه من معلومات في تقرير ما اذا كان القانون الرابسي الذي يستعمله العلماء لتحين شكل الارض صحيحا ام لا .



## اربعة كتب من الاردن

● مارس يحرق معادته : لميس الناموري

● بطولات عربية من فلسطين : لميس الناموري وابراهيم القطن

● مرة في العمر : لمجد سعيد الجنبدي

● في ظلال الحرية : للمرحوم الشيخ ابراهيم الدباغ

تبشر بالحب والاخوة وتقديس العمل  
والتفاني في سبيل الارض .

وحاول عيسى وزميله الاستماد  
ابراهيم القطن في كتاب « بطولات  
عربية من فلسطين » ان يرسموا  
صورة سريعة لكفاح الشعب  
الفلسطيني خلال ثلاثين عاما في

سبيل الحرية ، وهو كفاح شعب مظلوم مرّين - وامرهما  
ظلم « الاصداقاء » الذين وصموه بكل روايب الخسنة  
الكامنة في نفوسهم وناثسوا تاريخه الحي النابض بالبطولة .  
وقد كتب الكتاب للطلبة ، ولكن ما احراه ان يكون لسي  
ايدي الكبار قبل الصغار ، اما احري ان يقرأه الناس في كل  
بلد عربي ليجدوا فيه قرلة الحق ، ولكن اسرى هذا  
سينغمنا شيئا ؟ ان « ارشيفات » النابغ مليئة بالغبسار  
وانسجة المنكبت .

والاستاذ الجنبدي - وهو شاب مكثر من التاليف -  
نزعة واضحة الى تصوير الكفاح والتحرر في قصصه ، غير  
انه يبعد عن أحداث وطنه وشؤونه الواقعية وشخصياته ،  
وينطس موضوعاته في نواح بعيدة ، ولا ييب في هذا ،  
ولكن الاستاذ الجنبدي مفرق في التصوير مفصال في  
التفلسف وارسال الحكمة حيث يقتضيه المقام . وحيث  
لا يقتضيه ، وبمغز قصصه صور شعورية فيها غلبة  
النمط ، ويصعبها الآخر خطب حماسية . وما ادري هل  
استطيع ان اقيم كتابه « مرة في العمر » قصصا او لا . . .  
على انه ان كان لا يضبط النقد ، فاني اصارحه بعاجته الى  
الترويض والتجويد وكبح الشحطات الخيالية اذا اختار  
الاقصوصة مجالا للتعبير ، والا فانه قادر ان يسلك سبيل  
جبران في طريقته المزدحمة بالصور المتمددة على الوبيات  
الخيالية الالامية .

اما كتاب « في ظلال الحرية » فهو مجموعة من الرسائل  
والقصائد كان الشاعر الفلسطيني المرحوم ابراهيم الدباغ  
قد بعث بها الى ابن اخيه القاضي الاديب مصطفى درويش  
الدباغ ، فهو صورة لطاقة ادبية فذة تمثل روحا فلسطينيا  
حسيفة نافذة كما ترمز الى معنى الوفاء الذي يضطلع به  
الاستاذ مصطفى نحو ادب من ادياب الطليعة ، كان نازع  
الروح الى الحرية ، واسع الثقافة غزير المادة بارعسا في  
السخرية . واذا كانت القصائد في هذا الجعوم لا تسمح  
بالتعرف الى حقيقة الشيخ ابراهيم الشاعر فان الرسائل  
تدل على تنوع في الثقافة وطرافة في العرض ، وهي وثائق  
قيمة في كثير من النواحي المتصلة بالحياة الادبية في مصر  
اناء فترة محدودة من الزمن . وكنت الفضل لو ان الاستاذ  
مصطفى قدم امام كل رسالة ذكر المناسبة التي اثارها بدلا  
من تلخيص الواد التي اشتملت عليها ، وكنت افضل ايضا  
لو كانت الرسائل الجعومة اكثر فان العدد الذي طبع منها

اعرف في هذه الكتب خيطا واحدا يربطها جميعها ويؤلف  
بينها ، لا انها صدرت من الاردن ، ولا انها وصلتي  
في شهر واحد ، ولكن انها كلها تنتسب الى الحرية ،  
وتؤرخ بصورها الجماعية والفردية حقنا طيبعا لقوم مظلومين  
مشردين ، وكل كتاب يصدر في الاردن اليوم يعد لثورة  
على الياس ، ويقتطع على طبيعة الواقع المؤلم الذي يعيش  
فيه الناس بعد نكبة فلسطين .

وتلك الثورة وذلك الواقع هما اللذان يتجذرا في  
في اكثر ما يفيض من قلم الاستاذ الناموري الذي يعيش  
في مشكلة وطنه ، ويتصورها في البقطة والملم ، ويسخر  
لها طاقته الفنية في الشعر والمقالة والاقصوصة والقصة ،  
وانا معجب بالاستاذ الناموري فيما يكتب لانه وجد الطريق  
الصحيح الى ما يحتاجه وطنه من ادب ، ووجد الطريق  
الصحيح الى ما يحتاجه منه من اخلاص ، وبين موضوعه  
المقدس واخلاصه التاريخي يكتب عيسى ، غير عابء بان  
يعيش - كما يعيش الآخرون - في دنيا الخمائل الوارفة  
والاحلام السعيدة والتهاويل المجتلية والصور المترففة .  
بل انه حين طرق سماوات الالهة في قصة « مارس يحرق  
معادته » لم يسمح لخياله ان يعيش في جنان عدن وانما  
كان يعود به دائما الى دنيا العمل . . . الى الارض . . .  
الى مزارع الزيتون والكروم والتفاح والبرتقال ، والى  
العلاقات الانسانية والحب الانساني ، وكان في تقديسه  
لمعاني الاخوة يسخر الالهة في خدمة البشر ويبني من  
مفهوم الارض - الارض كما يفهمها - سماوات  
واقعية لمشالية الانسان ، حتى اضطر مارس ، عدو الانسانية  
الاول ، ان يحني راسه اجلالا لذلك الداب الذي لا يكل ،  
والطاقة التي لا تضعف ولا تمل . ان بيئة القصة ليست  
غريبة الا باسمها اما في مشاعرها واحاديث اشخاصها  
فهي قصة الارض الفلسطينية ، ونعمة الامنية العبدية التي

يدل على خصب يطعم بالاستكثار منها . حقا ان الروح الدينية والوجهة التعليمية تسيطران على تلك الرسائل ولكن ذلك لم يذهب بما فيها من قدرة على الامتاع والتقد والحكمة الاصلية . وفي نشرها على الناس فائدة محققة وارضاء للوفاء .

**كلية العلوم الجامعية** **احسان عباس**

### اعلام الادب في عصر بني امية

محمد عبد المنعم خلجي - جردان - ٢٨٢ صفحة - منشورات رابطة الادب الحديث بالقاهرة

**الاستاذ** محمد عبد المنعم خفاجي من الافراد القلائل الذين كرسوا جهودهم للبحث والدروس ووقفوا حياتهم على نشر روائع الادب ، فنراه تارة مؤلفا واخرى محققا ، وطورا ناقضا لهارب الزمن من مخطوطات ظلت حبيسة في زوايا الاعمال .

ولقد اصدر المؤلف سلسلة من الكتب عن الادب العربي منذ العصر الجاهلي الى آخر العصر العباسي ، من بينها كتاب « اعلام الادب في عصر بني امية » الذي نعرض له في هذه الكلمة .

تناول المؤلف في هذا الكتاب اعلام الادب في العصر الاموي من شعراء وخطباء وفلاسفة ، وقدم الشعراء قسمين : شعراء الفزل ، وشعراء السياسة . وعد من القسم الاول ليلي الاخيلية ، جميل بيته - كثير عزة - عمر بن ابي ربيعة ، نصيب - ثوبة بن الحمير ، ومن القسم الثاني : عبدالله بن قيس الرقيات - اعشى همدان - عمران بن حطان - الاخطل - جوير - الفرزدق - الكميت .

ومن الخطباء والكتاب : زياد - سحبان - الحجاج - عبد الحميد - خالد بن صفوان - الاحنف بن قيس . ومن علماء الفقه والادب : الخليل بن احمد وابا عمرو بن العلاء .

استهل المؤلف كتابه ، بالترجمة ليلي الاخيلية الشاعر التي هام بها ثوبة بن الحمير ، فاستعرض حياة الدولة الاسلامية في القرن الاول الهجري وهي تكافح وتناضل لتوطيد دعائمها ، وتثبيت اركانها وسط الخصومات السياسية المشتعلة بين الاحزاب والجماعات حول الخلافة والملك من ناحية وحول العقيدة والمبدأ من ناحية اخرى . واخذ يطوف بالقارئ في بادية نجد حيث فتحت الشاعر عينها على الوجود وينتقل بين مراعيع الصحراء متابعاً نمو الشاعر وهي طفلة ثم غادة بارعة الحسن ، ثم شاعرة ، ولا يفوته ان يتكلم من بواطن شاعريتها ، ويقدم نماذج واقعية من شعرها في الاغراض المختلفة ، يستخلص منها خصائص

ذلك الشعر ، ويذكر مواقفها مع الثأفة والخنساء ومعوية والحجاج .

وعلى هذا النمط من شمول البحث ، وتبيان الجوانب، وعرض النماذج وتوضيح الصور ، ومناقشة الاداء ، سلط المؤلف الاضواء على شخصياته واعلامه ، فبرز خصائصها، ووضح معاملها ، ووجدد سمائها ، ولقد وفق في تصويره الحياة الادبية في العصر الاموي تصويرا صادقا لا تنقصه الادلة ، ولا تعوزه الشواهد ، على ان جهد المؤلف لو وقف عند هذا الحد لكان جهدا مشكورا ، ولكنه وضع اثره دراسته ، فلم يترك كلمة صعبة دون ان يشرحها ولا علما يحتاج الى ضبط دون ان يضبطه ، ولا شعرا الا عزاه لقائله، ولا شخصية الا عرف بها ، وكثرا ما يشرح الابيات الصعبة، والجمل الغامضة . وتبدو هذه المهمة شاقة لكثرة مسا سجل المؤلف من نماذج شعرية ونثرية للذين ترجم لهم ، فاحيانا يورد القصيدة الطويلة بنصها دون ان يعدل منها شيئا . كزائية ابن ابي ربيعة التي مطلعها :

ان لم اتك فافكر فداك لعد ام راجع فيهم ؟

وكثرا ما يستعرض المؤلف آراء النقاد القدامى حول شعراء العصر اذ عقد فصلا في ص ٧٤ ج ١ عن آراء النقاد في عمر بن ابي ربيعة ، وفي ص ٢٢١ فصلا ثانيا عن آراء النقاد في الفرسان الثلاثة : جوير والفرزدق والاخطل ، وفي ص ٢٢٨ ج ١ فصلا ثالثا عن آراء النقاد في عبد الحميد الكاتب .

وتأخذ على المؤلف الفاضل الامور الالية :

اولا : الاستطراد الذي يتجلى في الافاضة عن الشخصيات التي اتصلت بالشعراء ، وطرق موضوعات لا صلة لها بالهدف الرئيسي لموضوع الكتاب ففي ص ٩٨ ج ١ روى عن كثير انه احتال طويلا مع الوفود بين يدي عمر بن عبد العزيز حتى استطاع ان يدخل المسجد ويستمتع الى الخطبة يوم الجمعة ويحفظها ويرونها كما سمعها . وفي ص ١٢٦ ج ١ عقد فصلا عن العذريين وشعرهم بالحب والجمال .

ثانيا : تكرار الابيات ، فقد اورد المؤلف الابيات الخمسة لكثير التي اولها :

الا ليتنا يا عمر من غير ربيعة بعيران نرضي في الغلاء ونعرب

في ص ٧٧ وكررها في ص ١٠٥

وكذلك ذكر المرحي البيتين الاتيين :

بقا بقاعم ليلة حتى يسدا صبح بلوح ككافرا الاثشر  
فقللما عند الفراق صيلة اخذ الغريم بلفل لوب المبر

في ص ٨٢ وكررها في ص ٥٣

ثالثا - نقل طرف ادبية لا نرى داعيا لها ، ومن الامثلة ما اوردته المؤلف في ص ٨٥ عن العرجي حين وعد حوى له ان تزوره في منتزه .

رابعا - ايراد ابيات برؤية غير مشهورة دون التنبيه على الرواية الاخرى المشهورة كالبيت الآتي لجميل :

فلانا مرجوع بما جئت طالبا ولا حبا فيما يبدي

والرواية المشهورة : مردود

خامسا - نفهم من تقسيم المؤلف الشعراء الى قسمين ان القسمين متباينان على حين اننا نجد بعض شعراء القول يتجه اتجاها سياسيا معينا . اي انه مع كونه شاعر حب فهو شاعر طائفة .

على ان هذه الامور التي عنت لي اثناء تصفحي الكتاب لا تنقص من قدر المؤلف ولا تقلل من مجهوده الذي بذله وهو يتوخى في اعماق مراجع اللغة والآداب الاصيلية ، كالغاني والاماني والكمال ، يضم تنائر ، ويجمع مالوف من جوانب شخصياته واملائه ، وينظم منها عقودا يبرزها في اطار جميل ، من بيانه القوي ، واسلوبه الرصين .

**القاهرة كامل السوافري**

### هذا الرجل من لبنان : جبران خليل جبران

تأليف بربرة يونغ باللغة الانجليزية - ترجمة سعيد عفيف يابا - ٢٢٠ صفحة - مع عدة لوحات - اخراج فاخر - مطبعة صليبي التجارية بسان بولو بالولايات المتحدة

الاستاذ سعيد يابا مترجم الكتانية في المقدمة :

قال ... وهل صحيح ان جبران كان يظهر بمظهر ويستر في قلبه وصمته ما يستر ... فيعلن في الجهر من اموره امرا ويرتكب في السر من شروء شرا ... اسئلة كثيرة ظلت حائرة حائرة تنتظر ... فطال انتظارها وزاد الانتظار عذاب سألها حتى طلعت علينا «بربرة يونغ» بكتابها عن جبران خليل جبران بعنوان «هذا الرجل من لبنان» .

انها شاعرة امريكية عرفت جبران عن طريق شعره فآلفته . سمعت «النبى» يتلى في احدى كنائس نيويورك فراعها ما سمعت . فكتبت الى جبران «معربة له عن العمق والارتفاع والانواع التي اضافها لنيه» الى وعيها ... فرد عليها جبران داعيا اياها الى محترفه ليتحدثا « عن الشعر وترى الرسوم» قد هبت اليه فاذا بجبران يرحب بها مبتسما كأنها هما صديقان قديمان .

وقويت اواصر الصداقة بينهما حتى اذا ما سيرت غور روحه وعرفت سر عظمتة ووقفت على مدى وعيه وعمق ادراكه احبته حب المريمات ليسوع ... وصارت بربرة احدى تلميذاته المؤتمتات برسائله المباشرة بتعاليمه الناضرات حكمه واقواله ... تسافر على نعتنهما من مدينة الى مدينة تنقل «الكلمة» فنقرأ من «النبى»

او من «السابق» او من «التالي» او من «المجنون» او من «دمع وزيد» او من « يسوع ابن الانسان» وتحدث الناس عن الشاعر وتفسر لهم رسالته .

لقد فهمت بربرة عظمتة جبران الحقبة فرغبت في ان تعرف منه وعنه اكثر ما تستطيع لتكتب للناس عنه شيئا فابدت رغبتها فراقه ذلك منها فصار يحدثها من نفسه وهي تسمع وتعي وتكتب ... وظلت تسمع وتعي وتكتب سبع سنوات من سنة ١٩٢٢ «حتى اللحظة التي مات فيها» .

ولقد شهدت بربرة بحكم اتصالها الطويل الملائم المستمر بجبران ما لم يشهده بشري اخر منه . فلقد رافقت مولد الكثير من كتبه الانجليزية وشاهدت خلق الكثير من رسومه وسمعت ونقلت الرائع الغلب من اقواله واشعاره واظلمت على الكثير من دخائله ورغائبه واسراره .

وكثيرا ما حدث ان ظلت في محترفه الى مطلع الفجر ترى وتسمع وتكتب فتنتشي ... حتى اذا ما ارى جبران فوق سريره متعبا مجددا القى عليه القطاء واتسلت من محترفه مظلة الباب بهدوء وراحت الى فندقتها لتسترع ! فلما جاء يوم العاشر من ابريل سنة ١٩٣١ والم بجبران ما لم واحس وهو في مستشفى القديس فنسنت في نيويورك بالوت مقتربا منه طلب اليها ان تبقى معه لتخفف مرارة الكأس التي كان مزمارا ان يحتسي . قال لها «لا تتركيني» فلم تتركه ... حتى اذا اقتطع الامل في شفاؤه ولقد وهم استدعت اخته مريانا واستدعي اصدقاءه نجاة مريانا وجاء من اصدقائه من جاء ...

... لقد مات جبران تاركا ماله وكتبه ورسومه ووصيته فاذا به يعين بربرة هذه القيمة الادبية على مؤلفاته فميزها بذلك عن الكثيرين ممن رافقوه وآلفه فاجهم واحبوه .

وقد ذهبت بربرة سنة ١٩٢٩ الى لبنان لتجمع ما تبقى من خيوط حياة صديقها الحبيب لتضعها في سطور «فتحيه للناس كما هو حي لديها» فزارت بيروت وبشري ومدرسة الحكمة ودمشق واتصلت بكثيرين من اصدقاء جبران ورافق حداثته وصباه ومعارفه ومحبيه .

وكانت تنوي الحياة قس لبنان متنقلة بين بيروت والجبل فتشتمل العربية لغة جبران الحبيبة لتنقل كنوز جبران منها الى الانجليزية . غير ان اعلان الحرب المصالية الثانية حال دون ما نوت اذ طلب اليها رسميا ان تعود ... فعادت ! ثم كتبت كتابها هذا ...

... ما اعظم الفرق بين هذا الكتاب وما كتب عن جبران من قبل !! ...

فهذا كتاب خطته يد امرأة شاعرة من رجل شاعر وهي امرأة عرفت جبران لانها رافقته وفهمته فاجتته

بل هي امرأة قدر لها ان تلازم جبران سبع سنوات

## وسائل تيسير تبادل المواد السمعية البصرية

Circulation of Visual and auditory materials

منشورات اليونسكو - ١٦ صفحة - باللغة الإنجليزية

**أصحت** اليونسكو كتباً عن مزايا وسائل تطبيق «الاتفاقية الخاصة بتيسير تبادل المواد السمعية والبصرية ذات الطابع التربوي والثقافي والعلمي في نطاق دولي». وقد وضعت هذه الاتفاقية برعاية اليونسكو، ودخلت حيز التنفيذ في ١٢ أغسطس ١٩٥٤، ومنذ ذلك التاريخ تطبق في دول كمبوديا وكندا والباكستان واليونان وهابتي والعراق والنرويج والفلبين وسلقادر وسوريا ويوغوسلافيا. وقد وقعت على الاتفاقية دون الاشتراك في تنفيذها بعد الدول الاربعة: افغانستان والبرازيل والدانمارك والولايات المتحدة واكادور وايران ولبنان وهولندة وجمهورية الدومينيكان وأورجواي.

ويقدم لنا كتيب اليونسكو صورة مبسطة عملية لوظيفة هذه الاتفاقية، مما يثير الاهتمام والاهتمامات طريق الاستفادة منها. ويتضمن الكتيب النص الكامل للاتفاقية. ويستعرض الكتيب مجموعات المواد التي تنطبق عليها هذه الاتفاقية (الافلام والافلام الثابتة والميكروفيلم والتسجيلات الصوتية والخرائط والإعلانات ذات الطابع التربوي والعلمي والثقافي... وغيرها)، كما يبين لقرائه مزايا الاتفاقية فيما يخص الحصول على الشهادات اللازمة لتصدير المواد السمعية والبصرية، وطرق تنفيذ الاتفاقية والجهات التي يمكن أن تقدم له معلومات إضافية في هذا الشأن.

## قوائم بالادوات اللازمة لتدريس العلوم

Inventaires du Matériel d'Enseignement Scientifique

منشورات اليونسكو - ١٥٤ صفحة - باللغة الفرنسية

**أصحت** اليونسكو مجموعة من القوائم أدرجت بها الادوات والاجهزة اللازمة لتدريس العلوم، وغبة منها في مساعدة المدارس والجامعات في المناطق المتخلفة على استيعاب الاجهزة الضرورية لمعاملها العلمية.

وتقع هذه المجموعة في أجزاء ثلاثة: بضم الجزء الاول بيانات خاصة بمعاهد التعليم الابتدائي والثانوي والفني، ويتضمن الجزء الثاني بيانات بالاجهزة اللازمة للجامعات، ويختص الجزء الثالث بلوائح المعاهد الفنية العليا. وقد نشر هذا الجزء في أربع ملازم منفصلة تيسيراً لاستخدامها، فتناولت اللازم الثلاث الاولى العلوم الهندسية والطبيعية والكيميائية والزراعية، وتناولت اللازمة الرابعة - وهي التي نشرت اخيراً - علوم الهندسة الكهربائية.

كاملة عندما كانت مواهبه في أوج نضوجها ووعيه في اكمل رؤاه وإدراكه في اعلى ذراه.

وهي امرأة تكتب عن رجل.

وشتان بين فهم الرجل للرجل وفهم المرأة له! بل شتان بين معرفته ومعرفتها او بين حبه وجها!

## شجره الوطنية

تراجمهم، وشعرهم الوطني، والتسابيت التي نكلوا فيها قصائدهم

لعبد الرحمن الرافعي - ٢١٦ صفحة - حجم كبير  
مكتبة النهضة العربية بالقاهرة

المؤلف العلامة في مقدمة الكتاب:

**قال**

عندما أرخت الحركة القومية في ادوارها المتعاقبة، لبينت مبلغ ما للشعر الوطني من أثر عميق في التمهيد لها ويعنها، واذكاه الروح الوطنية في نفوس المواطنين، وتسجيل الحوادث الهامة في تاريخ مصر القومي، ومن يوشد وأنا تواق الى ان اخصص لشعراء الوطنية سفراً منفرداً، يجمع معظم ما جادت به قريحهم من الشعر الوطني، مع التعريف بشخصياتهم، وذكر المناسبات التي انشأوا فيها قصائدهم الوطنية.

... واني لاشعر اني باخراج هذا (الكتاب) الذي واجبا نحو اولئك الشعراء، ونحو الميزة الوطنية لجانها، فالشعراء الذين استلهموا وهي الوطنية في قصائدهم، واشترت لها مشاعرهم، واستجابوا الى نداء الوطن في عالم الشعر والفن والخيال، وتجاوبوا مع الحركة الوطنية، وكانوا مرآة صادقة لعصرهم، ومصدر الهام وتوجيهه لمواطنيهم، وترجمنا لهم في آمالهم وآلامهم، واحاسيسهم واهدافهم، هؤلاء خليقون جميعاً بتقدير الوطن وتناثه، وان من أبسط علامات التقدير لهم ان نجتمع قصائدهم في سجل واحد.

على اني لا اقصد تقديرهم فحسب، بل اقصد الى تغذية الروح الوطنية بمدد من شعرهم والهامهم، واذ كان مما يعمد اليه بالامام ان تغذي نفوس ابنائها بالاناشيد الوطنية، فاجدر بنا ان نشجع الشعر الوطني ونجعله في متناول المواطنين جميعاً، فكلنا في حاجة الى ان نستذكر تلك القصائد الفر التي تملأ النفوس وطنية وايماناً ونفوس فيها فضائل الصدق والإخلاص والشجاعة، والتفاني في أداء الواجب الوطني فلعلها تدفعنا الى السير دائماً الى الامام.

غير متوائين ولا متبايدين ...

... ان حياة هؤلاء الشعراء وقصائدهم الوطنية - الى جانب انها عماد لآداب وتاريخه - هي قطعة من تاريخ الحركة الوطنية، وعنصر من عناصر بعثها وتطورها ..

أساتذة القانون ورجال القضاء في العالم .

## قائمة للمراجع الدولية الخاصة بدراسة مشاكل الصحافة

Reports and Papers on Mass Communication

منشورات اليونسكو - ٩٦ صفحة - حجم كبير - باللغة الإنجليزية

**أصبحت** مشاكل الصحافة منذ عهد ليس ببعيد موضوع دراسات تزداد وتعمق يوما بعد يوم ، بل وبدأت البحوث في هذا المجال تحدد لها مناهج واضحة .

وراث اليونسكو لتشجيع هذه البحوث والعمل على تبادلها بين الباحثين والخبراء ان تسد نقصا كبيرا في هذا الميدان ، ومعني به عدم وجود مراجع دولية للمؤلفات الخاصة بمشاكل الصحافة . ولذا أصدرت اليونسكو اول قائمة لهذه المراجع ، مدرجة فيها المؤلفات التي ظهرت بين عام ١٩٠٠ وعام ١٩٥٢ . وقد ظهر هذا الكتيب تحت رقم ١٢ في مجموعة اليونسكو المعروفة بعنوان ( كراسات مركزي الوثائق ) التي تصدرها ادارة افادة الجماهير باليونسكو .

وقد أعدت هذه القائمة على الاسس الآتية :

١ - نشر قوائم المؤلفات التي ظهرت بين ١٩٠٠ - ١٩٤٥ ويعرضها الخبراء جوهريه لعلهم .  
٢ - نشر قائمة كاملة بقدر الامكان لجميع المؤلفات الخاصة بشؤون الصحافة ، والتي ظهرت بين ١٩٥٤ - ١٩٥٢ .

## اقسام المراجع في المكتبات الاهلية نشأتها وعملها

National Bibliographical Services : Their creation and operation

منشورات اليونسكو - ١٤٢ صفحة - باللغة الانجليزية

**أصبحت** اليونسكو بالعنوان المتقدم كتيباً يقع في ١٤٢ صفحة درست فيه وسائل تنسيق اقسام المراجع في المكتبات ، لتساعد ذلك المكتبات الاهلية ، وعلى الاخص تلك التي تفقر الى خبرة بتنظيم اقسام المراجع بها . وقد وضع هذا الكتاب الاستاذ ( كنود لارش ) أمين مكتبة كوبنهاجن ، الذي تخصص طويلا في المراجع العلمية من الناحية الاهلية والدولية ، وهذا الى عمله في مكتبة تقدمت فيها نظم المراجع الى حد لا مثيل له .

ويتضمن الكتاب ١٢ فصلا تتناول مسائل المراجع عندما ينشأ لها قسم في المكتبات الاهلية ، ومن هذه المسائل وظائف هذا القسم وتزويده بالمواد اللازمة ووسائل تقدمه وإدارته .

ويطالع القارئ في هذه المزمرة الاخيرة بيانات عن نظم تعليم الكهرباء في مدرسة الكهرباء العليا بفرنسا وكلية الهندسة في السويد وبريطانيا ، وقد وضحت اسماء الاجهزة العلمية مع بيان اسعارها بالدولار .

## علم الاجتماع الشائع

CURRENT SOCIOLOGY

منشورات اليونسكو - ٢٧٥ صفحة - باللغتين الإنجليزية والفرنسية

**تصغر** اليونسكو نشرة دورية بعنوان ( علم الاجتماع الشائع ) وتضمنها بيانات عن مراجع علم الاجتماع وبحوث العلماء الاجتماعيين . وقد صدر العدد الاخير يضم اكثر من ٢٥٠٠ عنوان للمراجع والبحوث الاجتماعية خلال عام ١٩٥٢ . وتتناول المراجع علوم الاجتماع والطب الاجتماعي والانثروبولوجيا الاجتماعية .

وقد امد مراد هذا العدد الجمعية الدولية لعلوم الاجتماع بمعاونة اللجنة الدولية لوثائق العلوم الاجتماعية ، وهما منظمتان انشئتتا بمون من اليونسكو .

وقد قسمت المراجع الى عشرة فصول رئيسية ، تتناول تاريخ علم الاجتماع ونظرياته ، والبناء الاجتماعي ، والتحكم الاجتماعي ، وعلم اجتماع الشعوب البدائية ، والنواحي التطبيقية للمعرفة الاجتماعية . كما يضم العدد فهراس بالمؤلفين والموضوعات .

وتعتبر نشرة ( علم الاجتماع الشائع ) جزءا هاما في برنامج اليونسكو الخاص بتحسين الوثائق الدولية في العلوم الاجتماعية ، ومن ثم كان لها اهميتها الخاصة للباحثين الاجتماعيين .

## سجل الوثائق القانونية في العالم

A Register of Legal Documentation in the World

منشورات اليونسكو - ٣١٢ صفحة - باللغتين الإنجليزية والفرنسية

**أصبحت** منظمة اليونسكو بالتعاون مع اللجنة الدولية للقانون المقارن واللجنة الدولية لوثائق العلوم الاجتماعية « سجلا لوثائق القانونية في العالم » ، ليحدد فيه طلبة القانون المقارن مرشدا لهم في دراستهم .

ويقع هذا السجل في ٣١٢ صفحة تضم جميع البيانات الخاصة بالتشريعات والتقارير القانونية في كل بلد على حدة ، مع الاشارة الى مراكز الوثائق بها والدوريات القانونية التي تصدر فيها .

وقد أعدت هذا السجل هيئة خاصة الفتها اللجنة الدولية للقانون المقارن وجمعت بين اعضائها فئة من كبار





● القانون المدني اللبناني النظام المقارن في لبنان - محاضرات القاضي  
الاستاذ اميل تيان على طلبة قسم الدراسات القانونية ١٩٥٤ - ١٩٨٠  
صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● محاضرات في القانون المدني العراقي ، مقومات الملكية والحقوق  
العينية والالتزام المقارن - القاضي الدكتور حسن النون على طلبة قسم  
الدراسات القانونية ١٩٥٤ - ١٩٤٠ صفحة - منشورات معهد الدراسات  
العربية العالية بالقاهرة .

● محاضرات في التراث عند الجعفرية - القاضي الاستاذ محمد ابو زهرة  
على طلبة قسم الدراسات القانونية ١٩٥٥ - ١٤٢٠ صفحة - منشورات  
معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● محاضرات في الغرب العربي منذ العرب العالية الاولى - القاضي  
الاستاذ علي القاضي على طلبة قسم الدراسات التاريخية والجغرافية  
١٩٥٥ - ١٩٨٠ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية  
بالقاهرة .

● مصدر التشريع الاسلامي فيما لا نص فيه - محاضرات القاضي الاستاذ  
عبد الوهاب خلاف على طلبة قسم الدراسات القانونية ١٩٥٤ - ١٥٢٠  
صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● محاضرات في تاريخ الفقه الاسلامي (٢) عصر نشأة المذاهب - القاضي  
الدكتور محمد يوسف موسى على طلبة قسم الدراسات القانونية ١٩٥٥ -  
١٧٩٠ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● اسبغون كورسيسي العالية الرومانيكية والكلاسيكية والعدنية -  
تأليف صميم الشريف - ٩٨٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار  
البيئة العربية بدمشق .

● مع الدكتور الوردي في كتابه وعالم السلاطين « القسم الاول » -  
تأليف مرتضى العسكري - ٩٦٠ صفحة - منشورات مكتبة الإمام الكاظم  
العلمية - مطبعة المعارف ببغداد .

● البعق والفساد في البلاد العربية - محاضرات القاضي الدكتور عبد  
الجليل الطاهر على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ١٩٥٤ -  
١٥٢٠ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● محاضرات في الاقتصاد اللبناني - القاضي الدكتور اليرت بدر على  
طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ١٩٥٤ - ٨٠٠ صفحة -  
منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية بالقاهرة .

● احمد زكي ابو شادي - تأليف الابي اركان حرب محمديداالتاج  
ابراهيم - ٦٠٠ صفحة - مطبعة ومكتبة الشعب بالقاهرة .

● ذكريات السودان - تأليف الدكتور يوسف نعمان - ٨٠٠ صفحة -  
حجم كبير - المطبعة المصرية بالقاهرة .

● Méditations Poétiques - par Félix Léon - 96 pages  
— Imprimerie Française - Le Caire.

● المصطلحات العلمية في اللغة العربية « في القديم والحديث » -  
محاضرات القاضي الامير مصطفى الشهابي على طلبة قسم الدراسات الادبية  
واللغوية ١٩٥٥ - ١٤٠٠ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية  
العالية لجامعة الدول العربية بالقاهرة .

● البحوث اللغوية في العراق - محاضرات القاضي الدكتور مصطفى جواد  
على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية ١٩٥٤ - ١٣٦٠ صفحة -  
منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● محاضرات في اللهجات واسلوب دراستها - القاضي الدكتور تيسر  
فريجة على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية ١٩٥٥ - ٩٤٠ صفحة -  
منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● احمد فارس السديقي وآراءه اللغوية والادبية - محاضرات القاضي  
الدكتور محمد احمد خلف الله على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية  
١٩٥٥ - ٢٠٠٠ صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية  
بالقاهرة .

● محاضرات من مي زيادة مع والدات النهضة النسائية الحديثة - القاضي  
الدكتور منصور فهمي على طلبة قسم الدراسات الادبية ١٩٥٤ - ٢٢٠٠  
صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

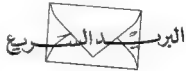
● محاضرات في الشعر العربي بعد شوقي - القاضي الدكتور مشهور  
على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية ١٩٥٥ - ٩٤٠ صفحة - منشورات  
معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● الصحافة في العراق - محاضرات القاضي الاستاذ دوقليل بطي على  
طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية ١٩٥٥ - ١٦٨٠ صفحة - منشورات  
معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● الصحافة والادب في مصر - محاضرات القاضي الدكتور عبد اللطيف  
حمزة على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية ١٩٥٤ - ١٩٥٥ - ١٦٧٠  
صفحة - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● محاضرات في النقد الادبي - القاضي الدكتور سحر الفخاوي على  
طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية ١٩٥٥ - ٨٦٠ صفحة - منشورات  
معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

● محاضرات في الادب وعلاجه - القاضي الدكتور محمد منصور على  
طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية ١٩٥٥ - ١١٦٠ صفحة - منشورات  
معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .



بعد الأخرى على صفة إيمانكم والله يوفقكم ويرعاكم .

● من الإنس لربا سلاح الدين - القاهرة

**تحياتي** لعيسى التنويري على قصته « خالي السيف يقول » والتي السيدة جيليلة رفا التي أحييت في قصيدتها « ألي صديقة » ذكريات الطفولة الميمية في ربنا الحبيب .

● إلى الأستاذ ناجي مجيد التكريتي - تكريت العراق

**وهل** القتل ولكنه لن ينشر فكل موضوع كتب فيه كثيرا . أما الصانوس المطلوبة فأتنا تجهلها ، ثم إن الإنسة مليحة اسحق بغداد فيمكن السؤال عن عنوانه عندهم .

● من الأستاذ أنسي لويس الحاج - بيروت

**وقعت** جملة أخطاء طباعية في بحثنا السابق عن بيتوتون نرجو التنويه بأهمها :

الصفحة ٢٦ العمود الثاني الصواب : « سوى سطر أو أكثر قليل »  
الصفحة ٢٩ العمود الأول ، يـ « وفي بعدها شمل » نقطة .  
الصفحة ٢٩ العمود الأول قبل السطر الأخير الصواب « نعتشج » .  
الصفحة ٣٠ العمود الثاني سقطت سهوا جملة وردت في الصفحة ٢٩ وهي « ليظم فأنه أو مواليد ذاته ممن سجزوا عن أحراق ذواتهم »  
الصفحة ٢١ العمود الثاني الصواب « قوة صراح حرة » و « التوفيق بين لعين » .

● مع المحي الأستاذ أحمد رشاد حسن - القاهرة

**أعجبني** كثيرا عن الأديب المصافي وما حواه من أبحاث وفصلد وقصص وأغص بالاذي الأستاذ بدر نشأت « الفعل » في قصة رائعة .

وأحب إن أسالكم لماذا لا نلون مجلثكم ببعض الرسومات إن هذا يساهم على زواجا أكثر . وكلي من الأجدى على فراء مجلثكم أن تستألفوا الصلعات الكثيرة التي تنشرن فيها آباء الطب والأعراض في نشر الأدب والشعر والنقد .

● من الأستاذ علي حاروي - جدة ، العربية السعودية

كتب حول « حرف اللط » و « حرف اللط » يرد على الأستاذ سليمان موسى مؤيدا رأي الأستاذ يوسف عجاج ، تكفي بالاشارة إلى ذلك لوفرة ما نشر في هذا الموضوع .

● إلى السيد محمد إبراهيم أرب - جامعة عين شمس القاهرة

إن قصيدته « الفن الصالح » باهرة خير تحتاج إلى صلل وتنسية ، وهي تصبغ من مشاعر دقيقة تميز عن النجمة على المسد والحب للغير العام . إلا أن بعض الركائز الظاهرة في بعض أبياتها ، والفردوس الروي في بعض الآخر حال دون نشرها . ونأمل أن تنقلب على ذلك بالاشارة من فراءة الشعر العربي البليغ والوقوف على طرق التعبير الصحيحة ، مع الاحتفاظ بصلتنا بالبحرية والواقع وتفديرك للتعود الذي أصاب الشعر العربي . وليس أجدى على الشاعر بعد التزود بهذه الأمور من الرأى أن يقول الشعر ومادة صفقه وتكديبه . ونتمنى أن نجد في قصائده القادمة نفعنا مفرحا .

● إلى فراء الأدب وكابها وأصدقائها

تعرضت الأدب لعملية تجسس وتقريب واسعة انطلاق ابتداء من أول العام الحالي . والتسم هذا العمل التقريبي إلى قسمين : محاولة إلقاء أبعاد المشتريين والمبادرات والأعداد ، وتناول هذه المحاولة معدي مايو ويونيو ، غير أننا نمكنا من أعدة تأمين أوائل الأعداد ، فوصلت أعداد مايو ويونيو إلى أصحائها في بردي واحد . وتناولت عملية التجسس والتقريب ، ابتداء من أول العام الحالي الاستيلاء على أكثر الرسائل الواردة إلينا ، ومنها مقالات الكتاب ورسائل المشتريين والأصدقاء وغيرها التي أرسلت بالبريد العادي أي التي لم ترسل إلينا بالبريد المؤمن عليه . كما تناولت أيضا الاستيلاء على الرسائل الصادرة منا على اختلافها .

لذلك نرجو العذرة إلى جميع الذين كتبوا إلينا ولم يتلقوا الرد الذي أرسلناه . وسنحاول سريعا أعدة كتابة هذه الردود وإرسالها . غير أننا نرجو أيضا من الذين كتبوا إلينا أن يتكرموا بتبئينا إلى ذلك ولهم الشكر .

● من الأستاذ زهير ناجي ، مدرس فربخ - دمشق

**قد** قرأت في افتتاحية العدد غير « الآلية » التي تعرضت إليها مجلثكم والتي مع الكثيرين من أصدقائ الأدب نفسي كما أصحاف الأدب وأنا لمعي لفة لعنة بأن المسكرة الفارة لن تؤثر على صر مجلثكم ولا على إتجاهها التمدني الذي يستوي الأسبقية والقومية الواوية .

● من الشاعر الأستاذ بلند الحبادي - بغداد

**قرأت** افتتاحية العدد المصافي ، تأسفت كثيرا لهذا العهد من البشر الذي رضى لنفسه هذا الانحطاط وهذه العنادة ، وعلى كسل فتلك أساليب لن تعظم غير أصحائها وتزيدها أخلاصا لإديتنا .

● من الشاعر الأستاذ عبد الوهاب البياتي - بغداد

الصيغة الآلية العقارية التي اطلقتها الأدب في افتتاحية العدد المصافي في وجوه النصوص والجوايسيس الذين كادوا وتأمروا بغسة ودانة وعقارة عليها . إن الأدب سبتي ما دامت بفساد ناصصة الجبين ولم كيد النصوص والسفسرة .

لقد كان لندها الأبي « الحر » والمؤبد « أثر يلبغ في نفوس الفراء » حتى قال بعضهم :

إن الأدب - حتى وهي في موقف فصيح الحريين والسفسرة الذين تأمروا عليها - لم تخرج من حدود الخلق القديم ، ففريت بذلك مثلا وإنما في الاستقامة والأمانة الفكرية وعلمت الجوايسيس كيف يكون الشرف .

● من الأستاذ رشوان إبراهيم - القاهرة

لقد أننا إن تعرضي الأدب للمعنة بعد المعنة نحاول أن نعرف فكلها في سبيل الأدب والعروية ، ولكن مشيئة الله الأولى وما دجهادكم خلاصا من شوائب النفاق واللق ، فإن هذه الأمواج لزيدة ستستقيم واحدة



# جائزة نوبل في ستر

## بيان مخيف من العلماء

فرصوفيا في بولونيا ، وجميعهم من حملة جائزة نوبل .

وقد صرح برتراند رسل في تعليق على البيان بأن هذا البيان ارسل الى الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفياتي وكندا وفرنسا والصين الشعبية .

وقال انه لا يعتقد بأن خطر الحروب يزول بتحريم الاسلحة الذرية والهيدروجينية كما تشير الدعاية الشرقية على ذلك ، بل بتحريم الحروب جميعا تحريما باتا .

## فولتر وشكسبير في مصر

**التاريخ** لا يعيد نفسه ، ولو فصل لدار حول نفسه فلا يكون هناك ارتقاء الى اعلى او تقدم الى الامام وانما تكون هناك حركة دائرية تنتهي الى حيث ابتدأت وانما التاريخ يعيد المشكلات التي تشبه المشكلات القديمة ويقدم لها الحلول التي قد تشبه او لا تشبه الحلول القديمة ولكنها لا تطبقها اذ هي تجري على مستوى اعلى ، أي ان التاريخ يدور ولكن في حركة لولبية كلما انتهت من دورة صعدت الى اعلى وقام بدورة اخرى .

ونحن في هذه الايام نماني مشكلة بل مشكلات فلسفية كذلك التي عانتها اوربا في نهضتها الاولى في ايطاليا ونهضتها الثانية في فرنسا .

وقد ظهر بيننا ، نحن المصريين ناهضون مثل قاسم امين الذي دعانا الى تحرير المرأة ، ومثل محمد عبده الذي قال انه يعتقد ان كلمة « زنقة » ليست عربية وانها في الاقلب محرفة عن « هرقة » اللاتينية . وانه ليس في الاسلام زنقة .

كلاهما عمل لتحريرنا . الاول حرر المرأة من الحجاب ، والثاني حصرنا انكنا من القبود . ونحن في حاجة الى ان نذكرهما هذه الايام .

قامت حرب ، ولذلك فان الحاصل الوحيد هو تحريم الحروب باتا . وقال العلماء التسعة انهم يصرون ببيانهم هذا لا يصفتهم مواطني امة من الامم بل يصفتهم اعضاء في الجنس البشري ، ويناشدون رؤساء الدول الكبرى التي تمتلك هذه الاسلحة الخطيرة ان يسماو بانفسهم فوق المنازعات الاقليمية لكي ينظروا الى ضرورة بقاء النوع البشري وصيانة العالم من الدمار .

ويطلب العلماء في ختام بيانهم هذه هي مشكلتنا في هذا العالم وهي مشكلة كل فرد على وجه الارض . ولما كان استعمال الاسلحة الذرية امرا لا يه منه في حال نفي الحروب ، وان استعمال هذه الاسلحة في الحروب يهدد بفساد البشرية ، نطلب الى جميع حكومات العالم ان تعمل على فض نزاعاتها بالجوء الى وسائل سلمية .

اما العلماء التسعة الذين اصدروا هذا البيان الخطير فهم :

العلامة اينشتاين الذي كان قد وقعه قبل وفاته في شهر يناير الماضي ، والعالم البريطاني برتراند رسل البالغ من العمر ٨٢ عاما ، والعالم الاميركي بيرسي بريغمان من جامعة هارفارد ، والعالم الاميركي هرمان ميلر من جامعة اتدانا ، والعالم سيسيل بويل من بريطانيا ، والعالم الياباني يوكاوا من اليابان ، والعالم الفرنسي فريدريك جوليو كوري ، والعالم البريطاني جوزف روتبيلات ، والبروفيسور ليوبولد انفيلد مسن

**اصدر** في التاسع من شهر يوليو الماضي تسعة من العلماء الطبيعيين الذين ينتمون الى بريطانيا واميركا واليابان وبولونيا وفرنسا بيانا يدعو الدول الكبرى التي تمتلك القنابل النووية من ذرية وهيدروجينية الى تحريم الحروب . ويقول البيان انه ما لم تحرم الحروب فان العالم مهدد بالفناء في حرب ذرية قد تقضي على جميع البشر .

ويذكر العلماء التسعة ، وهم جميعا من حملة جائزة نوبل في العلوم ، ان قنبلة هيدروجينية واحدة تساوي قوة تدميرها ٢٥٠٠ مقدار تدمير القنبلة الذرية الاولى وكفي قنبلة هيدروجينية واحدة لتدمر مدينة كبرى كنيويورك او لندن او باريس او موسكو .

وقال البيان : ولا تكفي القنبلة الهيدروجينية بان تدمر مدينة باسرها او تقضي على جماعات من الناس بل انها ترسل الى طبقات الجو العليا غيوما من الرمال الشبح بلا شعاعات الذرية ، فتعود الى الارض بشكل غبار مميت او مطر لا يبقى ولا يذر . وقال العلماء التسعة في بيانهم ان قيام حرب ذرية بين الدول قد لا يقضي بالفناء على جميع سكان العالم ولكنه يحدث تمديدا طويل الامد وامراضا مريعة وانحلالا لبقية سكان العالم .

ويرحب العلماء في بيانهم المخيف بتحريم الاسلحة الذرية والهيدروجينية كخطوة اولى ، ولكنهم يقولون ان تحريمها لن يراعى اذا ما

العلم في التاريخ لبرنال ، لتغيرت الدنيا امامهم .

ان مسرحيات شكسبير لا تمنع تقييد الاراء الحرة . ولكن كتب العلم من داروين ، وداروين جد خطر هنا ، الى برنال الى فريزر الى بريولود ، كل هذه الكتب او بعضها كان يكفسي القاريء لان يتعود منها الاراء الحرة ويأتس اليها ، بل كذلك كتب الادب ادب الكفاح والرسالة ، كان يمكن ان تحرر اذهاننا .

ما هي نهضتنا ؟  
ما هي القيم التي ننشدها ؟  
ما هي الرؤيا التي نحب ان نراها لبلادنا بعد عشر سنوات او مائسة سنة ؟

هل هي رؤيا الحجاب للمرأة التي

ذات مرة : من هو اعظم رجل في العالم ؟ فاجاب : هو اسحق نيوتن .

ولم يكن اسحق نيوتن من رجال الادب وانما كان من رجال العلم . ولكن فولتير كان من رجال الادب الذين استطاعوا ان يعرفوا ان رجل العلم ايام النهضة خير من رجل الادب وانفع منه .

وبكلمة اخرى : لو ان فولتير كان قد سئل ايها انفع لابناء فرنسا كي يدرسوه وينقلوا مؤلفاته الى لغتهم . . شكسبير مؤلف روميو وجوليت ام اسحق نيوتن صاحب مبدأ الجاذبية ؟ قال فوراً انه اسحق نيوتن .

وقد درس فولتير شكسبير وكان يتقن اللغة الانجليزية التي تعلمها في الجيترا . ولكنه كان ، يفهم ان الحضارة هي علم وصناعة . ولذلك اثر اسحق نيوتن عليه لانه فهم من العلم انه ارتفاع وحضارة .

ومعنا هو ما جعلني في اول المناقشة الخاصة بالمناقشة بين العلم والادب على ان اقول بالعلمية العلم لانسانا في النهضة الحضارية نحتاج اليه اذهو وسيلة التمدن ، ولا تمدن ولا قوة بلا علم . ولاننا نستطيع ان نؤجل « الترف الذهني » او الادب كما يفهمه بعضنا ، في مسرحيات روميو وجوليت ، وماكبث ، والملك لير ، بلا ضرر . وهندنا ما يكفيننا من الترف الذهني ، الحسن والفاقد ، في ابي تمام وابن الرومي والمتنبي وابي نواس . واذا كان لا بد من الادب فليكن ادب الكفاح والرسالة وليس ههنا ادب شكسبير .

ان القراء العرب يحتاجون الى موسوعة مثل الموسوعة التي كسان يشرف على تحريرها ديدور وكان يشترك فيها فولتير والتي هيئات الشعب للثورة الفرنسية الكبرى .

وهذه الموسوعة هي ٩٩ في المائة علوم وصناعات .

والقراء العرب يحتاجون الى لتوير الغربي لمقولهم الشرقية . فاذا قرأوا كتاب الاتهام ليريفولد وكذلك كتاب

ماذا كان يقول محمد عبده فسي ظرونا الحاضرة ؟

ماذا كان يقول قاسم امين في هذا الخبر الذي ذكرته الصحف أمس وهو ان حكومة لبنان قد قررت تعيين ثلاث سيدات في المجلس البلدي وتعيين سيدتين للقضاء ؟ اين انت يا مصر مما سمعته لبنان ولماذا هذا الاصراع على ان يتي انت وحدك في القرون الوسطى تحتقرين المرأة وتحتقرين حرية الرأي ؟

ولكن فوق محمد عبده . وفوق قاسم امين ، احسن كان ذكرى فولتير تصدم راسي كما لو كانت حجرا يشجه .

اكرابزبه لانعام . . اسحقوا الفضي : مريحة مدوية صاح بهسا فولتير قبل اكثر من مائتي سنة .

اي خزي هذا ؟ هو خزي الاضطهاد لمن يخالفوننا في الرأي .

اننا في ازمة فلسفية من حيث اسلوب الحياة ، ومن حيث نظام المجتمع الذي يجب ان نعيش فيه . ونحن ايضا في تنازع بقاء مع اسم كبيرة وصغيرة .

هل نحيا احرارا فنكر كما نشاء وكما يهتدي اليه تفكيرنا ام نقيسد بقيود الماضي . والى متى يتي هذه القيود ؟ الف سنة قادمة ام مليون سنة قادمة ؟

ثم هل نحيا في مجتمع انعصالي ، مجتمع الرجال وحدهم ، ام فسي مجتمع مختلط يختلط فيه الجنسان وتعمل فيه المرأة اعمال الرجال جميعها كما توشك لبنان ان تفعل ؟ وهذه الازمة الفلسفية التي نعانيها ، اي فلسفة العيش ، قد وجلت في الاسابيع الماضية من التفكير والتعبير في موضوع الادب والعلم ما حملنا على المناقشة التي تشبه الملامكة . والذي جعلني على كتابة ما تقدموه على الكلمات التالية هو فولتير .

ذلك ان هذا الادب العظيم الذي علم اوروبا وعم حرية التفكير سئل

صدر حديثا

رابعة جديدة

للادب الكبير

سعيد تقى الدين

تبلغوا وبلغوا

فتح جديد في

الادب السياسي

●

منشورات

دار الجيل الجديد

يطلب من جميع المكتبات

التمن ١٥٠ قرشا

تحرم حق الانسان في المجتمع فلا تكون نالبة في البرلمان او وزيرة او سفيرة او قاضية ؟

هـل هي رؤيا اديب ابي نواس وروميل وجولييت ؟

هل هي رؤيا القويود والحدود للفكر البشري ؟ هذا يجاز فيه التفكير وهذا لا يجاز فيه ؟

\*\*\*

ان الذهن العربي في حاجة الى ان يتغير . اي الى ان يتطور .

ان قلب افريقيا الاسود يتغير في عصرنا . حتى ان الناهضين في مستعمرات بلجيكا وفرنسا وبريطانيا يسمون انفسهم « متطورين » . وهم يفهمون من هذا الوصف اثم قد نشيروا وانهم دابون في التغير والبعد عن الجمود .

ولو اننا كنا متطورين لما كان ليمكن ان يفكر احد منا في محاكمة الشيخ بحيث لان له رايًا يخالف الكثرة . ولو كنا متطورين لما كانت هذه المناقشة بشأن المفاضلة بين العلم والادب . ولو كنا متطورين لكان لنا نساء قاضيات ونالبات مثل لبنان .

ولو ان فكرة التطور كانت تسود العقيلة العربية ، ولو ان كتب داروين وغير داروين « العلمية » كانت منشورة تقرأ وتناقش ، لما وصلنا الى هذه الحال الاسيئة من جمود الذهن بل تغفن الذهن .

واي شيء اكبر دلالة على تغفن الذهن من ان تؤلف لابي نواس وعنه نحو عشرة كتب ثم تقول بعد ذلك اننا لسنا في حاجة الى العلم ؟ وانما نحن في حاجة الى الادب ؟ واي ادب ؟ ادب روميل وجولييت ومكببث وهاميلت . اذكر يا ناس هذا الدق لا يوابنا في غرة

اتنا لا نحتاج الى مسرحيات شكسبير ولا نحتاج الى تقييد الفكر ، وانما نحتاج الى انشاء كليات للدروس العلوم . ونحتاج الى ترجمة مائة كتاب في العلوم والمناهج العلمية . .

اتي اخاف على وطني واخيرا . . . اخيرا . قرات اليوم في صحفنا ان الهند قد اوسلت بعثة مؤلفتين خمسمائة هندي الى روسيا ، لا لتدرس تولستوي وتشيهوف ، وانما لتدرس الفلسفة والصناعة ، وخاصة صناعة الصلب . اسمعي يا مصر . افهمي يا مصر . [ اجاب اليوم ] سلامه موسى

## واها للمجمع القوي واها



ذكرت الصحف اسم ان ثورا افلتت من سائقه في طريقه الى المذبح فصل وجال في ميدان زين العابدين يصرع كل من عرض له من الفتيان الشجعان ، ثم بدا له ان يهبط الى شارع كلية الطب فعات فيه ما شاء له ، يصر ويرمخ ، وينطح ويبطح ، ومنه التدفع في شارع قصر العيني فاثرا فاجرا يطش على العائدين ، واخذ يركض بهرجل حركه بلغ باب المجمع القوي ، فلما هذا واقفني واستحييا وتقتس ثم اقتحم الحديقة الزاهرة ، يا للتجريح والتفتيش ! ارهار العلم وانوار الفهم تصبح مداسا لثور يمرغ فيها اطفاله ! حقا انسه « ثور » . فخاف اهل الهي على بيت الحكمة وملاذ المعرفة ، فاقبل الجزائريون بالسكاكين وبالبلط ، ودار بينهم وبين الثور براث استشهاده ، ولكنهم اخفقوا . فاستدعى المجمع رجال المطلق فاسرعوا بحبالهم وظفروا بالثور فذبح . وكفى الله عز وجل اصداق المجمع شر القتال .

وقارء الخير لا يطمئن الى ظاهر الامور ، بل يشتم وراء الخير سرا او اسرارا قد تكون على خطر عظيم . لمعمر لماذا شط الثور في ركفه من ميدان زين العابدين هناك حتى باب المجمع الموقر عند وارس شارع قصر العيني ؟ لماذا لم يتمهل في شارع كلية الطب وفي وسطه روض اخضر حقيق بان يسيل لعابه ؟ او لماذا

لم يهدأ عند باب اخر نحو بسباب مستشفى قصر العيني وفيه حديقة تضحكوا باب وزارة الاشغال وفناؤها الرجب يرقص فيه نبات ناضرا وفر ؟ كلا ! هذا الثور طالب علم اراد ان « يجاور » لحظة او لحظتين فيسوي حديقة المجمع القوي صاحب الصيت المستطير في اتجاه العالم شرقا وغربا . ولو كان الثور من طلاب العلم الهين لكان وثب الى دار المجمع العلمي المصري وهو براث المجمع القوي ؟ ولكن اربح القدير من البحر المحيط ؟ وما يدرينا قلربما كان الثور استكان وتصانفر وقمع ثورته وعفر خده لو كان خرج اليه من تحت قبة المجمع احد الافاضل التحارير والامثمة الفحول فقرأ له فصلا من قرعبة سيبويه او الزمخشري او ابن هشام او طرح عليه فقررة من الجزء الاخير لمجلة المجمع .

هذا سر . ولكن العقلاء قد يتغفرون منه . فلنفسر آخر اظنه قريبا من العقول . وان ظن المسؤولون ظنسي وجب عليهم ان يأمروا باجراء تحقيق دقيق . وقوام السر ان دارا اخرى من دور العلم في مصر فاعظما نشيط المجمع القوي الذي لم يدع لاحد متسما للاجتهد ، وساءها منزلته التي تبوات ثوبا الفخر . ساءها هذا وغاظها ذاك فافترت ثورا فلتسا - والفطنة موزعة بين الناس لا يختص بها اهل العلم - افتره وسلطته على دار المجمع القوي يفتك بها . اموز بالام من الشيطان وقبح الله وجهه الحاسد !

وسبب الحسد ان المجمع المجتهد جد الاجتهاد اخرج من مجلته الجبيلة الطريقة سبعة اجزاء في اثناء عشرين سنة ، ثم وعدنا معجما وسيطا لم يخرج وكذلك معجما كبيرا لم يخرج ايضا ، ثم ضمن لنا من نفسه ان يوجد علينا باصطلاحات الفنون كلها فنشرت الصحف منها لاسبوع مضى سنة في فن المسرح «هي» «مسرح» بدلا من تياترو ، «مسرحية» بدلا من رواية ، «ملهامة»

بعد شهر واحد من صدورها الى الاسواق



في طبعتها الثانية

القصة الكاملة لسراثة فيكتور هيجو

\*

ترجمة دقيقة قامت بها لجنة من الجامعيين

\*

القصة كاملة وفي مجلد واحد

\*

مع ٦ لوحات بريشة رضوان الشهاب

\*

سارع الى حجز نسختك من الطبعة الثانية

حتى لا يفوتك اقتناء هذه التحفة الخالدة

\*

منشورات دار الشرق الجديد

التمن ه ليرات

•

توزيع الكتب التجاري

بيروت - لبنان - ص.ب. ٢٦٦٨ - تليفون ٢٤٥٠٢

من كوميدي ( أي ممثل الملهة ) ،  
ماساة بدلا من دراما ، « مأسوي »  
أي الممثل الذي يجيد تمثيل الماساة -  
ما شاء الله ! تأمل الإبتداع والابتكار  
والتعجيد والتوليد والتماء والوفاء !  
فلعل دم الثور اللبيح - كبش  
المجمع اللغوي - في أحد الأشهر  
الحرم ، أن يصبح فداء المجمع من  
شر الحسد ، فيحسه على النشاط  
فيحييه .

[ اخبار اليوم ] بشر فارس

لهجة عربية قديمة منسية

•

يعيش في اسيا الوسطى ( الاتحاد  
الوفياتي) جماعات عربية  
صغيرة متخلفة من أيام الفتوحات  
التاريخية الكبرى . وقد اهتم  
المستشرقون السوفييتيون بلغة هذه  
الجماعات فسجلوها علميا  
وعقدوا فيها دراسات وافيه  
وفي ما يلي دراسة للاكاديمي  
نزيربيتلي عن العربية في اسيا  
الوسطى :

تعود المعلومات عن العرب في اسيا  
الوسطى الى عهد الفتوحات الكبيرة  
ويقول الجغرافيون والمؤرخون العرب  
من القرنين التاسع والعاشر ان السكان  
العرب كانوا يشكلون منذ القرنين  
السابع والثامن نسبة ما في بعض  
مدن ما وراء النهر وخاصة في بخارى  
وسمرقند . وقد وردت منذ القرن  
الخامس عشر معلومات عن العرب  
البدو ، في وثائق مختلفة (غراماتات)  
لامراء بخارى وفي مطلع القسرن  
التاسع عشر كان عرب بخارى واكتشي  
يؤلفون وحدات ادارية خاصة يقوم  
على راسها « امراء هزار » (ولاة الالف)  
وفي القرن التاسع عشر اخذ  
كثيرون من المسافرين الذين زاروا  
امارة بخارى يتقنون اخبارا مفصلة

نوعاً ما عن غرب آسيا الوسطى منها معلومات عن عددهم غير أنه حتى الآن الأخيرة لم يكن معروفاً إلى أي حد احتفظ هؤلاء باللغة العربية .

والى عهد قريب أفسح العلماء السوفييتيون في أن يردوا إلى الأسرة الكبيرة لللسنة العربية لهجات جديدة، ضائعة في ظلام القرون وفي شعوب آسيا الوسطى التترامية الأطراف .

وعلى اثر تنقيب خاص ثبت أن في آسيا الوسطى اليوم لهجتين عرييتين لهجة بخاري ولهجة قشقاداريا والفرق بينهما كبير إلى حد أن عرب بخاري وعرب قشقاداريا لا يفهمون بعضهم بعضاً ، فهم يؤثرون التخاطب فيما بينهم باللغتين الطاجيكية أو الأوزبكية .

إن العثور في آسيا الوسطى على لهجات عربية كانت مجهولة من قبل هو امر ذو أهمية كبيرة في علم اللهجات العربية وعلم تاريخ اللغات المقارن بين اللغات السامية .

لقد تطورت هذه اللهجات طوال قرون في بيئة لغات أخرى ، فنشرت بالطاجيكية والأوزبكية ، كما تأثرت جزئياً بالأفغانية والتركمانية . وبالنظر إلى ذلك حصلت تغيرات هامة فسي هذه اللهجات من حيث تركيب الاصوات والصرف وكذلك النحو وظلت هذه اللهجات طوال مرحلة مدبرة دون اتصال باللغة العربية الفصحى ولا بلهجة عربية أخرى ، مما جعلها بعيدة عن التأثر بهما . إن اللهجات العربية في آسيا الوسطى تختلف عن جميع اللهجات العربية المعروفة (سواء من حيث تسرب لغات أخرى إليها أو من حيث التراث السامي الصرف) اختلافاً كبيراً يجعلها تؤول مجموعة مستقلة كل الاستقلال تحتل ، كالمطبخية ، مكانة على حدة بين اللهجات العربية المعروفة .

لم إن لغة عرب آسيا الوسطى بعض الملامح التي تجعلها مشابهة

لبعض اللهجات العربية الأخرى ، وهذا امر طبيعي ، فبعض اشكسكال هذه اللغة تصادف في اللهجة العراقية ولهجة المصرية وحتى في لهجات بعيدة منها جغرافياً كاللهجة السودانية والمطانية .

وقد احتفظت لهجات آسيا الوسطى في بعض الحالات ، أكثر بكثير من اللسان العربية الأخرى بعنصر ارامي . واحتفظت هذه اللهجات بمعظم الاصوات العربية ، ولم تفقد سوى الاحرف الساكنة التي تلفظ ما بين الاسنان وبعض الاصوات المخففة . اما الضمائر والاعداد وظرف الزمان والمكان والادوات والافعال التي احتفظت بأشكالها القديمة ، فهي ذات أهمية كبيرة وظهرت بالإضافة إلى ذلك صيغ لغوية جديدة .

وفي اجتماع اسم الموصوف والصفة ، يلحق التنوين باسم الموصوف وحده ، مثال ذلك : فرس ايبيش ، ومن جهة أخرى ، أن التنوين لا وجود له مع اشكال ظرف الزمان والمكان في لهجة بخاري . فنعكس ما نلاحظه في اللغة عربية مدبرة ، نجد هناك السلام « مرحبا » بدلاً من « مرحبا » وهكذا دواليك من الاشكال المطابقة لاشكسكال الكلام عند البدو . ولا نجد الشكل الظرفي مع التنوين الا في لهجة قشقاداريا ولكن بشيء من التخفيف مع ذلك .

وقد احتفظت الاسماء بالجمع السالم التثني بـ « ين » مع مسد الصوت ، وتقلب الجمع حسب علامة جمع المؤنث السالم بدلاً من جمع التكسير ، مثال ذلك « ايدات » ( الايدي ) ، حتى في الكلمات المذكره مثل « كتابات » ( كتب ) . ويستعمل كذلك جمع التكسير مثل « رجسل » ( الارجل ) وحمير .

واحتفظت أسماء الموصوف ايضاً بصفة المثنى : « ايدين » ( اليدين ) و « عيينين » ( العينان ) الخ . وتغير تركيب الجملة العربية تغيراً محسوساً . فقد طرأت على لهجات

آسيا الوسطى ظاهرات نحوية غريبة عن العربية وغيره من اللغات السامية .

فالتركيب السامي القديم المعروف بـ « بالإضافة » ما زال باقياً ، مثال ذلك : أم البنت . بيد أننا تصادف في كثير من الأحيان تركيباً غريباً عن اللغات السامية ، نجد المضاف مثلاً : « حطب مبيع » ( بائع الحطب ) .

واتسع استعمال الإضافة كما هي في التركية اتساعاً كبيراً . وهنا يوضع المضاف إليه أولاً ثم يتبعه المضاف متضمناً صيغة الضمير في آخره ، مثال ذلك : « حمير صاحبين » ( لهجة بخاري ) ( ومعناه أصحاب الحمير ) .

وبعد اليوم في الاتحاد السوفياتي نشر مصنف في أربعة مجلدات عن لغة عرب آسيا الوسطى . والمجلد الأول الذي سيصدر قريباً يتضمن نصوصاً من لهجة بخاري مع ترجمتها إلى الروسية . وسيحتوي المجلد الثاني نصوصاً من لهجة قشقاداريا مع ترجمتها إلى الروسية . وسيكون المجلد الثالث قاموساً للهجتين . أما المجلد الرابع فيستضمن التحليل الصرفي للمصنفين للهجتين العرييتين في آسيا الوسطى .

توزيعات

## امكانيات مصر الصناعية

خامات مصر الحديدية

توجد الخامات بكثرة في المناجم بمصر . وهذه الخامات من درجة متوسطة من حيث نسبة الحديد فيها . وتلك الدرجة تسمح بالاستغلال الاقتصادي السليم للمناجم . ويمكننا أن نقسم خامات مصر الحديدية إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

**هيمايت أحمر** : ويوجد في الصحراء الكائنة شرقي اسوان على بعد ٣ كيلومترات شرقي النيل ،

**مَوْسِيَّةُ فِرَانْكَلِينِ لِلطِّبَايَعَةِ وَالنَّشْرِ**  
الْخَطَّةُ الَّتِي سَدَّرَتْ حَتَّى الْمَوْسِيَّةُ كُتِبَتْ أَدْرِيَّةً وَاجْتِمَاعِيَّةً

صدر منها حديثاً :

- ٢٠٠ ج.١ علم النفس التربوي الثالث  
تأليف ارنو جيش  
٤٠٠ قصص الحمراد لوانشونون ارفنج  
ترجمة ابراهيم الابيري  
٨٠ اكتشاف ميول الاطفال  
اشراف الدكتور عبد العزيز القوسي  
٢٥٠ المملكة العربية السعودية تأليف نويتشل  
ترجمة شبيب الدوي  
٣٥٠ التطور الكبير تأليف آلن  
ترجمة الدكتور عبد القتم البيه

كتب تصدر قريباً :

- المدينة الفاضلة تأليف كارل بيكر  
ترجمة محمد شليق ليريل  
دراسات اسلامية جمع وتقوم وتعليق  
الدكتور محمد خلف الله عميد كلية الاداب  
الاطلس الاسلامي تأليف هازارد  
ترجمة ابراهيم خورشيد

تاريخ العلم لجورج سسارتون  
ترجمة لبيب من اساقفة الجامعات

وكيل التوزيع العام

في لبنان - سوريا - والمملكة العربية السعودية - الاردن - البحرين - الكويت - عدن

**المكتبة التجار**

طريق عمار المنير والبريد

بيروت - لبنان ص.ب ٢٦٦٨ تلفون ٢٤٥٠٢

ولتمتد مناجمه على مساحة تبلغ ١٢٥٠ كيلو متر مربع ، وتقدر الكميات التي تستخرج من تلك المنطقة من على السطح بما يلزم الصناعة في مصر لمدة ثلاثين عاماً . وإذا اخذنا فسي الحسبان ما يمكن استخراجه من باطن الأرض لوصلنا إلى رقم كبير .

هذا وقد حلت ٦٠٠ عينة ، وأعطت نتيجة التحليل نسبة متوسطة من الحديد الخام قدرها ٥٠ بالمئة . وقد اقيم خط حديدي يصل تلك المنطقة بأسوان لتسهيل نقل الخامات .

**هاجنتيت اسود :** في الصحراء الشرقية وعلى شواطئ البحر الاحمر وعلى الاخش في وادي الكرم ووادي سويكات ووادي أم حجاج . وقد قدرت الكمية الموجودة في هذه المناطق الثلاث بـ ١٥ - ٢٠ مليون طن نسبة الخام فيها ٦٠ بالمئة .

**خام اصفر ليموني :** ويوجد في الواحات الشمالية ، ويقدر بـ ٣٠ مليون طن ، ونسبة الحديد الخام تتراوح بين ٣٦ بالمئة و ٦٠ بالمئة .

وسيشأ مصنع لاستثمار خامات اسوان ، تبلغ طاقته الانتاجية ١١٠,٠٠٠ طن عام ١٩٥٧ وتصل إلى ٢٣٥,٠٠٠ طن سنة ١٩٥٨ .

هذا جزء ضئيل من امكانياتنا ، سيكون له كبير الاثر في تصنيع البلاد اذا ما احسن استغلاله .

الصناعات المعدنية العديدة

**صناعة الحديد والصلب** وتضم خمسة مصانع تنتج حالياً ٩٠,٤٣٠ طن بينما تبلغ قدرتها الانتاجية ١٤١ الف طن ، ويقدر الاستهلاك المحلي بحوالي ٣٠٠ الف طن .

**الانشادات المعدنية** تضم حوالى ثلاثين مصمماً تنتج ٦٠٠٠ طن سنوياً وتبلغ قدرتها الانتاجية ١٢٠٠٠ طن والاستهلاك المحلي ١٢٥٠٠ طن . وهي تنتج آلات رفع الجسور ومستودعات الوقود والمياه والاحواض القائمة .

وتقوم بتجميع وتركيب هذه الانشادات الجاهزة المستوردة من الخارج . ولكن هذه الصناعة تلاقى بعض الصعوبات



